«حلال»



AL-MOHARER
أسبوعية مستقلة ـ صرخة الحق في زمن الصمت
رئيس التحرير المسؤول : نهاد الغادري
Rédactour en chef : Nihad Al - GHADRY
العدد ٢٧٩ / ٣٧ - الاثنين ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٤
N° 279/ 37 - 21 NOVEMBRE 1994 - 12 FF

مباحثات أميركية ـ اسرائيلية مشتركة لمواجهة الأصوليين الاسلاميين !

١٠

كيف يديرون المؤامرة في أميركا على العراق .. والعرب ؟

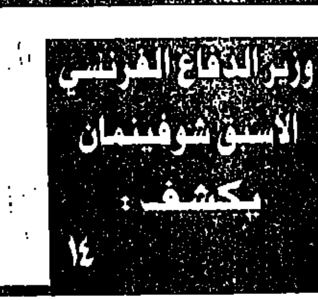
٤

صفقة : قبول مصر في الاتحاد المغاربي مقابل تسوية لوكربي

٥

واشنطن غاضبة من "حزب الله" وعاتبة على حكومة لبنان .. ؟

٢



وزير الدفاع الفرنسي الأسبق شوفينمان يكشف :

١٤

انقلاب شامل في أميركا .. والجمهوريون يمهدون لالغاء المساعدات الخارجية

١٢

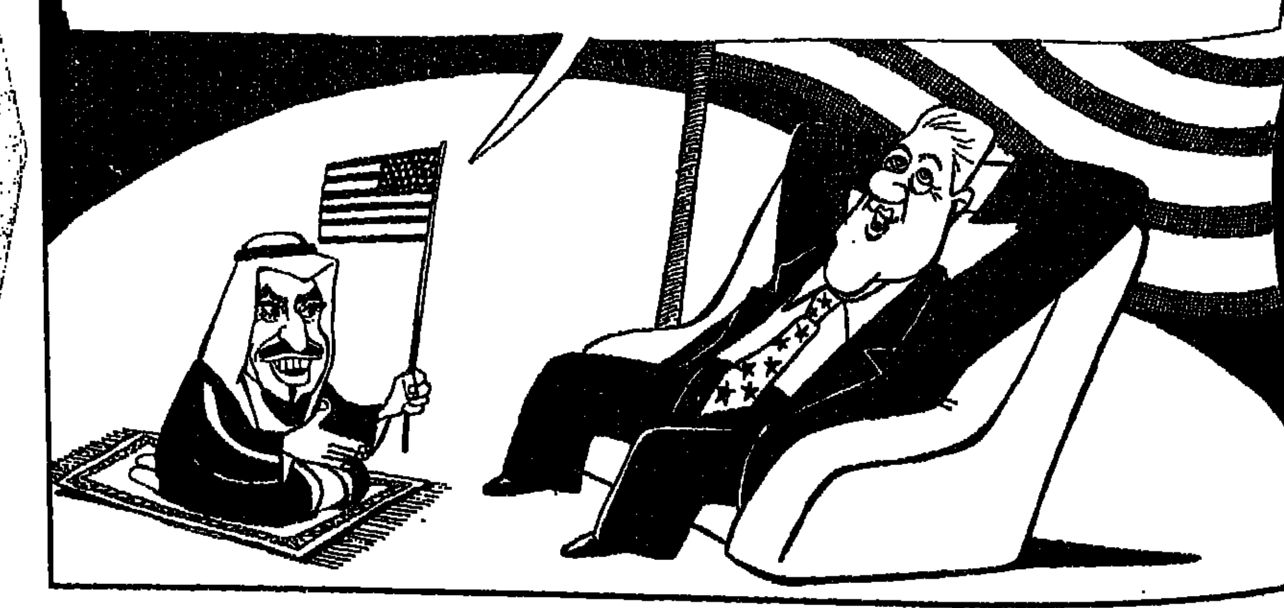
فراشيات هيلاري تطغى على فراشيات كلينتون

٢٠

تقرير خاص:

الرعب مستمر .. والكويتيون يهربون وأموالهم الى الخارج ..

٦



M 2849 - 279 12,00 F

Suisse 3FS. Pays-Bas 4,75FL. Luxembourg 40FL. Gabon, Sénégal, Côte d'Ivoire 600 CFA. U.K. 100 P. Grèce 400 DRS. Canada 2,5$

المحرر
AL-MOHARER
أسبوعية سياسية مستقلة

منذ اندلاع ازمة الخليج في ٢ اب (اغسطس) ١٩٩١، عمد سعود ناصر الصباح سفير الكويت في واشنطن الى شراء ذمم السياسيين الأميركيين، والعرب من اصل اميركي، ودفع ثمن ذلك ملايين الدولارات مباشرة وعن طريق «لجنة الكويت الحرة»، وكان من ضمن هؤلاء سفير اميركا السابق في البحرين سام زخم، الذي قيل انه حصل وحده على عدة ملايين من سعود الصباح، كي يؤسس جمعية تمت تسميتها «لجنة الخطر القادم»، وكانت مهمتها الاساسية النيل من العراق وتشجيع الرئيس الاميركي السابق بوش على ضربه.

وكان من ابرز ما حققته اموال آل الصباح عن طريق زخم ايضا هو تاسيس جماعة «المطالبين باعلان الحرب على العراق»، وكان من بين هؤلاء عضو الكونغرس الصهيوني ستيفن سولارز، والعضو الصهيوني الاخر توم لانتوس الذي يراس لجنة حقوق الانسان في الكونغرس. واستطاع هذا الاخير - لقاء مبلغ محترم من المال - ان يعقد جلسة خاصة لهذه اللجنة للاستماع الى الشهادات عن «انتهاكات عراقية» للمستشفيات الكويتية، وقد سمع العالم يومها قصة ابنة السفير الكويتي سعود الصباح التي شهدت امام هذه اللجنة - بعد اداء اليمين - بان الجنود العراقيين قد رموا بالاطفال الكويتيين من الحاضنات التي سرقوها واخذوها الى بغداد!

وسرعان ما انكشف ان هذه القصة كانت كاذبة، وقد اكدت ذلك جمعيات حقوق الانسان الاميركية ومنظمة العفو الدولية، واتضح ان ابنة السفير لم تكن وقتها في الكويت ولم تشاهد شيئا مما تحدثت عنه، وانها كانت كابيها كاذبة!

والاغرب من كل ذلك تبين ان رئيس لجنة حقوق الانسان في الكونغرس كان يعرف بهذه الكذبة ويعلم ان شهادة ابنة السفير غير صحيحة.

انكشاف هذه الحقائق وضع سام زخم في ورطة حقيقية، خصوصا بعد ان تبين انه لم يقدم تقريرا لضريبة الدخل حول ما قبضه من السفير الصباح، على الرغم من وجود دلائل على تلقيه مبلغ ٣٥٠ الف دولار على شكل «هدية»، ولهذا تمت احالته الى القضاء بسبب ذلك.

اما الآن، وقد امتنع زخم عن الاعتراف بما قبضه من سعود الصباح، فقد جرى استدعاء السفير السابق، الذي يشغل الآن منصب وزير الاعلام الكويتي كي يحضر الى الولايات المتحدة للادلاء بشهادته، وتاكيد واقعة دفعه هذا المبلغ الى زخم لقاء تقديمه «خدمات» للكويت إبان ازمة الخليج. وتعتقد الدوائر السياسية هنا ان من المحتمل تقديم السفير الكويتي الى القضاء بتهمة التشجيع على التزوير امام الكونغرس.

واشنطن - «المحرر» - خاص

الجزائر على أبواب حرب أهلية،

اعتبرت اوساط مطلعة ان ترقية الجنرال ماجور العماري مدير الاستخبارات العسكرية الجزائرية، الى ارفع رتبة عسكرية في البلاد (ما يعادل رتبة مشير) تعتبر رسالة تحمل اكثر من مضمون سواء على الصعيد الداخلي او الاقليمي او الدولي.

معناها الداخلي هو ان دفع الاسلاميين الى الاصطدام بالابواب المغلقة للحوار اضطر الامين زروال الى الاعداد لمواجهة العنف بالعنف من خلال الترقية التي تعني ان عنوان المرحلة القادمة هو الحسم العسكري.

ومعناها الاقليمي يتمثل في ان خيوط السلطة بدأت تتجمع من جديد في ايدي العسكرتاريا، مما يعني ان مقدمات الحملة الاعلامية الجزائرية ضد مغربية الصحراء مرشحة للتحول الى شكل اخر من اشكال الخلاف الحاد بين البلدين، خصوصاً وان العماري ومجموعته العسكرية عرفوا بالتشدد ازاء المغرب.

اما مضمونها الدولي، وفقاً لتقدير تلك الاوساط، فيتمثل في ان العماري هو من القلائل الذين يتمتعون بالثقة الفرنسية، وبالتالي فان ترقيته في ضوء الوضع الراهن للعلاقات بين البلدين تعني ان حليفاً توفرت لديه كل اسباب القوة والنفوذ السياسي مرشح للقيام باكبر واعنف عملية لترتيب البيت الجزائري... وباي ثمن.

الاوساط ذاتها قالت انها لن تفاجأ اذا افاقت الجزائر ذات فجر قريب ووجدت العماري على رأس الدولة الجزائرية وهو يرتدي البزة العسكرية!

الرباط - «المحرر»

حتى التلفزيون... منعوا عرفات من مشاهدته يوم الاتفاق!

ذكرت مصادر فلسطينية مطلعة لـ «المحرر» ان الرئيس عرفات لم يتمكن من مشاهدة مراسم التوقيع على معاهدة السلام بين الاردن واسرائيل، بسبب عطل طارىء اصاب التيار الكهربائي.

وقالت هذه المصادر ان عرفات توجه يوم توقيع المعاهدة الى القاهرة للاجتماع بالرئيس الاميركي بيل كلينتون، وقد عاد مسرعاً الى قطاع غزة لمشاهدة مراسم التوقيع عبر شاشة التلفزيون في مقر اقامته، وبعد خمس دقائق من بدء التوقيع انقطع التيار الكهربائي فامر الرئيس بتحضير وجبة الغداء بدلاً من ذلك. ولم تذكر هذه المصادر إن كان عرفات قد ارغى وازبد وشتم وسب، واكتفت بالقول انه «فش» غله في الاكل!

في الوقت الذي تحاول فيه اسرائيل واجهزتها التقليل من اهمية زيارة الرئيس كلينتون إلى دمشق وتبريدها ، فإن اوساط الادارة الاميركية تصر على انها نجحت وان ماسيظهر منها اهم بكثير مما نشر عنها ، سواء على مستوى العلاقات الاميركية - السورية المستقلة ، أو فيما يتصل بمسيرة السلام الاسرائيلية - السورية . ويعتقد بعض المراقبين هنا ان الرئيس الاسد نجح في الحصول على قدر من الاهتمام الاميركي والتعامل المباشر ، وهو ما كانت تخشاه اسرائيل وتحاول اليوم تحجيمه والالتفاف عليه .

كيف ستعبر الزيارة عن نجاحها وهل ستنعكس على مستوى العلاقات اولا ، ثم على مستوى التفاوض السوري - الاسرائيلي ثانيا ؟

المراقبون هنا يؤكدون أن العلاقات السورية - الاميركية ستشهد تطورا نوعيا متدرجا ، أما مفاوضات السلام فقد يتخذ الرئيس الاسد قرارا برفعها إلى مستوى وزيري خارجية البلدين : الشرع - بيريز . وفي كل حال فمن المقرر أن يعود وزير الخارجية الاميركي إلى المنطقة لمتابعة جهوده على الجبهتين المتبقيتين : السورية اللبنانية ، وسيكون موعد التوقيع على الاتفاق الذي صار مؤكدا العام القادم بحيث يترافق مع اقتراب موعد الانتخابات الاميركية ويعطي الرئيس الاميركي ورقة رابحة في السياسة الخارجية تنعكس على اداء الحزب الديمقراطي داخليا . وكذلك الامر بالنسبة لرابين .

المراقبون يقولون إن لقاء الرئيسين قد فتح الطريق أيضا لحل المشكلة اللبنانية وانسحاب القوات السورية على مرحلتين، في مقابل الانسحاب الاسرائيلي ووجود عسكري اميركي على الحدود اللبنانية - الاسرائيلية يضمن أمن اسرائيل ويعطي لبنان شريطه الحدودي وينتزع من المقاومة ورقتها .

اوساط المراقبين السياسيين هنا في واشنطن تقول إن تأخير مسار السلام السوري الاسرائيلي يعود إلى أن الرئيس الاسد كان حريصا على أن يستجلي الموقف الاميركي لما بعد السلام، لئلا يجيء السلام بمفاجآت غير محسوبة أو متوقعة .

يؤكد المراقبون ايضا ان دمشق تريد أن تعرف موقعها من مستقبل الترتيبات التي تعدها السياسة الاميركية وحدود أمنها وعلاقاتها والجدوى الاقتصادية التي ستعود عليها من كل ذلك .

أوساط الخارجية الاميركية تقول إن سورية وحدها خلال مسيرة السلام هي التي طرحت أسئلة جدية حول المستقبل وأصرت على توضيح الموقف الاميركي من عدد من المشكلات والقضايا ، وهي تدرس خطواتها السياسية بعناية وتحاول توثيق كل شيء وقبض ثمن السلام بحيث تأخذ منه بقدر ما تعطي .

واشنطن - «المحرر» - خاص

مستر وارن وتابعه

اكدت كلمات الافتتاح وسير اعمال مؤتمر الدار البيضاء ان روسيا قد فوضت امرها لاميركا، حيث لم يفعل وزير الخارجية الروسي سوى اعادة انتاج ما قاله نظيره وزير الخارجية الاميركي، ولهذا اطلق ظرفاء الاعلاميين المشاركين في المؤتمر صفة «مستر وارن وتابعه» عليهما. وفي اليوم الثاني للمؤتمر ثبتت صحة هذه الصفة، فقد اعلن عن ندوة صحافية لوارن كريستوفر في السادسة والنصف مساء، واخرى لنظيره الروسي على السابعة والنصف، وتمت الاولى في موعدها المحدد في حين الغيت الثانية بعد فوات اوانها. احد هؤلاء الظرفاء علق قائلاً: كان علينا ان نفهم ان هذه الندوة لن تعقد بمجرد مجيء مستر وارن بدون تابعه. الا تعلمون ان الاخير معيد... وليس «استاذ كرسي» في مدرسة النظام العالمي الجديد؟!

سرّحوا نائب الوزير تمهيداً لاقصاء الوزير غراتشوف!

انفردت «المحرر» بنشر معلومات عن الاعداد لضرب ما تبقى من «الصقور» في قيادة الجيش الروسي بناء على اصرار واشنطن. وجاء هذا الانفراد، الذي تميزت به عن الصحافة الدولية، في الحلقة الرابعة من «حديث واشنطن» بقلم رئيس التحرير، الزميل نهاد الغادري المنشور في عدد الاسبوع الماضي. حيث ورد نقلاً عن مسؤول اميركي مطلع، ما يلي:

ويوم الثلاثاء الماضي اصدر الرئيس يلتسين مرسوماً بتسريح الجنرال ماتفي بورلاكوف نائب وزير الدفاع بحجة اتهامه بالفساد اثناء توليه قيادة الجيش الروسي في المانيا . والحقيقة ان اتهامه هذا غير دقيق، اذ ان بورلاكوف ورئيسه وزير الدفاع الجنرال غراتشوف يتعرضان لحملة صحافية قاسية تتهمهما بالتورط في مقتل الصحفي الروسي ديمتري خولودوف قبل اسبوعين. وكانت صحيفة «موسكو فسكي كمسمولتس» قد تهجمت على الوزير ونائبه وذكرت بالحرف: «ان اللص يجب ان يكون في السجن وليس في مقعد وزير الدفاع».

ويقول العارفون بخفايا الامور ان هذه الحملة ليست الاّ تمهيداً لمخطط ازاحتهما بسبب انتمائهما القومي الروسي ورفضهما للتنازلات التي تقدمها موسكو للولايات المتحدة الاميركية. والمعروف ان الجنرال غراتشوف يقود الكتلة الضاغطة على يلتسين وفريق عمله لمنعهم من الاستمرار في التراجع الى ما لا نهاية امام الاميركيين. هذا ما ظهر في الازمة البلقانية الراهنة حيث يلعب غراتشوف الدور الاساسي في تقرير سياسة روسيا تجاه الصرب... وفي دول «الحزام الجنوبي» لروسيا حيث استعادت موسكو زمام المبادرة عسكرياً. ولوحظ مؤخراً ان الانتقادات الشديدة التي وجهها البرلمان الروسي لسياسة يلتسين والحكومة الروسية، استثنت مؤسسة الجيش وقيادتها الممثلة بغراتشوف.

وتؤكد المصادر المطلعة ان يلتسين لم يجرؤ بعد على المس بغراتشوف شخصياً فوجه اليه «ضربة جانبية» من خلال تسريح احد رجاله المخلصين، الجنرال بورلاكوف، تمهيداً لاقصائه استجابة للمطلب الاميركي بحيث يتم القضاء على «الصقور» ليتسلم جنرالات متامركين قيادة المؤسسة العسكرية. فالشغل الشاغل لاميركا هو ضرب المؤسسة العسكرية الروسية التي ما زالت العقبة الرئيسية امام «التطبيع العسكري» مع السياسة الاميركية.

اسبوعان على الاتفاق الأردني، الاسرائيلي... والنتيجة: تراجع وجمود!

لم يؤد توقيع معاهدة السلام الاردنية - الاسرائيلية الى ظهور اية بوادر على حلحلة الجمود الذي يعيشه سوق الاستثمار الاقتصادي في الاردن منذ التوقيع على اتفاق اوسلو في ١٣ ايلول من العام الماضي. ويقول متعاملون في السوق المالي ان الاتجاه الهبوطي في اسعار الاسهم المتداولة قد تواصل خلال الاسبوع الماضي، كما تواصل التراجع ايضاً في احجام التداول الى مستويات قياسية لم يسبق لها مثيل. اما فيما يتعلق بسوق العقارات، فقد خابت كذلك امال اصحاب مكاتب الوساطة العقارية والمتعاملين في تجارة الاراضي، بان يطرا تحسن على حركة السوق بفعل توقيع المعاهدة، ولا زال جميع المعنيين بهذا الامر ينتظرون.



سعر النسخة: المغرب ١٠ دراهم، العراق ٣ دنانير، الاردن ٣٥٠ فلسا، اليمن ١٥ ريال، مصر ١٠٠٠ مليم، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، موريتانيا ١٥٠ اوقية، السودان ٧٠ جنيها، تونس ، دينار

دفاعاً عن "الخونة" بعد الانسحاب:

واشنطن منزعجة جداً من «حزب الله»... ولبنان

اثارت كلمة السيد حسن نصرالله الأمين العام «لحزب الله» في لبنان التي هدد فيها قوات اللواء انطوان لحد بـ «الموت والقتل» بعد انسحاب القوات الاسرائيلية من جنوب لبنان، الادارة الأميركية التي وجدت فيها «تبريراً لمخاوف الاسرائيليين من عدم تمكن الحكومة اللبنانية ضبط الأمن على حدودها بعد توقيع معاهدة سلام».

واعرب مسؤول في وزارة الخارجية الأميركية لـ «المحرر» عن «قلقه البالغ» من تهديدات نصرالله التي «لم يردّ المسؤولون اللبنانيون عليها. مما يعطي انطباعاً مؤلماً بان لمخاوف اسرائيل اسبابها، وبأن الجيش اللبناني غير مجهز بعد للامساك بأمن حدوده، وبأن الحكومة اللبنانية تبالغ كثيراً في اقوالها انها سوف توقف اي نشاط للمقاومة في حال تم الانسحاب الاسرائيلي».

وكان امين «حزب الله» وجّه يوم الجمعة الاسبق في كلمته لمناسبة «يوم الشهيد» في الضاحية الجنوبية لبيروت رسالة الى «المتعاملين مع اسرائيل في الشريط الحدودي» وصفها بانها «قد تكون الأخيرة» قال فيها: «انتم امام خيارات: إما أن ترحلوا عن هذا البلد كما يفعل بعضكم الآن، وإما ان تتوبوا وتعودوا الى اهلكم وشعبكم، وإما ان تقتلوا». واضاف: «لو حصل الصلح وخرجت قوات الاحتلال من الشريط هل ستترك (اسرائيل) على أبوابكم حرس حدود اسرائيليين لحمايتكم؟ فإن عفت عنكم السلطة، فهل سيعفو عنكم شعبكم وآباء الشهداء؟ إن باب التوبة مفتوح ولكنه يقف عند حدود، ويغلق، وبقاؤكم الى جانب قوات الاحتلال يعني امراً واحداً: الموت والقتل».

وهدد نصرالله هؤلاء بملاحقتهم «على فراش النوم وفي السيارات وعلى الطرقات وحيث انتم، وسننفذ قرار اعدامكم».

وقال المسؤول الأميركي لـ «المحرر» ان تهديد قوات لحد يحمل ما قد يكون «نقضاً اساسياً مسبقاً لاي اتفاق سلام بين لبنان واسرائيل، يصر فيه الاسرائيليون منذ الآن - كما نعرف - على ايجاد مخرج لجيش لبنان الجنوبي إما عن طريق دمجه بالجيش اللبناني ومعاملته كمعاملة الميليشيات الاخرى، أو عن طريق ابقائه قوة من ضمن الفرق العسكرية اللبنانية التي ستترابط في الجانب اللبناني من الحدود بموجب الاتفاقات المزمعة». واضاف: «أما اعلان (امين عام) حزب الله بانه سينفذ قرار الاعدام بعناصر هذا الجيش (الجنوبي) رغم عفو السلطات اللبنانية عنه، فيؤكد نوايا هذا الحزب المستقبلية، ونوايا الحكومة اللبنانية التي لم تتخذ موقفاً مباشراً من هذا الاعلان، ويعطي الاسرائيليين ذريعة حقيقية لمخاوفها التي يؤكدها هذا الاعلان».

واعرب المسؤول الاميركي لـ «المحرر» عن قلقه من ان «تلعب مثل هذه التصريحات العلنية دوراً سلبياً جداً في المسار اللبناني - الاسرائيلي الذي بدأ يتحرك بالفعل في المدة الأخيرة باتجاه وضع حد نهائي للعداء بين البلدين (لبنان واسرائيل)». واضاف: «ان الحكومة الاميركية سوف تبلغ السلطات اللبنانية قلقها من اعلان حزب الله، وتطلب توضيحاً علنياً لموقفها منه».

واشنطن - «المحرر»

تلافيه صعب للغاية

شعار «التقسيم مقابل التوطين» سقط في لبنان وجرّ خلفه شعار «التوطين مقابل التقسيم». فكما هو معروف، ان مشروع توطين فلسطينيي المخيمات مشروع قديم تحول مع اندلاع الحرب اللبنانية عام ١٩٧٥ الى شعار ادانة وتبرير لهذه الحرب في آن. وجاء مشروع التسويات، المنبثق عن مؤتمر مدريد، ليجعل من مشكلة اللاجئين الفلسطينيين مشكلة تتحمل جميع الدول المعنية بـ «ازمة الشرق الأوسط» مسؤولية حلها، بدل حصر هذه المسؤولية باسرائيل التي هي سبب مأساة التهجير واللجوء التي تفتك بالشعب الفلسطيني منذ ١٩٤٨.

ومع تقدم التسويات في المنطقة، وتغليب الحلول الفردية على الحل الجماعي العام، بات على لبنان ان يقدم حلاً لسكان المخيمات الفلسطينية الذين يناهز عددهم ٣٠٠ الف شخص. كيف يمكن تقديم حل لهذه المأساة من توطين للاجئين؟ لكن شعار التوطين درج على اعتباره «خيانة» للقضية الفلسطينية من منطلق المطالبة بتحرير فلسطين. واذا بمضمون هذه «الخيانة» يتبدل بشكل كامل من دون ان تتبدل معه الشعارات التي تتخذ من رفض التوطين سبيلاً لعدم تدمير التوازن اللبناني الداخلي. فكل شيء على الصعيد الاقليمي، يتم وفق القاعدة التي اختصرها كيسنجر بقوله: «يجب ان يبقى الفلسطينيون حيث هم». والواقع انهم «حيث هم» منذ ٤٦ سنة والمفاوضات الجارية بين ياسر عرفات والاسرائيليين في اطار «المتعددة» لا يمكن ان تحقق اختراقاً على صعيد «حق العودة» طالما ان مسألة الانسحاب من الضفة الغربية لم تحسم بعد، وحتى ان حسمت فليس في استطاعة اراضي الضفة ان تستوعب مليون انسان آخر، لا على صعيد مساحتها ولا على صعيد امكاناتها الطبيعية (الزراعة والري). يضاف الى ذلك اصرار الاسرائيليين على ان يكون لهم كلمة، ولهم في الحقيقة كلمة، في تقرير المستقبل السكاني للاراضي المحتلة المكتظة اساساً بالسكان. وخلف الضجيج السياسي والاعلامي، يتم التداول بهذه المشكلة من وراء الكواليس بين اللبنانيين انفسهم من دون التوصل الى نتيجة حتى الآن... وبين اللبنانيين والفاتيكان الذي تفيد مصادره ان المشكلة مستعصية جداً.

التوطين يقصد منه اعطاء وضع قانوني لمئات الالوف من الأشخاص الذين تهدف التسويات الى الغاء صفة «اللجوء» عنهم. والغاء الصفة هذه يفترض اعطاءهم وضعاً قانونياً. على غرار الاوضاع المتعارف عليها في هذا المجال، اي اعطاءهم بطاقة هوية او نصف هوية وبالتالي اخراجهم من مخيمات البؤس حيث يختنقون. الخطوة الاولى في هذا الاتجاه بدأت بمشروع «الاسكان». فقامت في وجهه ضجة كبيرة واتهم وزير المهجرين وليد جنبلاط بالخيانة من قبل البعض، وبالتآمر من قبل البعض الآخر من دون ان يقدم احد بديلاً عن الوضع الذي تعيشه هذه الخيمات. ثم جرى استيعاب العاصفة، وسكت الجميع، وجمّد مشروع الاسكان وبقيت المخيمات حيث هي. ومع تحريك المسار اللبناني ستعود هذه القضية على طاولة البحث من جديد وسيقف لبنان امام نفسه بعد ان حقق انجازاً كبيراً بدفن مشاريع التقسيم كافة.

مسلسل تنازلات "الختيار"!

عملية البدء في نقل الصلاحيات الى السلطة الفلسطينية في مجالي السياحة والشؤون الاجتماعية في بعض مدن الضفة الغربية المحتلة لم يكن لها ان تتم لولا ان ياسر عرفات وافق اثناء اجتماعه الاخير مع اسحق رابين في نقطة «ايرز» على مجموعة شروط اسرائيلية جديدة من شانها تقليص الحكم الذاتي الى سلطة ادارية في المناطق التي سيشملها نقل الصلاحيات.

وحسب معلومات «المحرر» فان ابرز هذه الشروط تتلخص بالتالي:

١ - تقتصر عملية نقل الصلاحيات على مدن نابلس ورام الله وجنين، وان لا تشمل المناطق ذات الكثافة الاستيطانية الاسرائيلية، والطرق ومدينة الخليل، اضافة الى عدم شمولها مدينة القدس وضواحيها.

٢ - استمرار تحكم اسرائيل بالسيطرة الامنية في كل انحاء الضفة الغربية وعلى كل المستويات النظامية والقضائية وغيرها.

٣ - على اجهزة الادارة الفلسطينية التي ستتولى الصلاحيات الجديدة في الضفة ان لا تصدر اية تشريعات الا بعد مصادقة الجهات الأمنية الاسرائيلية عليها!

٤ - تقع على عاتق السلطة الفلسطينية مهمة ابلاغ اسرائيل عن اي نشاطات شعبية مخطط لها مسبقاً.

٥ - عدم حل الادارة المدنية الاسرائيلية في الضفة الغربية، واستمرار العمل بالقوانين والاوامر العسكرية.

٦ - الحصول على موافقات امنية من اسرائيل على اسماء كل الاشخاص الذين سيتم تعيينهم للعمل في المجالات التي ستتولى سلطة الحكم الذاتي مسؤوليتها!

إحمل هذه الميدالية لتحمل التاريخ في راحتك!



لم يترك الاسرائيليون فرصة توقيع معاهدة السلام مع الأردن تذهب سدى، من دون استغلالها مالياً جرياً على عادتهم. فقد قاموا بصك ميداليات خاصة بهذه المناسبة اسموها ميدالية السلام (اسرائيل - الأردن) وبداوا ببيعها للناس والسياح، وقاموا بحملة اعلانات كبيرة في الصحف بهدف تسويقها على اوسع نطاق.

في الكواليس

شروط اميركية على لبنان

علمت «المحرر» من مصادر عليمة ان الحكومة الأميركية تشترط لرفع الحظر على سفر رعاياها الى لبنان، وتقديم المساعدات له ان تسترد المتهمين بتفجير مقر قوات المارينز الأميركية في بيروت، في ٢٣ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٨٢، والذي اودى بحياة ٢٣٩ جندياً. وتضيف المصادر نفسها ان ادارة كلينتون خططت لخطف حسن عز الدين، المتهم بخطف طائرة «تي.دبليو.اي» الاميركية، من اجل نقله الى الولايات المتحدة، والبدء بمحاكمته، على ان تدوم هذه المحاكمة مدة طويلة، الامر الذي يسمح بتوظيفها في الحملة الرئاسية الأميركية. لكن ما يسميه الأميركيون بـ «السمكة» الكبيرة، هم «المجهولون» المتهمون بتفجير مبنى المارينز الذين سيستقطب موضوعهم اهتمام الراي العام الاميركي من خلال لجان اهل الضحايا.

مراسلون عرب لصحف «اولاد العم»!

تلقى عدد من الصحفيين الأردنيين الذين سبق لهم ان زاروا اسرائيل في مهمات صحفية عروضاً للعمل كمراسلين لبعض صحف تل ابيب. وكشف عدد من هؤلاء لـ «المحرر» عن انهم رفضوا هذه العروض، بينما لم يتردد بعض «الزملاء» في الموافقة عليها، بل وسارعوا الى ابرام عقود عمل مبدئية مع صحف «اولاد العم» دون الاعلان عن ذلك.

اللافت للانتباه ان هذه العروض والعقود الاسرائيلية تاتي بالرغم من ان الصحافة الاسرائيلية لا تعتمد عادة الا على مراسلين يهود من ابناء جلدتها...!!

كذب بيريز فكذبته واشنطن

شمعون بيريز، وزير الخارجية الاسرائيلية، فاجأ واشنطن ودول المنطقة بالقول ان نظيره الأميركي وارن كريستوفر قرر تأجيل زيارته الى دمشق والقدس المحتلة بسبب «عدم وضوح» الاجوبة السورية. فاضطر مسؤولون في الخارجية الأميركية الى نفي ذلك بطريقة لبقة جداً، وابداء استغرابها لما اورده بيريز. وتفيد المعلومات أن الادارة الأميركية تنتظر من رابين نفسه اجوبة على بعض النقاط التي نقلتها اليه بناء على اتصالات جرت بين واشنطن ودمشق.

ويفسر الأميركيون تصرف بيريز على انه تغطية لتهرب اسحق رابين من اعطاء اجوبة دقيقة وملزمة لان اسرائيل بصدد رصد انعكاسات «الانقلاب الانتخابي» الأخير، في الولايات المتحدة، على سياسة الادارة وبشكل خاص في ما يتعلق باحتمال تقليص المساعدات للدولة العبرية. ويدخل تهرب رابين في سياق الضغط على واشنطن، وهو ضغط يتمثل بالتباطؤ في المفاوضات.

عندما يهدد عرفات

تساءل ياسر عرفات امام اعضاء مجلس التنمية والاعمار الفلسطيني «بكدار» يوم الاثنين الماضي، عن سبب فشل مؤتمر باريس للدول المانحة، وقال ان الاتفاق كان على دفع مبلغ ٧٠٠ مليون دولار، تقلص الى ٤٠٠ مليون، ولم يصل منه سوى ٤٠ مليوناً... فقط!

واكمل عرفات: هذا ليس صدفة بل هناك من يريدنا ان ندفع نحن ثمن السلام، في الوقت الذي قبضت فيه الاطراف الأخرى ثمن هذا السلام.

ولم يجد الرئيس الفلسطيني رداً على هذه التصرفات غير القول: سأسكت على كل الوعود، لكني في النهاية، ساعقد مؤتمراً صحافياً واكشف عن كل شيء، لانني لا ادري ماذا ساقول للطفل الفلسطيني عندما ينام جائعاً.

صحافة آخر زمن

اثارت الأسئلة التي طرحها رئيس تحرير مجلة نفطية تصدر في لندن على العاهل المغربي الحسن الثاني في مقابلة صحافية اجريت مؤخراً، انتقادات واسعة في الأوساط السياسية والاعلامية المغربية، فعدا عن كونها قد جاءت بصيغة «تلميذ مدرسة ابتدائية» كما ترد، فقد تضمنت سؤالاً حول «مخاوف بعض الناس الذين هم خارج المغرب في حال انتقال الحكومة الى احزاب المعارضة، واحتمال حصول انتكاسة في المشاريع والبرامج المغربية... نتيجة ذلك، فماذا عن الضمانات؟»

صحيفة «العلم» المغربية - على سبيل المثال - اعتبرت السؤال مفترضاً وموحىً به الى الصحفي. اما جواب العاهل المغربي فقد افحم سائله حين قال: «ليس في بلادنا فئة سياسية ناضجة... ومسؤولة تريد ان تسير ضد تيار التاريخ».

قريباً... تونس - تل ابيب

«اقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين تونس واسرائيل اقرب مما تتوقعون». هذا ما قاله نصاً وزير الخارجية التونسي الحبيب بن يحيى لمراسلي الصحف الاسرائيلية في اعقاب اجتماعه مع وزير الخارجية الاسرائيلي شمعون بيريز في الأول من الشهر الجاري حيث اتفق الطرفان على التفاصيل الأخيرة المتعلقة بفتح مكتب الارتباط الاسرائيلي في تونس ومكتب تونسي مماثل في اسرائيل. وكان علم اسرائيل رفع في اليوم نفسه للمرة الاولى في تونس، في قاعة اجتماع اللجنة الوزارية لشؤون البيئة في حوض البحر المتوسط الذي انعقد في العاصمة التونسية بمشاركة مندوبين عن ١٧ دولة من بينهم يوسي سريد وزير البيئة الاسرائيلي.

تجدر الاشارة هنا ان «المحرر» قد توقعت في وقت سابق اقامة هذه العلاقات... قريباً.

احتجاج عرفاتي على «السودان الحديث»

علمت «المحرر» ان منظمة التحرير الفلسطينية قدمت احتجاجاً رسمياً لدى وزارة الخارجية السودانية بسبب قيام احدى الصحف المحلية في الخرطوم بنشر مقابلات مع زعماء المعارضة الفلسطينية، تضمنت انتقادات لرئيس المنظمة ياسر عرفات.

وقالت مصادر مطلعة ان الاحتجاج الذي قدمه سفير فلسطين لدى السودان «ابو رجائي» قد اشار بشكل خاص الى نشر صحيفة «السودان الحديث» مقابلتين مع كل من خالد مشعل، عضو المكتب السياسي لحركة «حماس» ومنير سعيد ممثل الحركة في السودان، كما نقلت المصادر عن ياسين عمر الامام رئيس مجلس ادارة الصحيفة المذكورة قوله رداً على هذا الاحتجاج ان بلاده لا تعترف باسرائيل، ولذا فهي تفسح المجال امام كافة الفلسطينيين مهما كان موقفهم للتعبير عن ارائهم من خلال صحفها، وان صحيفته تهتم بشؤون كل الشعب الفلسطيني الذي يقاتل الاسرائيليين في فلسطين المحتلة.

حلال لاسرائيل... حرام على العرب!

الأقمار الصناعية الروسية والفرنسية تكشف:

أسلحة الدمار الشامل «الحلال» في اسرائيل..؟

٨ مناطق لتصنيع وتجميع وتجريب القنابل النووية والصواريخ العابرة

كشفت الاقمار الصناعية الروسية والفرنسية النقاب مؤخراً عن وجود ٢٠٠ سلاح نووي في اسرائيل موزعة على ٨ مراكز داخلية وساحلية، بينها منشآت تحت الارض لاخفاء صواريخ أرض - ارض بعيدة المدى من نوعي «أريحا ١» و«اريحا٢» (جريكو) التي بامكانها حمل رؤوس ذرية الى اقاصي العالم العربي شرقاً وغرباً.

وقال الكاتب الاميركي في شؤون الدفاع «هارولد هوغ» في مقال نشرته مجلة «جاينز انتليجنس ريفيو» المتخصصة في الشؤون العسكرية ان الاكتشاف الروسي - الفرنسي الأول من نوعه هذا يؤكد لأول مرة وبشكل قاطع الى اي مدى من التطور وصل اليه البرنامج النووي الاسرائيلي السري الذي ما زالت تل ابيب تتجنب الحديث عنه علناً.

واستطردت المجلة قائلة ان الاثباتات الدولية التي ظهرت خلال السنوات الخمس الماضية لتطوير اسلحة الدمار الاسرائيلية اكدت ان اسرائيل لا تعتبر سلاحها النووي هذا الخيار الأول في اي حرب لها مع العرب او اي دولة اخرى، وانما الخيار الأخير الذي تلجأ اليه فقط في حال تعرضها الى الزوال.

وقال «هوغ» في مقاله ان القليل كان معروفاً عن الصناعة الذرية الاسرائيلية حتى ظهور الصور الروسية والفرنسية التي سمحت دقتها واختراقها للمواقع المحصنة بتتبع آثار الترسانة النووية هذه من «منبعها» حتى نهاية انتشارها في الجليل الاعلى الواقع على بعد كيلومترات من الحدود اللبنانية. واضاف: «ان المفاعل حيث يجري انتاج البلوتونيوم يقع جنوباً في منطقة ديمونة بصحراء النقب، اما مركز التصاميم وتجارب الاسلحة النووية فيقع في منطقة Soreq الساحلية التي تشبه مركز التجارب الاميركي الأضخم في لوس الاموس». وقال ان عملية تجميع الأسلحة النووية يتم في Yodefat في الجليل، بينما الصواريخ يجري بناؤها في منطقة بئر يعقوب في وسط البلاد، ومن بينها الصواريخ الأهم «أريحا٢». وتتم عملية تخزين القنابل النووية في منطقة Ei-labunn القريبة من الحدود مع سورية ومن مركز التجميع. اما مركز اطلاق الصواريخ والقاعدة الاساسية المخصصة لاستخدام الاسلحة النووية فيقومان قرب كفر زكريا في مرتفعات الضفة الغربية المحتلة، وهي منطقة مناسبة لبناء المخازن تحت الأرض لانها رملية الصخور وتكثر فيها المغاور.

وتقول المجلة البريطانية التي تطبع ايضاً في اميركا وكندا واستراليا والمعترف بها دولياً كأحد اهم المراجع العسكرية في العالم، ان انشاء المخازن تحت الأرض في تلك المنطقة بدأ عام ١٩٧٤ ثم اصبحت جاهزة للاستعمال في الثمانينات. واستناداً الى صور الاقمار الصناعية، فانها ما زالت المنطقة الاكثر حركة بالنسبة للأعمال النووية: «فالجزء القديم منها يحتوي على اربعة مبانٍ ظاهرة تقود الى تحصينات تحت الارض تأوي منذ عدة سنوات صواريخ «أريحا١» المتحركة، وقد اضيفت الى تلك المخابئ مؤخراً قنابل نووية مخصصة لتحملها طائرات اميركية من نوعي «اف - ١٥ إس» و«اف - ١٦ إي» الموجودة مطاراتها على بعد عدة كيلومترات الى الشمال».

وتضيف المجلة: «اما الى جنوب تلك المباني، فتقوم عدة طرقات تقود كلها الى تحصينات ارضية اخرى (مشابهة للمخابئ العسكرية العراقية التي كشفت حرب الخليج وجودها في البصرة وبغداد وأماكن اخرى)، وهناك ايضاً خمسة مراكز لاطلاق صواريخ ارض - ارض».

وتقول المجلة «اما احدث قاعدة للصواريخ التي بنيت في نهاية الثمانينات ومطلع التسعينات الى الجنوب الشرقي من البلاد، فهي تحتوي على صواريخ «أريحا٢» بعيدة المدى التي تشارك الولايات المتحدة الأميركية في تمويل برنامجها. ومنذ عام ١٩٨٩، اظهرت صور الاقمار الصناعية الروسية بناء المخابئ في تلك المنطقة لكن دون اسوار او حواجز. الا انه منذ عام ١٩٩١ بدأت تبث صوراً ظهرت فيها الأسوار المحيطة بالمركز الصاروخي هذا، حيث اكتملت بعد عام ١٩٩٢».

وتضيف المجلة: «وفي محيط هذه الانشاءات الجديدة، ظهرت عدة طرقات رئيسية وطرقات صغيرة متفرعة منها، تنتهي كلها في مخبأ نووي تحت الأرض تحتوي على ٥٠ صاروخاً من نوع «اريحا٢» مزودة كلها برؤوس نووية جاهزة للاستخدام».

واستناداً الى معلومات حصلت عليها مجلة «جاينز»، فان اول تجربة ناجحة «اريحا ٢» جرت هناك في ١٤ ايلول - سبتمبر ١٩٨٩، قطع خلالها ٨٠٠ ميل حيث سقط غربي جزيرة كريت.

ويؤكد الكاتب «هوغ» ان صور الاقمار الصناعية كشفت الاستراتيجية الاسرائيلية لاستخدام الاسلحة النووية: فالسلاح الستراتيجي (النووي) قائم في مرتفعات الضفة الغربية، قلب اسرائيل، وهذا يعني انهم وضعوه في منطقة يمكن الدفاع عنها، وتعتبر آخر منطقة اسرائيلية يمكن وقوعها في يد الأعداء في حال وقوع اي حرب كبيرة». واضاف: «وهذا ما يؤكد انه سلاح الخيار الأخير لدى اسرائيل».

واكد هوغ معلومات الجاسوس الاسرائيلي مردخاي فانونو الذي كشف قبل سنوات لصحيفة «صنداي تايمز» البريطانية اسرار اسرائيل النووية، ثم جرى اعتقاله واختطافه على يد الموساد الى تل ابيب حيث يقضي حكماً بالسجن لمدة ١٨ عاماً. وقال هوغ «ان صور الاقمار الصناعية تؤكد صحة معلومات فانونو خصوصاً لجهة تصنيع اسرائيل عدداً قليلاً من القنابل النووية سنوياً، الا انها تمتلك الآن اكثر من ٢٠٠ قنبلة و٦٠ صاروخاً بعيد المدى من نوع «أريحا٢»، بالاضافة الى العديد من صواريخ «اريحا١» القديمة المتمركزة في الجليل».

(وكانت «المحرر» ذكرت في السادس من حزيران - يونيو الماضي وجود ٢٠٠ قنبلة نووية لدى اسرائيل). ويقول هوغ انه بالاضافة الى كل هذا، «فان الاسرائيليين يمتلكون العشرات من قذائف المدفعية النووية والالغام الذرية».

لندن - «المحرر»

المراكز الثمانية لتصنيع وتجميع وتخزين القنابل والصواريخ النووية في اسرائيل.



«المحرر» كشفت السر قبل ستة اشهر (عدد ٦ حزيران - يونيو ١٩٩٤)..

رأي المحرر

السلام الداخلي أولاً..

لنضع جانبا مشاعرنا الحقيقية، ومواقفنا المبدئية، وقناعاتنا في كل ماحدث ويحدث، وما وقّع عليه بعضنا اوسيوقّع البعض الأخر، ولنسأل بصدق المواجهة مع النفس والآخرين: هل كانت مسيرة السلام من مدريد إلى اوسلو فمابعدها هي الصيغة الافضل لتحقيق سلام دائم وعادل ؟

لقد واجه العرب إعصار السلام في أعقاب إعصار حرب الخليج وعاصفة الصحراء وهم عراة. اخذوهم بغتة إلى مدريد وليس في خيال اي منهم تصور مسبق لمايريد. ذهبوا إلى السلام وليس في جعبتهم اي مشروع او دراسة او مخطط يواجهون به مشاريع اسرائيلية سبقت دراستها ومخططات سبق إعدادها، فاصابهم الضياع. وحين فاجأهم ذلك «القدوة» بـ «اوسلو» واحلّهم من التزامهم القومي، وجدوا أنفسهم مسوقين بالرغم منهم إلى سلام غير مدروس، غير عادل، غير قابل - في قناعتنا - للدوام، او هم لن يجنوا منه سوى قبض الريح وضياع ماتبقّى.

قد يكون البكاء على اللبن المسكوب - كما يقولون - غير ذي جدوى. ولكن هل فات الوقت حقا ولم نعد قادرين على تدارك الامر وتصحيح الخطأ ؟

لااحد يكره السلام او يعارضه إذا جاء عادلا. ولااحد يرفض السلام إذا هو حقق الحد الأدنى من حاجات الامن وترشيد الموارد ولم يستبح الأرض والمستقبل. على ان ماحدث ويحدث لايبشر بخير، وقد لايكون الوقت متأخرا جدا على التعديل والتصحيح.

فالسلام القابل للبقاء والاستمرار هو سلام الشعوب لاسلام الحكومات، وهاهو كل شيء من حولنا ينبيء بأن هذا السلام موقت وليس دائما، وأنه مهما كانت الظروف التي وجد فيها البعض نفسه مضطرا لتوقيع صكّه، او مفروضا عليه بحكم الضياع الذي فرضه السقوط السوفياتي وحرب الخليج فلاضمان لبقائه، ونقصد السلام. فلقد اخذ ولم يعط.. أخذ لاسرائيل كل حاجاتها من الأمن وكل احلامها من السيطرة، واعطى العرب الشقاق والخلاف، وربما الحروب غدا.

حين بدأت مسيرة السلام دعونا إلى مشروع سلام عربي يفاوض عليه الكل مجتمعين، اساسه التصور المشترك للمصالح، ولم نتحدث عن روابط القومية والدين فقد سقطت جميعا في اوسلو.

ولم يكن السلام الذي دعونا إلى مشروعه العربي مجرد سلام سياسي، بل السلام بمفهومه الشامل الذي يفرضونه على العرب اليوم. اي السلام بأبعاده الاقتصادية، والعسكرية، والسياسية، والاجتماعية. مثل ذلك السلام كان يفترض ان يحمل مشاريعه المفاوضون العرب حيثما حلوا، وأن تكون دراساته جاهزة ومخططاته موضوعة، وأن يعرف فيه المفاوضون مسبقا خطوطهم الحمر والخضر، المحظور والمباح. غير أن ماحدث في أعقاب انفراد عرفات فرض امرا واقعا قد نختلف في تقدير خطورته ولكننا نُجمع على انه كان بداية السقوط فهو الذي البس الاستسلام رداء شرعيته الفلسطينية، فشرعيته القومية.

هل فات الأوان للتصحيح، وهل الرفض هو الوسيلة الوحيدة المتاحة لنا لنعلن رأينا ونصارح الآخرين ؟

ثمة موقف قد يرفضه فريقا الصراع: الموقّعون، والرافضون. هذا الموقف يتحدد في دعوة «السلميين» إلى التوقف برهة، من نحو، بفرض دراسة ماسبق ومحاولة تعديل خطوات المستقبل والعودة إلى قدر من تضامن المصالح العربية - بما فيها مصالح الحكام المهددة! - ثم الانفتاح على «الرافضين» والتعاطف مع أسباب رفضهم المشروعة والاتكاء عليها لتقوية مواقفهم - أي السلميين - في مواجهة عدو مدجج بالعلم والدراسات والمشاريع.. عدو يحاول ان يأخذ سلماً مالم يأخذه حربا. وفي دعوة «الرافضين»، من نحو آخر، إلى تجنب المواجهة التي قد تشعل الخلاف حروبا أهلية وصراعا وطنيا مريرا، وإلى جعل رفضهم سلاحا يستفيد منه بعض السلطة العربية في محاولة التعديل والتصحيح.. وربما التمهيد للتراجع إذا ماجدّت اوضاع مختلفة.

ثمة ظروف قاهرة، نعرف، قد تفرض على الحاكم ما لايرضى به المواطن، وقد تجعل من هو «فوق» مشدوداً بالاضطرار إلى مالايريد، في حين أن من هو تحت «ارضع» ارتباطا بالقناعة والمبدأ. فهل يستطيع الحاكم العربي أن يبتكر صيغة للتعايش بين «اضطراره» وبين قناعة مواطنيه، ونفترض أنها قناعته..؟

ذلك هو التحدي الحقيقي الذي يفرضه هذا السلام المفروض على الجميع، إنه تحدي السلام الداخلي الذي يحول مابين اسرائيل وبين تحقيق حلمها في الاقتتالين: الأهلي والقومي.. في داخل الوطن الواحد، وبين العرب والعرب في الاطار الاوسع للصراع.

ليكن «الاضطرار» متسامحا ومتفهما، فخيار «الرفض» يصب في مصلحة «المضطرين» في نهاية المطاف ويخدم التسامح بقاءهم وبقاء أوطانهم ودولهم. فالكل مهدد، ولاشيء كهذا السلام مايوشك ان يقلب المنطقة قلبا ويحرث أرضها حرثا، فيرسم حدودا أخرى لدول اخرى وانظمة اخرى. إنه السلام الذي يدفع فيه الكل، بلا استثناء، ثمنه الغالي.

نهاد الغادري

كلينتون كان يحلم باجتياح العراق وهو حانق لاعترافه بالكويت

كيف تدار المؤامرة الأميركية على العراق... والعروبة؟

العناصر الصهيونية في مجلس الأمن القومي تقرر سياسة أميركا للشرق الأوسط

تفيد مصادر صحفية في واشنطن بان التصعيد الاميركي الاخير للازمة مع العراق قد جاء استجابة لتقرير اعده مجلس الأمن القومي الاميركي في ١٩٩٤/٧/٢٩ اعتبر فيه العراق عقبة اساسية في وجه التعاون الاقليمي ما بين اسرائيل والبلدان العربية. ويقول التقرير ان العراق بقيادة صدام حسين سوف يشكل تهديداً دائماً لهذا التعاون من خلال افتعال الأزمات السياسية سواء مع اسرائيل أو دول الخليج، وقال ان موافقة العراق على مشروعات التعاون الاقليمي - في حال موافقته - لن تحول ما بينه وبين اهدافه. وقد لاحظ المراقبون هنا ان مجلس الأمن القومي الذي يديره انتوني ليك صاحب نظرية الاحتواء المزدوج، يتولى رئاسة دائرة الشرق الأوسط فيه الدكتور مارتن انديك احد اكبر دعاة الصهيونية في حكومة كلينتون.

ويلاحظ المراقبون ايضاً ان التقرير قد احتوى فقرات خاصة تشير الى ضرورة التخلص من كل من الرئيس صدام حسين وعمر البشير ومعمر القذافي في العراق والسودان وليبيا، مما يكشف استمرارية العداء الاميركي لكل ما يرمز الى استمرارية الدفاع عن هوية المنطقة عربياً واسلامياً.

ويقول المراقبون ان اعتراف العراق بالكويت قد نزع فتيل التفجير الجديد والمؤامرة التي كانت تعدها المراكز الصهيونية داخل الادارة الأميركية.

وتقول مصادر خاصة لـ «المحرر» ان البنتاغون سبق، خلال الأزمة، الأخيرة، بين العراق والكويت ان عارض ارسال قوات اميركية جديدة الى المنطقة وطالب بالاكتفاء بالقوات الاميركية الرادعة المتبقية هناك منذ حرب الخليج، غير ان كلينتون بضغط من العناصر الصهيونية في مجلس الأمن القومي، وبخاصة انتوني ليك، ومارتن انديك وسامونيل بيرغر، رفض توصية البنتاغون وأصر على ارسال قوات اميركية جديدة، واعد لمواجهة عسكرية فعلية مع العراق ترافق الانتخابات النيابية الأخيرة، غير ان انسحاب العراق فوّت على الرئيس كلينتون الفرصة، وقد زاد هذا في تشنج الادارة الأميركية ضد العراق لأنه احبط مخطط الديموقراطيين الانتخابي.

وكان يقف الى جانب الرئيس كلينتون في مخططه للمواجهة مع العراق واسقاط الرئيس صدام حسين جون ميجور رئيس الوزراء البريطاني. وتقول مصادر واشنطن ان كلينتون كان يامل بأن يقدم له الرئيس العراقي المبرر لدخول القوات الأميركية الى العراق، واعتبر كلينتون ان هذا المبرر ضروري في هذه المرحلة، خاصة لاقناع شعوب المنطقة بان الولايات المتحدة تدافع عن الاستقرار والأمن والتعاون بين دول الشرق الأوسط. وتقول المصادر القريبة من البيت الأبيض ان الرئيس كلينتون الذي كان يخطط لسيناريو المواجهة مع العراق خلال هذه الفترة، قد عارض فكرة المصالحة العربية ورأب الصدع التي طرحتها مصر والامارات العربية المتحدةوكادت ان تنجح لولا تدخل كلينتون عبر عشرات الاتصالات مع بعض القادة العرب في المنطقة حيث نجح كلينتون في اقناع هؤلاء برفض فكرة التعاون مع نظام الرئيس صدام حسين.

وتقول هذه المصادر ايضاً بأن واشنطن تسيطر سيطرة تامة على الملف العراقي بالرغم من معارضة روسيا وفرنسا والصين لهذه الاتجاهات. كما ان تقارير طاقم الامم المتحدة الذي عهد اليه التفتيش على اسلحة الدمار الشامل في العراق ويعدها رولف اكيوس تخضع اولاً للمراجعة الأميركية عبر خبراء وزارة الخارجية ومجلس الأمن القومي... قبل ارسالها الى الامم المتحدة أو مجلس الأمن الدولي. وتقول هذه المصادر بأن ريتشارد فورباس، الخبير الأميركي البارز الذي يعمل مع اكيوس، قد اعد بنفسه ثلاثة تقارير عن مدى التزام العراق بقرارات مجلس الأمن الدولي في الأشهر الماضية. وقد احتوت التقارير هذه على معلومات خاطئة مقصودة.

يضاف الى ذلك الموقف الذي اتخذته مادلين اولبرايت، سفيرة اميركا في الامم المتحدة من قرار العراق الاعتراف بالكويت، وكذلك الحيلولة دون ان يكون لتقرير رولف اكيوس الأخير اي صدى ايجابي، والحملة المسعورة على المساعي الروسية لاخماد نار الحرب والمواجهة...

كل هذه المواقف والتصريحات تنبع من ايحاءات مجلس الأمن القومي الأميركي، الذي يتنافس في تطبيق السياسة الخارجية الأميركية مع وزارة الخارجية الأميركية، والذي يحاول اقناع الشعب العراقي بانه طالما ان صدام حسين هو رئيس العراق فان هذا الشعب سيبقى في وضع بائس وان العقوبات الاقتصادية لن ترفع عن هذا الشعب وهذا البلد الصابر.

هذا ومن الملاحظ ان مادلين اولبرايت التي تمثل الرئيس الأميركي في الامم المتحدة اكثر من تمثيلها لوزير الخارجية وارين كريستوفر، تتعاون بشكل مستمر ودائم مع مجلس الأمن القومي بصفتها عضوة في طاقم الحكومة الأميركية. وقد كان الرئيس كلينتون هو الذي اعطاها هذا المنصب - عضوة في الوزارة - ولهذا فانها تقول اشياء كثيرة وتطلق تصريحات عديدة تتمشى مع رغبات البيت الأبيض اكثر من رغبات وزارة الخارجية. من هنا فان الموقف المتشدد والتصريحات الأخيرة التي دعمتها اولبرايت بصور التجسس والاقمار الاصطناعية عن القصور التي بنيت في العراق والبذخ الذي تدعي اولبرايت بأنه سائد في أوساط القيادة العراقية... هذه الادعاءات تشير ايضاً الى التعاون الوثيق بين السي.اي.ايه التي لفقت المعلومات في شهر سبتمبر - ايلول الماضي على العراق، وبين مجلس الأمن القومي الذي يديره انتوني ليك ومارتن انديك والرئيس الاميركي بيل كلينتون الذي يوحي الى مادلين اولبرايت باتخاذ موقفها المتشدد. هذا يدور من وراء وزارة الخارجية التي تحاول ان تعطي للوضع شكلاً وصورة اكثر انسانية مما تقدمه اولبرايت والبيت الابيض...

واشنطن - خاص

اسرائيل تبعد يد اللبنانيين عن «ماس» زائير

للمرة الالف، يتاكد ان رجال الأعمال اللبنانيين هم المنافس الحقيقي لرجال الاعمال الاسرائيليين في افريقيا.

ففي مطلع الأسبوع الماضي، عقد رئيس وزراء زائير، كينغو وادوندو، مؤتمراً صحفياً تناول فيه مسالة تهريب الماس الزائيري الى الخارج، من بين امور عدة، واتهم رجال اعمال لبنانيين بعمليات التهريب هذه وناشد الجالية اللبنانية بمساعدة السلطات لكشف الأشخاص الذين يتولون نقل هذه المجوهرات الثمينة.

والجدير بالذكر ان الصحافة الزائيرية لا تنفك عن اتهام اللبنانيين بتبديد هذه الثروة الوطنية بالتواطؤ مع شخصيات زائيرية، مما يحرم زائير من ٨٠ بالمئة من عائدات «الماس» اي ما قيمته حوالي نصف مليار دولار سنوياً.

صحيح ان بعض رجال الأعمال اللبنانيين ليسوا ملائكة، وصحيح ايضاً انهم غير مسؤولين عن فساد بعض المسؤولين الزائيريين الذين تعم شهرتهم الآفاق في ميدان الرشوة والكسب غير المشروع كما تدل على ذلك ثرواتهم الطائلة واموالهم المكدسة في البنوك الغربية وحالة الفقر المدقع الذي يعاني منه شعبهم، ولكن من المعروف ايضاً ان رجال الأعمال الاسرائيليين، الذين يتمتعون برعاية خاصة من السلطات الزائيرية ويتمتع معظمهم بوضع شبه دبلوماسي، هم الذين يسيطرون على تجارة «الماس» الشرعية في الزائير بتسهيل من المسؤولين الزائيريين. وتبلغ قيمة الواردات من هذه التجارة الشرعية ٣٠٠ مليون دولار سنوياً. كما انه من المعروف ان التجار الاسرائيليين هم انشط مهربي «الماس» الزائيري ولهم حظوة خاصة لا يتمتع بها احد سواهم، في «كونتوار الماس» الموجود في مدينة «انفير» البلجيكية. والتسهيلات التي تقدمها الحكومة الزائيرية للاسرائيليين، لا تقدمها لسواهم من ابناء الجاليات الاجنبية.

من هنا خطورة موقف رئيس حكومة الزائير الذي يتضمن دعوة ضمنية لابناء الجالية اللبنانية للضغط بعضهم البعض كي يخلو الساحة للاسرائيليين وشركائهم المحليين وذلك تلبية لطلب اسرائيلي ضمني بابعاد اللبنانيين نهائياً عن «الماس» الزائيري.

مداهمات وأسلحة في فرنسا...

وزير الداخلية الفرنسي شارل باسكوا وهو يعلن عن اكتشاف الشبكة المتعاطفة مع بعض اسلاميي الجزائر، وبجانبه نماذج من الاسلحة المصادرة من المعتقلين

خلال الاسبوعين الماضيين اعتقلت السلطات الفرنسية مجموعة من المواطنين الجزائريين، بعضها فرنسي الجنسية وبعضها مهاجر، وبحوزتها أسلحة نارية وكمية من الدولارات. وقد افادت المعلومات الاولية ان المجموعة تساند من فرنسا مجموعات اسلامية جزائرية على ارض الجزائر، وتتخذ مواقف معادية من السلطة الفرنسية.

وقد اثار اعتقال المجموعة مشاعر متباينة من التاييد والتشكيك والرفض، وكثيراً من المخاوف. واعتبر مجرد حيازة اسلحة نارية في حوزة المجموعة مؤشراً على اتساع موجة العنف التي تشمل قطاعاً من المسلمين المهاجرين او ذوي الأصول العربية.

الأوساط العربية في فرنسا عموماً، والاسلامية بشكل خاص، اعتبرت أن حيازة الاسلحة وكل انواع النشاط العملي المخالف للقانون مضراً بالعلاقات الفرنسية - العربية، ومضراً اكثر بمصالح مئات الالف المهاجرين والمقيمين على الأرض الفرنسية. وبالرغم من ان البعض يتعاطف مع اسلاميي الجزائر، الا انه يعتقد ان الموقف السياسي شيء والعمل المسلح المعادي شيء آخر، لانسيما وانه ينعكس سلباً على شرائح عربية واسلامية واسعة ويهدد مصالحها هنا في فرنسا دون ان يخدم هذا القضية هناك في الجزائر وشعبها. اوساط عربية واسلامية ثالثة تقول ان العمل من اجل اي مشروع سياسي يتم على ارض الوطن لا في المهجر، وان المعارضة المسلحة من الخارج لا تخدم هدفاً، بل من شأنها ان تستثير الرأي العام الفرنسي والغربي في موجة معادية لهم جميعاً.

شقيق الرئيس عمر البشير لـ "المحرر":

تجربتي كطبيب ومحارب متطوع ضد المتمردين

د. عبدالله البشير - الى اليسار - مع المقاتلين في الجنوب السوداني.

الدكتورعبدالله حسن احمد البشير، شقيق الرئيس السوداني، طبيب جرّاح عمل في مستشفيات السودان المختلفة، ثم قرر التطوع للمشاركة في التصدي لمحاولات الانفصال في الجنوب. «المحرر» التقته وتحدث لها عن تجربته قائلاً: «لقد اتيحت لي فرصة المشاركة الى جانب جنود القوات المسلحة في حربها ضد المتمردين في جنوب البلاد مرتين الأولى كانت في منتصف شباط (فبراير) من اعام ١٩٩٢ واستمرت حتى منتصف نيسان (ابريل) من نفس العام... وقد كنت ضمن فريق طبي يضم اربعة اطباء متطوعين مهمتهم القيام بالعمليات الطبية الجراحية اثناء المعارك في اي وقت وخلال عمليات صيف العبور لتحرير مدينة بور من أيدي المتمردين. وقد كان لوجودنا كاطباء غير عسكريين اثر طيب في نفوس الجنود والضباط اذ ان القضية لم تعد قضية الجنود وحدهم وانما اضحت قضية كل المواطنين...

وبعد مسيرة اربعين يوماً بين الوحل والأمطار والالغام والاحراش تمكنّا من دخول مدينة بور في ثاني ايام عيد الفطر المبارك بعد ان اجبرت الضربات المتلاحقة المتمردين على التراجع والانسحاب.

اما المشاركة الثانية فقد كانت ملحمة بطولية رائعة، اذ انضمت الى الجيش في هذه المرة كتيبة من الدفاع الشعبي، ومجموعة من المتطوعين الذين ساهموا في تثقيف الجنود والمواطنين، فضلاً عن مساهمتهم في القتال.

ومما استوقفني في هذه التجربة بالذات النتائج المدهشة للعمليات الجراحية التي كنا نجريها في ظروف مضادة تماماً حيث الأمطار والطبيعة الصعبة. كما استوقفتني المشاركة الفاعلة لقوات الدفاع الشعبي في مدينة مرمو وهي قوة متطوعة مكونة من أبناء المنطقة، وكانوا يقاتلون التمردين باندفاع كبير.

اما الصورة القاتمة الوحيدة التي ما زالت عالقة في ذهني فهي ممارسات المتمردين ضد الاهالي، واستخدامهم للالغام بدلاً من المواجهة. ولك ان تتصور مدى البشاعة في استخدام لغم مضاد للدبابات ضد الانسان.

الخرطوم - كمال حسن البخيت

الناس تطلب النجوم.. وانت بعدك بتفكر بالارض

صفقة ليبية - مصرية

قبول مصر في الاتحاد المغاربي مقابل تسوية لوكربي!

اخيراً، تاكد لمصر ان الولايات المتحدة لن تفي بوعدها السابق لها في ان تلعب دوراً موازياً للدور الاسرائيلي في السوق الشرق الأوسطية، وذلك بعد اصرار اسحق رابين الى ان تكون اسرائيل وحدها هي بوابة تمرير المشروعات الى الدول العربية.

هذا الامر دفع القاهرة الى التفتيش عن بديل سريع لتعطيل الانفراد الاسرائيلي بالاقتصاديات العربية. فكان تحركها على محورين: الاول باتجاه دول مجلس التعاون الخليجي، حيث سعت الى الدعوة لانشاء الجماعة الاقتصادية العربية، كي تضمن لنفسها دوراً معيناً فيه، الأ انها سرعان ما لمست وجود مصاعب اساسية في اقناع الخليجيين باهمية هذا المشروع، وضرورة وجودها فيه، وكان اقصى ما نالته مجرد وعد بان تبحث دول الخليج في اجتماعها المقبل امكانية وجود شكل من اشكال التعاون مع مصر، وليس اقامة الجماعة الاقتصادية العربية.

امام هذه النتيجة السلبية تحركت القاهرة فوراً باتجاه المحور الثاني، وهو اتحاد دول المغرب العربي، فعرضت رغبتها في الانضمام الى هذه المجموعة التي تتفاوض الآن مع دول الاتحاد الأوروبي لايجاد اطار تعاون تجاري حر بينها في نطاق دول المتوسط، وكان هدف القاهرة من وراء ذلك الاشتراك معها في هذا المجال، خصوصاًبعد ان اكدت المجموعة الأوروبية لمصر في غير مناسبة تفضيلها اسلوب المفاوضات الجماعية مع الدول، بدل التفاوض مع دولة بمفردها.

غير ان القاهرة واجهت - مرة اخرى - صعوبات خجولة وتحفظات مغاربية على قبولها كعضو في الاتحاد، خصوصاً من جانب المغرب وموريتانيا، فضلاً عن تردد تونس.

غير ان القاهرة لم تياس، وكررت رغبتها في التقدم بطلب رسمي للانضمام الى الاتحاد المغاربي، وكانت ليبيا من اولى الدول المؤيدة لهذا الانضمام، لاسيما وان العقيد القذافي كان اتخذ موقفاً متشدداً من خطوات التطبيع المغربية - الاسرائيلية، وفكّر في وقت سابق بطرح مشروع وحدة جديدة بين مصر والسودان وليبيا.

لهذا كلفت القاهرة وزير خارجيتها عمرو موسى ان يركز في قمة الدار البيضاء على ايجاد تقارب مصري - مغربي، وازالة المخاوف الشقيقة من امكانية دخول مصر على خط تعطيل مشاريعهم الاقتصادية، في الوقت الذي اكد فيه احد التقارير الدبلوماسية المصرية الذي إطلعت «المحرر» على خطوطه العريضة أن موقف مصر من قضية «لوكيربي» وسعيها لحل هذه القضية ودياً بين ليبيا والدول الغربية، جاء في اطار ما اشبه باتفاق سياسي بين مصر وليبيا، تتولى الثانية بمقتضاه التمهيد لانضمام مصر الى دول الاتحاد المغاربي، على ان تتولى الاولى تسوية مسالة لوكربي.

وتفيد اخر المعلومات ان الاتصالات المصرية قد اسفرت عن شبه اتفاق حول امكانية انضمام مصر للاتحاد المغاربي، خصوصاً وان تونس قد خفّ ترددها، وبدات تدفع هي الأخرى باتجاه قبول القاهرة في الاتحاد.

«المحرر» - خاص

بعد أقل من سنة على انطلاقها

اذاعة صوت فلسطين مهددة بالتوقف!

هددت شركة الاتصالات الاسرائيلية «بيزك» بوقف بث الاذاعة الفلسطينية «صوت فلسطين» التي تنطلق من مناطق الحكم الذاتي بعد اقل من سنة على بدء تشغيلها، بدعوى انها لم تسدد فاتورة الحساب للشركة الاسرائيلية التي تتحكم في البث الفلسطيني، في الوقت الذي تخضع فيه البرامج ذاتها الى رقابة مزدوجة عرفاتية واسرائيلية.

وقالت مصادر صحفية اسرائيلية ان «بيزك» تحاول منذ زمن الحصول على مستحقاتها التي تقدر بمئات الآلاف من الشواقل (الدولار يساوي ٣ شواقل) مقابل الاستمرار بتشغيل الاذاعة، لكنها لم تفلح في ذلك حتى الآن.

يشار هنا ان هذه الاذاعة، شأنها شأن العديد من المؤسسات الفلسطينية التي ظهرت بعد توقيع اتفاق الحكم الذاتي تعاني من ازمة مالية خانقة، حيث لم يحصل العاملون فيها حتى الآن على اي راتب، ولم يحدد كادر وظيفي او مالي لهؤلاء العاملين. وكان كل ما حصلوا عليه سلفة لمرتين متتاليتين.

وقالت مصادر داخل الاذاعة لـ «المحرر» ان صراعاً قوياً يدور حول المناصب الادارية، وكذلك حول عدم استقلالية العمل، حيث يؤخذ على عرفات تدخله في كل صغيرة وكبيرة، ومنعه اذاعة اي خبر عن حركة «حماس» ونشاطاتها.

اريحا - باسل ياسين

لجنة لمتابعة قضية المتوفين المصريين في العراق

وافق العراق مؤخراً على استقبال لجنة مصرية للبحث في نتائج التحقيقات العراقية حول وفاة بعض المصريين في العراق، خصوصاً ٢٦٦ حالة محددة. واكدت المعلومات ان هذه اللجنة سوف تستند في عملها الى قاعدتين اساسيتين الاولى تتعلق بالتقارير العراقية المرسلة مع النعوش، والتي تشكك فيها الجهات المصرية الرسمية، والثانية نتائج التحقيقات العراقية، بالاضافة الى بعض الاتصالات الأخرى والقريبة الصلة بالمتوفين.

...حتى جزر القمر!

تحت عنوان «سباق يجب ايقافه» قالت صحيفة «هتسوفيه» الاسرائيلية يوم الثلاثاء الماضي ان دبلوماسيين اسرائيليين سعوا خلال الفترة الأخيرة الى اقامة علاقات مع دول افريقية واسلامية، وان هذا التسابق وصل حتى «جزر القمر» التي يبلغ عدد سكانها ثلاثمائة الف نسمة فقط.

واوضحت الصحيفة سبب اعتراضها على هذا السباق بالقول انه تم في باريس توقيع اتفاقية بين اسرائيل وجزر القمر تقضي باقامة علاقات بين الدولتين، لكن بعد ايام قلائل اعلن رئيس جزر القمر سعيد محمد جوهر عن تجميد هذا الاتفاق في الوقت الراهن، حتى يتم التوصل الى سلام بين اسرائيل وسورية، ويتم حل مشكلة القدس.

«هتسوفيه» اختتمت قائلة: ان على اسرائيل احترام نفسها وذلك من خلال ايقاف سباقها نحو دول بعيدة وصغيرة في افريقيا وآسيا، ان على اسرائيل الغاء الاتفاق مع جزر القمر.

السعودية وتحدي العالم الجديد

«المملكة العربية السعودية في مواجهة التحدي الاقتصادي العالمي الجديد»، عنوان ندوة اقتصادية ينظمها مركز الدراسات العربي - الاوروبي في باريس طوال يوم الاثنين المقبل ٢٨ تشرين الثاني - نوفمبر في فندق رويال - مونصو.

يشارك في هذه الدوة مجموعة من المتخصصين والباحثين العرب والاوروبيين، وستلقى فيها ابحاث علمية تتناول جوانب الاقتصاد والتكنولوجيا والتطور والتنمية، وستكون مجالاً لالتقاء رجال الأعمال الاجانب مع العرب، ونافذة لهم على الاقتصاد السعودي في زمن النوافذ المفتوحة على المال العربي!

الاعتراف العراقي الذي لم "يقبضه" الكويتيون

تحقيق خطير لـ "المحرر" عن الأوضاع خلف الستار النفطي!

فقدت الكويت ثقتها بنفسها!

عالم آخر من الأنانية والانعزالية والكره... والخوف المستمر من "ليلة القبض على الكويت"!

«لم يقبض» الكويتيون جدياً قرار العراق الاعتراف بسيادة «دولتهم» واستقلالها وترسيم حدودها الذي «ألفته» الولايات المتحدة الاميركية و«لحنته» الأمم المتحدة في احدى سمفونيات مجلس الأمن المسماة «القرار ٨٣٣»... ولم يقتنع مواطنو ما كانت تطلق عليها بغداد لقب «المحافظة ١٩ - الكويت» حتى يوم الخميس في العاشر من تشرين الثاني - نوفمبر الحالي، بنوايا مجلس قيادة الثورة ومجلس النواب العراقيين «الصافية» حول قبولهما العلني بفصل هذا العضو البالغ الأهمية نفطياً عن الجسم العراقي، ولم يناموا تلك الليلة مطمئنين مرتاحين الى ان كل شيء انتهى بشطحة قلم روسية، بعد مرور ٤ سنوات و٣ اشهر و٨ ايام على ذكرى دخول الدبابات العراقية قصور امرائهم الذين لم يبق منهم واحد لشد العزائم وتوزيع «نعوات» الصبر والسلوان على شعب لا يزيد تعداده عن عدد سكان قرية اميركية في ولاية الاسكا المتجمدة، أو قرية روسية على حدود كازاخستان، أو «كولخوز» صيني ملاصق لمنشوريا.

ويعتقد المواطن الكويتي العادي قبل عائلته الحاكمة، بأن ما اعطاه العراق بالقوة لا يمكن الا ان يعاد اخذه بالقوة تطبيقاً لمبدأ «التهبيص» العربي الشهير الذي أوصل الأمة العربية اخيراً الى احضان اسرائيل، وبان صياغة بيان الاعتراف العراقي تحمل في طياتها «عدم اقتناع»، كما تحمل ديباجتها اعترافاً مشاً «لرفع العتب»، حين تقول:

«تعبيراً عن رغبة جمهورية العراق في احترام ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي، وانسجاماً مع التزامها الامتثال الكامل لكل قرارات مجلس الأمن ذات الصلة، واثباتاً لنيات العراق السلمية وعزمه على العمل من اجل استتباب السلم والأمن والاستقرار في المنطقة واقامة علاقات حسن الجوار على اساس قواعد الاحترام المتبادل للأمن والسيادة والمصالح المشروعة. واذ يعيد تاكيد قرار مجلس قيادة الثورة الرقم ٥٥ في الخامس من آذار - مارس ١٩٩١ واخذاً بالاعتبار اعلان المجلس الوطني في ١٠ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٩٤ واستناداً الى احكام الفقرة ١ من المادة ٤٢ من الدستور، قرر مجلس قيادة الثورة ما يأتي:

١ - تعترف جمهورية العراق بسيادة دولة الكويت وسلامتها الاقليمية واستقلالها السياسي (...)».

ومما زاد في مخاوف مواطني «الدرجتين الأولى والثانية» الكويتيين (وهما تسميتان تعودان الى القرون الوسطى في عهد الاقطاعيات) هو ما اعلنته موسكو خلال «حفلة» التوقيع على الاعتراف بأنها «تعتبر هذه الخطوة كافية لفتح الطريق أمام مناقشة الغاء العقوبات» عن العراق. لذلك وجدت حكومة سعد الصباح في هذا القول ملامح مناورة، وعقدت شخصيات كويتية رفيعة المستوى برئاسة الحاكم جابر شخصياً اجتماعاً - بعد صدمة القرار العراقي - استمر سبع ساعات اجرت خلاله «اتصالات مكثفة بعواصم خليجية وعربية وغربية»، ولولا «العيب والحياء» لكان صدر عن ذلك الاجتماع قرار برفض اعتراف العراق، لأن المجتمعين اتفقوا على انه «ليس اكثر من حبر على ورق» يمكن «لحسه» و«تمزيقه» عندما تدعو الحاجة!

اما «الزعيم الاكبر» الذي سيطر على آل الصباح، فكان رد الفعل الاميركي الفوري الذي قال «ان اعتراف العراق بالكويت يشكل خطوة ايجابية اذا اقترنت الاقوال بالأفعال»... اذ اعتبروا ان «المناورة» انطلت على كلينتون «المدروخ» حالياً بهزيمة حزبه في انتخابات الكونغرس.

وعوضاً عن اقامة مهرجانات الاحتفال بـ «النصر المبين» في شوارع الكويت، بكت الكويت في وجوم وحيرة، لأن الاعتراف العراقي لم يقل مفاجأة لها عن مفاجأة احتلالها، فأركان الدولة العلية كانوا «يطمئنون» الناس الى ان صدام حسين لا يمكن ان «يعترف»، وبالتالي فان الاميركيين لا يمكن ان يذهبوا، ومن ثم فان على الكويتيين ان يناموا وابوابهم مفتوحة.

اسئلة مخيفة!

ومنذ استئناف «التدخل» الروسي في تلك المنطقة التي اعتقد الخليجيون انهم «طوبوها» للاميركيين الى ابد الآبدين، وبعث «الدب السوفياتي» المترهل الذي كان اعتقد الجميع انه مات وقبر ولن تقوم له قيامة بعد الآن، يعيش الكويتيون - ومعهم الكثيرون من الخليجيين - نفس حالات القلق والاضطراب تقريباً التي عاشوها «ليلة القبض على الكويت» عام ١٩٩٠. وتخيم على شوارعهم في العاصمة ومضارب اطنابهم في الارياف وعلى الحدود «المرسومة حديثاً»، مسحة نزقة من العصبية ناتجة، لا فقط عن القناعة الشخصية بأن لا مفر لهم من المصير العراقي المحتوم، بل عن عشرات الشائعات اليومية المستمرة منذ ١٥٩٠ يوماً المزوجة بـ ١٥٩٠ سؤالاً لا يجدون لها حتى الآن اجابات شافية وافية.

- ماذا بعد رفع الحظر عن العراق؟ وأي امم متحدة هي تلك التي ستضمن المستقبل؟ وماذا لو تغيرت السياسة الاميركية تبعاً لمصالح طارئة في منطقة الخليج كالحاجة مجدداً الى العراق لاعادة صدّ الوهج الايراني المتعاظم؟ وهل ستبقى الكويت - أو بالأحرى السعودية - المحور الاهم في استراتيجية السياسة العسكرية الاميركية اذا ما تم العثور على منابع نفط جديدة في اماكن اخرى من العالم؟ والى متى سيبقى الغرب «متظلفاً» مع تطوره الجغرافي الحالي عن العثور على بدائل للنفط؟ وهل الكويت - لولا السعودية طبعاً - بهذا الحجم والاهمية الضروريين للشعب الاميركي، والغربي بشكل عام؟ وهل الاميركيون على استعداد الى ما لا نهاية لارسال مئات الآلاف من ابنائهم للذود عن حياض جابر وعائلته الموقرة؟ وهل انتزع العراقيون فعلاً من اعماقهم الشعور الجارف الذي يحن باستمرار الى استعادة الكويت التي سلخها عنهم الاستعمار كما سلخت الصهيونية فلسطين؟

العداء ... ودولة القمع!

كل هذه الأسئلة، واسئلة اخرى اكثر، تمسك حالياً في شدة بخناق المواطن العادي الكويتي، خصوصاً بعد الحشود العراقية على حدوده مجدداً في السابع من الشهر الماضي، بحيث لم تعد له اي ثقة بحكامه ولا بالاميركيين ولا بالامم المتحدة ولا باي مخلوق على وجه الأرض. لقد تحول هذا المواطن الى انسان متطير، دائم الهواجس والمخاوف، بعدما «غيرت الضغوط عليه نفسيته السابقة السمحة الى نفسية انعزالية عدائية ترى في اي انسان عدواً له» كما يقول الموظف المصري السابق في الكويت عز الدين البيومي، الذي غادرها صبيحة «يوم الحشد» كما يسمونه هناك.

ويضيف هذا المصري الذي تعتبر بلاده احد اقوى الحلفاء العرب للكويت: «انا لا اعرف من اين اكتسبوا (الكويتيون) فجأة هذه الأساليب العدائية ضد كل البشر. لقد اصبحوا متخصصين في معاداة الناس. وقبل مغادرتي بيومين، قلت لأحد اصدقائي هناك: انه سياتي يوم ان يستطيع فيه كويتي واحد - أو حتى خليجي - السير في اي شارع عربي. لقد كان صدام حسين محقاً في ذلك. انهم (الكويتيون) لا يعلنون الحرب على العراق والعراقيين، بل على الشعوب العربية التي وقفت الى جانبهم في ماساتهم، وهذا اسوأ الأمور».

لقد تحولت البنية التحتية الامنية في الكويت الى ما يشبه عالم مخابرات «بيريا» في الاتحاد السوفياتي في عهد ستالين، بعدما صارت اجهزة الأمن السرية من مباحث وشرطة ومخابرات وفرق خاصة تابعة لأولاد العائلة الحاكمة، بعبعاً مرعباً مزروعاً تحت اسرّة الكويتيين والمواطنين العرب المقيمين وفي خزائنهم واقبيتهم، تمتلك سلطات استثنائية مباشرة من مركز القرار العالي، وصلاحيات واسعة مطاطة لا حدود لها، تستند اليها في انتهاكها حرمات المنازل واعتقال الناس وزجهم في المعتقلات بلا محاكمات ولا من يحزنون، واخفاء العشرات لمجرد الشك، تهرباً من بيانات لجان حقوق الانسان التي لم تنفك عن توجيه اللوم الى حكومة سعد وجابر.

وتقول السيدة «منى» وهي فلسطينية متزوجة من رجل اعمال كويتي وصلت الى عمان في منتصف تشرين الأول - اكتوبر الماضي، ان باب منزلها طُرق عشرات المرات في خلال السنوات الاربع الماضية (منذ نهاية حرب الخليج)، وفي اوقات مختلفة من الليل والنهار، على ايدي اشخاص يدعون انهم من «اجهزة الأمن»، رافضين ابراز بطاقاتهم. وقد قاموا المرة تلو الأخرى بالبحث والتفتيش داخل المنزل متعمدين تحطيم بعض الأثاث والمقتنيات القيمة، مروعين ثلاثة اطفال اكبرهم في السابعة من عمره... وفي كل مرة، يخرجون مهددين متوعدين دون أن نعرف السبب. لقد كانت عمليات ضغط سافرة، لانني فلسطينية، لحملي على مغادرة البلد. لكنني لم افعل، رغماً عن انوفهم. ولقد غادرت الآن بسبب مرض والدتي في الأردن ولسوف اعود الى منزلي قريباً.

وتضيف «منى» الى قولها: «لقد حطموا كل حواجز احترام للمرأة في الاسلام. انهم يعاملوننا (النساء) تماماً كالرجال. ولم يعد عندهم اي كبير الا الجمل».

وتقدر جهات مصرفية في عاصمة آل الصباح الأموال الخارجة من الكويت الى بنوك العالم وشركاته ومؤسساته التجارية والعقارية منذ نهاية حرب الخليج الثانية بـ ٤٠ مليار دولار توازي ثلث استثمارات العائلة الحاكمة في كل من بريطانيا واسبانيا وايطاليا وفرنسا، التي تبخرت فوائد لديون مشتريات الأسلحة واعادة الدورة النفطية الى ما كانت عليه قبل «الحريق».

وعلى الرغم من مزاعم السلطات القائمة عن عودة «الأموال المهربة»، فانه استناداً الى تلك الجهات، لم يعد منها اكثر من عشرة بالمئة فقط تعتمد المصارف حالياً على عملية تدويرها بالاضافة الى عدة مليارات استعادها افراد العائلة لمنع اعلان افلاس عام وشامل. واذا اخذنا بعين الاعتبار النفقات العامة على «اعادة اعمار البنية التحتية الاقتصادية التي سواها الدخول العراقي بالأرض»، فان نفط الكويت يعتبر مرهوناً في آباره حتى عام ٢٠١٠ على الاقل، بمعنى ان كل مداخيل هذا النفط طوال الأعوام الخمسة عشرة المقبلة، لا تكفي لسد الديون السابقة.

ومن هنا، يقول ناصيف ابو سمرا الموظف السابق في احد مصارف الكويت الكبيرة «يمكن اعتبار الكويت حالياً مركز الفوضى الأكبر على الخريطة الاقتصادية الدولية. فالرعب المستمر، والتحفز الدائم الى الهرب، افقدا الكويتي شعوره بالوطن. فهو لم يعد يحس انه ينتمي الى ارض معينة. لقد صار مثل الفلسطيني في عام ١٩٤٨، اذ ان كل منزل كويتي يضع ساكنوه حقيبة جاهزة خلف الباب استعداداً للرحيل المفاجىء. حتى اذا صُفق باب بعنف، يهب سكان المبنى مذعورين. ولقد اخبرني احد الأصدقاء ممن عادوا الى الكويت في مطلع هذا العام، ان عشرات الآلاف هربوا باتجاه حدود السعودية عندما حشد العراق قواته على حدود الكويت الشهر الماضي. الا ان سلطات الرياض، بطلب من جابر شخصياً، ضيقت كثيراً على المتنقلين اليها، ولم تفتح كل المعابر، مما حمل الآلاف على قضاء عدة ايام في سياراتهم وتحت خيام نصبوها على تلك الحدود، بانتظار ما سوف يفعله كلينتون».

حجوزات السفر مستمرة!

وعلى الرغم من «زوال خطر» الحشود العراقية المزعومة التي ضخمت وسائل اعلام الغرب حجمها وفاعليتها ونوايا «عدوانها»، فان الكويتيين ما زالوا جاهزين للرحيل: بطاقات سفرهم محجوزة دائماً، يلغون حجوزاتها اسبوعياً ويحجزون من جديد، وهو امر تعانيه شركات الخطوط الجوية باستمرار دون ان تستطيع فعل اي شيء. وحتى الأثاثات الفخمة للمنازل، جرى «ترحيلها» الى شقق و«فلل» وقصور في الخارج، واستبدلت بأثاث بسيط، وكأن الكويت اصبحت «مصيفاً» لقضاء شهر أو شهرين يعود بعدهما الكويتي الى «بلده الأصلي» في بريطانيا أو اسبانيا أو مصر أو المغرب أو اي مكان آخر في العالم.

وما زالت الصحافة الأميركية بالذات «مهتمة جداً» لما يحدث في الكويت، تصور «القلق والاضطراب وعدم الأمان وعدم الثقة بالحكم والمستقبل و... اميركا نفسها»... وهنا يقف الكويتي الذي يقرأ ترجمات «اقوال» هذه الصحف في جرائده المحلية حائراً خائباً ليسأل: «اذاً، ماذا يفعل الاميركيون هنا؟»!

تحقيق خاص - «المحرر»

ضربة عسكرية على الحافر... وضربة سياسية على المسمار!

بينما حكومة كلينتون تطمئن الكويتيين بعروضها العسكرية، فان صحافتها تحبط عزائمهم بتحقيقاتها وتعليقاتها وتوقعاتها! وهذه نماذج ثلاثة من «واشنطن تايمز» (فوق): «الكويت تصارع مشاكلها في الداخل، ومع العالم العربي، ومع حلفائها الغربيين». ومن «بالطيمورصن» (الى اليسار): «الكويت: ازمة ثقة... عدم امان... وانانية تقتل روح الوحدة»... ومن «لوس انجيليس تايمز»: «الكويتيون العصبيون اصبحوا اكثر اضطراباً وتحفزاً».

Kuwait struggles with problems at home, in Arab world, with Western allies

KUWAIT
CRISIS OF CONFIDENCE
Insecurity, selfishness kill spirit of unity

Nervous Kuwaitis more jittery

فيما يحضر الهراوي أوضاع البيت الداخلية:

تشكلت اللجنة على أثر اتفاق الهدنة عام ١٩٤٩، وأسقطتها اسرائيل في أواخر ١٩٦٨

بين السياسة والدبلوماسية صداقة لدود، يتعايش معها السياسي والدبلوماسي كل على طريقته. الأول يرى في الدبلوماسية عائقاً امام اختراقاته، والثاني يرى في السياسة عنصر تخريب لمخططاته. والقول بان «اللغة وسيلة اعطيت للدبلوماسي كي يخفي ما يفكر به»... غالباً ما يثير اشمئزاز رجال السياسة. فنيكيتا خروتشوف، الزعيم السوفياتي الراحل، كان ينزعج من وزير خارجيته مولوتوف ويصفه تارة بالخبث وتارة بالتفاهة حتى اذا ما ضاق ذرعاً به استبدله بـ... دبلوماسي آخر، لا يقل سرية ولا عبقرية ولا خبثاً. وظل خروتشوف يقول ان الدبلوماسي الناجح هو القريب من طباع الساسة. والساسة الناجحون هم الذين يعبرون عن سياساتهم المدروسة باسلوب «عفوي» يحققون بفضله اختراقات ويحركون المواقف. واكثر ما كان يثير غيظه، القول المأثور: «حين يلفظ الدبلوماسي كلمة «نعم» فانه يقصد «ربما». وحين يلفظ عبارة «ربما» فانه يقصد «لا». اما اذا قال «لا» فيكون غير... دبلوماسي».

ويبدو ان الرئيس اللبناني الياس الهراوي يشاطر الساسة تحفظهم من اداء الدبلوماسيين، لاعتبار اساسي هو عدم الوثوق بالوعود التي كانت تقطع للبنان، من جانب الدبلوماسية الأميركية بخاصة، وكذلك شعارات الحرص على سيادة لبنان وسلطة الدولة المركزية على اراضيه. ظلت الوعود تقطع حتى أوشكت ان تقطع آخر أمل للبنانيين بالحياة.

وربما كان لطبع الرئيس الهراوي، القروي، العفوي، تأثير محرك لخطواته الأخيرة كتلك المتعلقة باللجنة العسكرية وان كان تصريحه في هذا الموضوع لوكالة «انباء الشرق الأوسط» قد تعرض للاجتزاء فاوقع الكثيرين في دائرة البحث عن «خلفيات» وراء مبادرته.

ما قصة اللجنة العسكرية؟...

اللجنة العسكرية ليست شيئاً جديداً طرأ على ساحة النزاع اللبناني - الاسرائيلي. فلبنان شارك منذ ١٩٤٩ بلجنة عسكرية مشتركة مع اسرائيل حملت اسم «لجنة الهدنة». استمرت هذه اللجنة بعقد اجتماعات دورية حتى آخر سنة ١٩٦٨، وتوقفت اجتماعاتها بسبب العدوان الاسرائيلي على مطار بيروت ومقاطعة الطاقم الاسرائيلي للاجتماعات. لماذا؟... لأن الطاقم الدبلوماسي اللبناني ارتكب يومها خطأ فادحاً بحق لبنان من خلال تقديم شكوى، الى مجلس الأمن الدولي، تضمنت اعتبار هذا العدوان خرقاً لقرار وقف اطلاق النار ٢٤٢!!... هذا التصرف خطأ فادح لأن لبنان الذي لم يشارك في حرب ١٩٦٧ ولم تحتل اراضيه غير معني اساساً بالقرار ٢٤٢، وكان يفترض به ان يشجب العدوان باعتباره خرقاً لاتفاقية الهدنة، اي اتفاقية رأس الناقورة للعام ١٩٤٩. ويومها، سارع وزير خارجية اسرائيل، ابا ايبان، الى القول: لقد اصبح لبنان معنياً بقرار وقف اطلاق النار، ونحن نقبل بذلك ونعتبر مع اللبنانيين ان هذا القرار بات يحدد أطر العلاقة بين لبنان واسرائيل وبالتالي فان اتفاق الهدنة لم يعد موجوداً. هكذا، وبـ «خطيئة» ارتكبها القيمون على الدبلوماسية اللبنانية، وشارك في ارتكابها الرئيس شارل حلو، اسقط لبنان من يده سلاحاً شرعياً هو سلاح اتفاقية الهدنة التي بموجبها تعترف اسرائيل بالحدود الدولية بين لبنان وفلسطين. فالمادة الخامسة من الاتفاقية تقول: «ان خط الهدنة يتبع خط الحدود الفاصل بين لبنان وفلسطين». وعلى اثر هذه الخطيئة التي ارتكبها رجال الدبلوماسية اللبنانية، انهارت اللجنة العسكرية المشتركة.

مبدأ اللجنة العسكرية المشتركة لا يعني اذاً ان لبنان «يصالح» اسرائيل بالمعنى السياسي والقانوني وإن كان لا بد من هذه اللجنة في اطار مشروع التسوية المطروح الآن. لذا، كان من المفترض اثارة تساؤلات حول الخلفيات الكامنة وراء نقل تصريح الرئيس الهراوي بشكل مجتزأ لاسيما ان الاجتزاء تناول حديث الرئيس عن القرار ٤٢٥ الذي يتمسك لبنان به وترفض اسرائيل الاعتراف بوجوده. هذا من جهة، ومن جهة ثانية فان مطالبة لبنان بـ «اللجنة» هو في الواقع مطالبة باحياء اللجنة التي اوقف الاسرائيليون نشاطها لانها ترمز الى معاهدة (الهدنة) يرفضون احياءها والى قرار دولي (٤٢٥) يرفضون الاعتراف بوجوده. من هنا ربط الهراوي بين اللجنة والقرار ٤٢٥. وهنا تم الاجتزاء.

كان لا بد من توضيح هذه الأمور كي لا يسترسل المراقب في الاستنتاجات المتسرعة، فيضيع في تحليلاته ويضيع معه القارىء.

والحديث عن احياء اللجنة العسكرية، لبنانياً، يتزامن مع المعلومات المسربة من واشنطن عن

لبنان آخر من وقّع الهدنة مع اسرائيل وآخر من تخلى عن "لاءات الخرطوم" وسيكون آخر من يوقع على الصلح

قرب موعد استئناف المفاوضات المباشرة على المسارين السوري واللبناني، وعن تطعيم الطاقمين السوري والاسرائيلي بعناصر عسكرية طالما ان المفاوضات الجارية عبر الوسيط الأميركي اصبحت تتناول التفاصيل وتفاصيل التفاصيل. اي ان المفاوضات تتناول بحثاً في الخرائط وهذه تفترض الاستعانة بالعسكريين. وبما ان الأمور تتحرك وفق مبدأ «التسريع»، على المسار السوري، فلا بد من تحريكها مجدداً على المسار اللبناني كي لا يصبح هذا المسار عامل تأخير للتسوية الشاملة. وعلى هذا الصعيد بالذات، رأت مصادر في الخارجية الأميركية ان احداً من الاطراف لا يتحدث عن فصل بين المسارين السوري واللبناني لأن الفصل ليس في مصلحة احد. الاميركيون لا يريدونه كي لا يكرروا تجربة ١٧ ايار مايو ١٩٨٣. والسوريون يرفضون الفصل. واللبنانيون اعلموا الجانب الأميركي مراراً وبوضوح بأن فصل المسارين ليس في مصلحة لبنان وان بيروت لن تقوم بأي خطوة «في هذا السبيل».

وفي الوقت الذي يعمل فيه كل من الجانبين، الاسرائيلي والسوري، على تحضير بيته الداخلي للتسوية... الأول بتحضير بيته للانسحاب الكامل، والثاني للسلام الشامل... حسم الرئيس اللبناني موجة التأويلات والبحث عن «الخلفيات»، وانتقل الى تأكيد تأكيداته السابقة فقال: «ذهبت الى دمشق لأربط المسارين السوري واللبناني بالجنازير»... واللجنة العسكرية، لا داعي لها ان لم تقتصر مهمتها على تنفيذ القرار ٤٢٥... فقط لا غير. فالتغيير الذي حدث في واشنطن عبر الانتخابات الأخيرة من شأنه ان يقيد ادارة كلينتون بالجنازير، اذا صح التعبير. وجنازير الكونغرس تفرض على جميع الفرقاء المشاركين في المفاوضات التحرك نصف خطوة الى الوراء والتمركز عند حدود الثوابت ريثما ينجلي الموقف وتتوضح صورة التوازن الجديد في عاصمة القرار.

ثمة عملية رصد لكيفية التعامل بين الكونغرس الجمهوري والبيت الأبيض الديمقراطي تزيد من ثقل الحديث عن «الهوة الكبيرة» التي ما زالت قائمة بين سورية واسرائيل، ويقول رابين «علينا ان نعرف اين نحن من المفاوضات مع دمشق في الأشهر الثمانية او التسعة المقبلة». وسرعان ما سيظهر الفرقاء تكيفاً مع المستجدات الداخلية في الولايات المتحدة خصوصاً ان الاطار العام للمتغيرات الحاصلة في المنطقة وضع في عهد الجمهوريين ولم يطرأ عليه اي تعديل في النصف الأول من ولاية الرئيس الديمقراطي. واذا كان الجانب العربي قد حضّر نفسه لانقلاب الموازين، في الداخل الأميركي، فاستبق لبنان الانقلاب وأجرى اتصالاً مع بوش وبيكر ودعاهما الى زيارة بيروت... فان ردة الفعل الاسرائيلية على نتائج الانتخابات الأميركية اتسمت بالقلق من تلميح الجمهوريين الى احتمال تخفيض قيمة المساعدات الخارجية. ومع ذلك، فالمتتبعون للعلاقات الاميركية - الاسرائيلية لا يتوقعون ان يؤدي هذا القلق الى تحوّل مأساوي - مشهدي في المتابعة الأميركية لعملية التسوية الحاصلة.

اما الوضع اللبناني الداخلي فتم ارساء دعائمه منذ فترة الحكم الجمهوري، وكذلك الاتفاق الكونفدرالي اللبناني - السوري الذي اعلن في ايار - مايو ١٩٩١. فيوجه الرئيس الهراوي خطاباً نقدياً، خلال احاديثه مع زواره، الى الذين يراهنون على تبدلات في الموازين الاقليمية، ويقول: «نصحت المعنيين بما فيه الكفاية، لكن... رب قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل». وينقلون عنه قوله امام زواره: «عند حصول التسوية التي ستنتج خريطة سياسية جديدة في المنطقة، عليه ان يختار في اي موقع يكون، من المحاور التي ستنشأ والتي ستقوم على المنافسة الاقتصادية اضافة الى التوجهات السياسية. وفي مقابل المنافسة على اصعدة عدة، اليس الاستقواء بسورية كقوة اقليمية يساعد على مواجهة ما سينجم عن التغلغل الاسرائيلي الاقتصادي، التجاري والسياحي والمالي، في المنطقة. وهو تغلغل يتضرر منه اللبنانيون والمسيحيون منهم بشكل خاص».

وعند زيارته للبطريرك صفير، لتهنئته برتبة الكاردينالية التي حظي بها رئيس الكنيسة المارونية، قال الرئيس الهراوي: «التفاهم بيننا وبين الشقيقة سورية هو على اكمل وجه، ولن يكون هناك تفريط بالتفاهم التام عندما سندعى الى الصلح»... هذا الصلح الذي قال عنه وفد قيادة حزب «الكتلة الوطنية» (بزعامة العميد ريمون اده) بعد لقائه الهراوي: «صلحنا يأتي، كما تفضل فخامة الرئيس، في آخر المطاف. وكي نأتي الى الصلح احراراً مختارين لا أن نقدم عليه ونحن تحت عبء الاحتلال الاسرائيلي».

بين لبنان و«آخر المطاف» علاقة عمرها من عمر نكبة فلسطين. فلبنان آخر من وقّع الهدنة بعد حرب ١٩٤٩، وآخر من تخلى عن «لاءات الخرطوم» وسيكون آخر من يوقع على الصلح.

وطن صغير وقضيته كبيرة.

حسن حماده

الى عرب النعام الذين يدفنون رؤوسهم في الرمال...

لمواجهة الاصوليين ...!!

تعد زيارة الجنرال سوليفان رئيس هيئة اركان الجيش الأميركي لاسرائيل اكثر من هامة على صعيد علاقات التعاون العسكري الأميركي - الاسرائيلي. وعلى الرغم من ان ملفات هذه الزيارة تعد من الأسرار العليا، الامر الذي فرض صمتاً واضحاً بشأن نتائجها، الا ان المعلومات المتوفرة هنا تشير الى ان المسؤول العسكري الأميركي قد جاء بغرض بحث عدد من الملفات السرية الهامة. فقد التقى رئيس الاركان في الجيش الاسرائيلي ايهود باراك وعقد اجتماعاً مغلقاً مع رؤساء الفروع في الجيش الاسرائيلي، واجتماعاً آخر مع رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية ومدير الموساد... واجتماعات مع بعض مسؤولي العمليات والوحدات الخاصة في الجيش الاسرائيلي.

وتفيد المعلومات انه تم خلال الزيارة بحث الدور الأميركي في الحفاظ على عملية السلام، ونقل رئيس الاركان الأميركي ملفاً يتحدث عما وصفه بخطر الارهاب الأصولي، ومواجهة «حماس» ثم مواجهة بقية عناصر الرفض الأصولية.

وتكشف معلومات «المحرر» في هذا الصدد عن ان وحدة اميركية عسكرية خاصة قد تم تجهيزها للدخول في اعمال عسكرية مباشرة وغير مباشرة ضد قادة الحركات الأصولية في المنطقة وان هذه الوحدة تتكون من ١٢٠٠ جندي وضابط اميركي تم اختيارهم من عناصر خاصة شاركت في حرب تدمير العراق، وعناصر اخرى تم اختيارها بعناية، وأن الوحدة تخضع في اشرافها لرئيس الاركان الاميركي مباشرة، وان كل عملياتها ستتم في اطار تعاون امني سري مع اسرائيل خلال الفترة القادمة، وانه لن يتم الاعلان عن اشتراك هذه الوحدة الخاصة في اية عمليات ضد العناصر المتطرفة... ولذلك فانها ستعمل ضمن وحدات اسرائيلية خاصة.

ويدور المقترح الاميركي في هذا الصدد حول اختيار وحدتين عسكريتين اسرائيليتين خاصتين للتعاون مع الوحدة الاميركية، بحيث تقتصر اعمال الوحدة الاسرائيلية الاولى على العمل داخل اسرائيل وتأمينها من انتشار النزعات المعادية، وخاصة في اطار الاعداد لمواجهة العناصر الفلسطينية الأصولية.

اما الوحدة الاسرائيلية الثانية فستكون مهمتها التعاون مع الوحدة الاميركية خارج اسرائيل، وخاصة في اطار الدول التي يتركز فيها التطرف الأصولي.

وقد اقترح رئيس الاركان الأميركي خلال محادثاته مع المسؤولين الاسرائيليين انشاء لجنة جديدة، يطلق عليها «لجنة التنسيق الأمني المتعدد المهام» برئاسة رئيسي اركان الدولتين وتعقد اجتماعاتها بشكل غير معلن دورياً للقيام بعمليات محددة... وترفض الخطة الأميركية العمليات واسعة المدى، حتى لا يؤدي ذلك الى اثارة الفلسطينيين المتعاطفين مع عملية السلام. وستتركز العمليات ضد شخصيات وأفراد بارزين وقياديين.

وتقول المعلومات انه سيكون هناك تحديد للأشخاص المستهدفين للتصفية كما تتضمن الخطة نوعاً من الاجراءات الوقائية - اي منع العمليات قبل وقوعها - من خلال تجنيد الفلسطينيين وتقوية المستوطنين اليهود، وتوفير سبل الحماية لهم، والتنسيق الامني مع البلدان العربية المتعاطفة مع السلام بشأن العناصر النشطة، بالاضافة الى تعاون استخباري اميركي - اسرائيلي في جميع انحاء الدول الأوروبية بشأن العناصر الأصولية وتضييق حجم انشطتها، او الرجوع الى خطة التصفية.

اما بالنسبة للمواجهة خارج اسرائيل فان الوحدة الأميركية الخاصة ستنقسم الى مجموعتين:

- الأولى تابعة للأسطول الأميركي السادس في البحر المتوسط وتعمل في الخارج.

- الثانية من اسرائيل وتعمل من الداخل.

وتقول المعلومات ان وجهة النظر الأميركية المقترحة ترى ضرورة التعاون مع بعض حكومات الدول العربية لتحقيق الغرض بشكل افضل كما ترمي الخطة الى التدخل المباشر احياناً لمساعدة حكومات الدول العربية، اذا ما قبلت الاخيرة هذه الخطة وهذا الاطار من المساعدات.

غير ان اهم ما تتضمنه الخطة في جزئها الثالث فهو ما يتعلق باسقاط الحكومات المجاورة التي تؤوي أو ترعى او تستضيف المتطرفين.



ووفق هذه المعلومات فان رئيس الاركان الأميركي اشار في احد اجتماعاته مع المسؤولين الاسرائيليين الى السودان تحديداً، ورأى انها تمثل بؤرة توتر في منطقة مقبلة على تعاون اقتصادي اقليمي، واستقرار سياسي.

ويبدو - حسب المعلومات - ان هناك خلافاً اميركياً - اسرائيلياً حول بعض جوانب هذا الملف حيث ان المسؤول الأميركي يرى من ناحيته ضرورة التركيز في الفترة القادمة على التعامل مع الأوضاع في داخل الجزائر، واشار الى ان وصول الاسلاميين للحكم في الجزائر بات امراً غير بعيد... وان الولايات المتحدة تنظر الى ان هذا المتغير سيمثل اخطر ما يهدد مشروعات السلام والتعاون الاقتصادي... ويرى ان الولايات المتحدة استطاعت ان تفتح لها بعض الطرق المؤدية للتعامل مع الأصوليين في الجزائر... ولم تكشف المعلومات عن هذه الطرق.

من جهتها ترى اسرائيل ضرورة التركيز على «حماس»، وعلى مقدمي الدعم لها، وخاصة من العناصر السودانية، حيث لا تريد اسرائيل اغضاب فرنسا فيما يتعلق بالتعامل مع الأصوليين في الجزائر.

وقد تم الاتفاق على مراجعة النقطة الخاصة بالأوضاع في الجزائر في وقت لاحق.

ملف العراق

القضية الأخرى التي بحثها رئيس الأركان الأميركي مع المسؤولين الاسرائيليين تعلقت بالموقف من العراق، وتهديدات المستقبل للدول الخليجية، والدور الاسرائيلي المباشر في المشاركة مع القوات الأميركية في عمليات داخل العمق العراقي.

وقد استغل رئيس الأركان الاسرائيلي ايهود باراك قضية الوضع في الخليج ليؤكد ان الدور الاسرائيلي يجب ان يرتبط بموافقة دول الخليج، وان تنضم اسرائيل الى الاتفاقات الدفاعية الأميركية مع الدول الخليجية... واعتبر ان ذلك مسؤولية الولايات المتحدة في الفترة القادمة.

المسؤول الأميركي اعتبر من جهته ان الاشتراك الاسرائيلي مع القوات الأميركية ضد العراق سيؤدي تلقائياً الى اشراك اسرائيل في ترتيبات امن الخليج... ويقوم التخطيط الأميركي الجديد على اعتبار اسرائيل قاعدة العمليات العسكرية الاساسية في منطقة الشرق الأوسط، وان يوكل لها مهام امنية اكبر لمواجهة التهديدات المحتملة وغير المحتملة.. وان كافة التدريبات العسكرية السرية الأميركية سيتم اجراؤها في اسرائيل.

وقد تم الاتفاق خلال المباحثات على ان يتولى الاسرائيليون الحفاظ على درجة السرية عبر اختيار الاماكن الملائمة لذلك... الا ان المدهش ان هذه التدريبات السرية ستبدأ في شهر ديسمبر - كانون اول المقبل، دون ان يتحدد هدف هذه التدريبات... وما اذا كانت تأتي في اطار الاستعداد لعملية عسكرية جديدة ضد العراق أو ضد غيرها... وان هذه التدريبات سوف تشمل انواعاً مختلفة من الوحدات الأميركية.

ملف ايران وليبيا

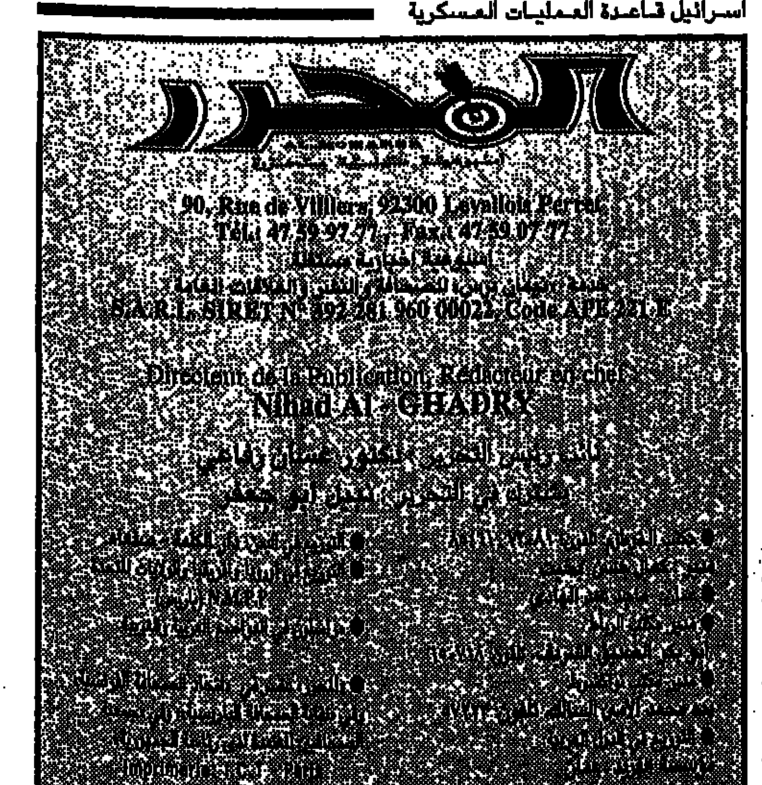
الملف الآخر في مباحثات رئيس الأركان الأميركي في اسرائيل دار حول ايران وليبيا معاً حيث يعد هذا الملف من الملفات التي حظيت باهتمام خاص في مباحثات المسؤول العسكري الأميركي والذي تبنى مفهوم «التحضير لاجراءات قادمة»، وهو ما يعني وجود مخططات تفصيلية اميركية في هذا الصدد.

اما الملف الرابع في مباحثات رئيس الأركان الأميركي فقد دار حول بحث سبل جديدة للعلاقات الاستراتيجية العسكرية ما بين اسرائيل والولايات المتحدة، تنفيذاً لتعهد اميركي سابق بالعمل على تطوير الآلة العسكرية الاسرائيلية والوصول بها الى اقصى درجات الكفاءة الممكنة في ظل علاقات ما بعد السلام، وبحث التصنيع العسكري المشترك والتسويق لمبيعات الاسلحة الأميركية من خلال اسرائيل، وضمان الأمن الاسرائيلي بشكل مطلق، وعدم التراجع عن ذلك حتى في اطار معاهدات سلام قادمة.

القاهرة - محمود بكري

حكمة العدد

اغضاب العدو أسهل من ارضائه



90, Rue de Villiers, 92300 Levallois Perret
Tél.: 47 59 97 77 - Fax: 47 59 07 77
S.A.R.L. SIRET N° 392 281 960 00022 Code APE 221 E
Directeur de la Publication, Rédacteur en chef
Nihad AL-GHADRY

مَن يعوض الخسائر الناجمة عن الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان ؟

من يعوض على لبنان الخسائر التي لحقت بشعبه وبناه التحتية وابنيته نتيجة الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة التي يتعرض لها منذ ١٩٦٨؟...

السؤال مطروح بشكل ملح على ابواب التسوية التي ستحصل على المسار اللبناني مع قرب موعد استئناف المفاوضات المباشرة على هذا المسار وعلى المسار السوري.

الحكومة اللبنانية تعد منذ فترة ملفاً خاصاً بالخسائر الحاصلة وبالتعويضات المطلوبة لتطرحها على الفريق الاسرائيلي المفاوض. وعلمت «المحرر» ان الملف اللبناني يتضمن مسحاً للدمار الحاصل في الجنوب والبقاع الغربي وبيروت والجبل بسبب الاعتداءات الاسرائيلية. ويتضمن هذا المسح ثلاثة اجزاء:

■ الاعتداءات التي حصلت بواسطة القصف الجوي واستهدفت طرقاً وجسوراً ومباني ومنازل ومستشفيات، خلال فترات مختلفة منذ ١٩٦٨ ولغاية مطلع ١٩٩٤.

ويتضمن هذا الجزء ايضاً تعويضات لأسر القتلى والمعاقين.

■ الاعتداءات التي حصلت بواسطة العمليات البرية والمجوقلة، التي نفذتها القوات الاسرائيلية طيلة الحقبة المذكورة، وأوقعت قتلى وتسببت باعاقة عدد من المواطنين وبخطف عدد آخر منهم بالاضافة الى نسف منازل.

■ الخسائر العينية والبشرية التي لحقت باللبنانيين خلال الاجتياحات الاسرائيلية الرئيسية الثلاثة: اجتياح ١٩٧٨ الذي ادى الى صدور قرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥، واجتياح ١٩٩٣ الذي ادى الى ما يعرف بـ «الاتفاق» الذي بموجبه تعهد «حزب الله» عدم قصف مستعمرات الجليل الأعلى وتعهدت اسرائيل عدم قصف المدنيين اللبنانيين، واجتياح ١٩٨٢ الذي وصل به الاسرائيليون الى العاصمة بيروت.

والاجتياح الأخير هو الأكثر تعقيداً من ناحية احصاء الخسائر المالية، غير انه لا يلغي الحق المشروع للبنان في المطالبة بالتعويضات. ومن المتوقع ان تصطدم هذه المطالبة برفض اسرائيلي كامل ومطلق، لأن اسرائيل تعودت ان تبتز الآخرين وأن ترفض الاعتراف بحقوق للآخرين عليها. ففي الاسبوع الماضي، على سبيل المثال، وليس الحصر، طرح اسحق رابين مع رئيس النمسا، توماس كليستل، اثناء زيارة الأخير لاسرائيل، موضوع التعويض «لضحايا النازيين من اليهود النمسويين»... فوعد الرئيس الزائر خيراً. ومن المتوقع ان تدفع النمسا التعويضات المطلوبة منها. ولبنان سيطالب بتطبيق مبدأ التعويضات عليه وفق القاعدة المطبقة بين الدول المتحاربة. لكن الاسرائيليين سيتذرعون بعدم تسديد بعض الدول العربية لتعهداتها المالية حيال لبنان، كي يمتنعوا عن دفع اي تعويض. وفي مطلق الاحوال، سيتمسك لبنان بحقوقه قدر الامكان وسيتخذ من موضوع التعويضات مادة للمطالبة الدورية بهذه الحقوق. فمن سيعوض على لبنان؟

«الارهاب الايراني» يخترق جامعات الغرب

معادلة اليوم

تضامنت اجهزة مكافحة الارهاب في كل من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا خلال الأسابيع الخمسة الماضية لتقصي معلومات واردة اليها من مصادر مختلفة في الشرق الأوسط وبعض الدول الأسيوية الاسلامية، تؤكد قيام انظمة من دول العالم الثالث باختراق الجامعات والمعاهد في الدول الغربية الثلاث، «لتنظيم شبكات ارهابية من الطلاب المسلمين» هناك، يجري تدريبهم بانتظار اصدار الاوامر اليهم لتنفيذ عمليات اختطاف وقتل وتفجير ضد المصالح الغربية في اماكن مختلفة من العالم.

وتأتي الخطوة الأمنية هذه في اعقاب تأكد السلطات البريطانية من ان الطالب الباكستاني في معهد لندن للاقتصاد احمد الشيخ الذي قاد عملية اختطاف ثلاثة مواطنين بريطانيين ومواطن اميركي رابع في الهند في نهاية الشهر الماضي، قد جرى تدريبه في بريطانيا على أيدي عناصر مخابراتية باكستانية اخترقت معهده، «وجذبته اليها بتأثيرات دينية ومادية».

وأشارت تحقيقات السلطات الهندية في حادث الاختطاف هذا الذي انتهى باطلاق الرهائن الأربعة ومصرع مختطفين واعتقال الثالث احمد الشيخ، الى ان الحكومة الباكستانية زودت هذا الأخير بالمال والأوراق المزيفة لجماعات ارهابية داخل الهند لم يجر القضاء عليها حتى الآن. وقالت التحقيقات التي تسلمت السلطات الأميركية والبريطانية نسخاً عنها من حكومة نيودلهي ان منظمة «حركة الانصار» الاسلامية المتطرفة في باكستان استطاعت التسلل الى الجامعات والمعاهد الأميركية والبريطانية والفرنسية لتنظيم مجموعات من الطلبة الاسلاميين تكون على استعداد دائم لتنفيذ عمليات ارهابية في الاماكن التي تطلب منها.

وربطت التحقيقات بين مثل هذه الجماعة وجماعات ايرانية تابعة لحزب الله اللبناني، مثل حركة «الجهاد» و«المقاومة المؤمنة» وغيرها، قائلة ان هناك «تنسيقاً حميماً بينها وخططاً مشتركة للوصول الى قلب معاهد العلم الغربية حيث تتواجد اعداد لا بأس بها من مواطني الدول الاسلامية الأسيوية الذين يحملون جنسيات البلدان الغربية اياها ويتحدثون لغاتها بطلاقة».

وتعتمد المخابرات الايرانية في تنسيقها هذا مع الباكستانيين والهنود المسلمين والاندونيسيين وغيرهم، على كون هذه الجنسيات منصهرة في المجتمعات الغربية، وعلى كون الطلاب الايرانيين في الغرب «مكشوفين ومراقبين باستمرار لسوء سمعة دولتهم في مضمار الارهاب».

وتقول جهات امنية بريطانية ان المتطوعين الاسلاميين من طلاب المعاهد الغربية يجري تدريبهم على عمليات الاستخبارات في اماكن تواجدهم، فيما يدربون على السلاح والتفجير والاغتيال إما في باكستان أو افغانستان أو يرسل البعض منهم الى جنوب لبنان لقضاء فترة تدريبية قصيرة ولكن مكثفة، يعودون بعدها الى جامعاتهم وكلياتهم بانتظار الأوامر.

وتضيف تلك الجهات الى قولها ان تقديراتها لما تنفقه ايران وباكستان ودول اخرى على تطويع هؤلاء الطلاب يبلغ عدة ملايين دولار سنوياً، وان ميزانية المخابرات الايرانية لهذا العام رصدت مبلغ ٢٠٠ مليون دولار لمجموعاتها الارهابية في العالم.

واشنطن - لندن - «المحرر»

أوروبا تعيش هاجس موجة ارهابية قريبة

شنّت اجهزة الامن الاوروبية في كل من لندن وباريس وبون ومدريد «حملة تطهير» شاملة وصفتها جهات بريطانية بانها «الأوسع منذ عام ١٩٨٩» (اثر حادث لوكربي)، لاحباط «مخطط ارهابي كبير» يشترك فيه كل من «حزب الله» اللبناني و«حماس» و«الجهاد الاسلامي» بالتعاون مع تنظيمات اسلامية اسيوية، باكستانية وهندية واندونيسية وافغانية، «لاشعال المصالح الاسرائيلية في عواصم الغرب بشكل لم يسبق له مثيل».

وقالت الجهات البريطانية الامنية لـ«المحرر» يوم السبت الماضي إن السلطات الفرنسية التي اعتقلت في الأسبوع الاول من هذا الشهر عشرات الاسلاميين المتطرفين واخضعتهم للتحقيق، سلمت حكومات بريطانيا والمانيا واسبانيا معلومات خطيرة تم على اثرها اعتقال افراد شبكة «للمتشددين الاسلاميين في برلين استخدموا مسجداً للتخطيط لهجمات على اهداف اسرائيلية». وأضافت مجلة «فوكس» الالمانية التي نشرت النبأ استناداً الى مصادر من جهاز مكافحة التجسس الاقليمي في برلين «ان جهاز الاستخبارات (الالماني) حذر من ان هؤلاء يعتزمون القيام بهجمات حالما تضعف الحراسة على المنشآت الاسرائيلية».

وأكدت تلك الجهات معلومات «المحرر» حول اكتشاف خلايا اسلامية اسيوية - ايرانية متطرفة داخل الجامعات والمعاهد البريطانية والاوروبية، تعمل «بالتنسيق مع الخارج لاحباط مسيرة السلام بين بعض الدول العربية واسرائيل». وكشفت الجهات - تأكيداً لما نشرته «المحرر» - النقاب عن ان «ديفيد فينيس» رئيس قسم مكافحة الارهاب في سكوتلانديارد (الشرطة السرية البريطانية) «طلب من الطائفة اليهودية زيادة تدابيرها الأمنية في مواجهة تهديدات بشن هجمات من جانب متطرفين اسلاميين يحاولون تعطيل عملية السلام في الشرق الأوسط». واطلع فينيس في رسالة بعث بها الى هيئة نواب يهود بريطانيا «مئات المعابد والمراكز اليهودية على تدابير امنية متطورة تكنولوجياً يمكن استخدامها لمواجهة التهديدات».

وقالت الرسالة التي نشرت مقتطفات منها يوم الجمعة الماضي صحيفة «جويش كرونيكل» الناطقة بلسان اليهود في بريطانيا «ان خطر الارهاب الناتج عن رفض التعايش السلمي في الشرق الأوسط حقيقي»، موصية بشدة «بالحد من تعرض الأهداف المحتملة للخطر من خلال تعزيز الاجراءات الأمنية بدرجة كبيرة لمكافحة تهديد يتعين علينا مواجهته في المستقبل القريب».

وقد رافق رسالة رئيس قسم مكافحة الارهاب هذه اتخاذ اجراءات امنية واسعة حول المصالح اليهودية، وضوعف عدد رجال الشرطة لحراستها، وجرى تزويد المعابد والمؤسسات الاقتصادية والصحافية في معظم المدن البريطانية «بدوائر تلفزيونية مغلقة وأجهزة تسجيل فيديو واجهزة هاتف داخلية وستائر مقاومة لانفجارات القنابل».

● وكما في لندن، كذلك في بون، حيث وزعت حكومة هيلموت كول على المصالح اليهودية عبر المانيا كلها حراساً اضافيين من رجال الشرطة والمخابرات، فيما تداعى زعماء الجالية اليهودية الاكثر ثراء في اوروبا الى اقامة شبكة واسعة من الالكترونيات لحماية تلك المصالح.

● اما باريس نفسها صاحبة المعلومات، فلم تشذ عن «حرب الاجراءات الوقائية» هذه، فدخلتها من بابها الأوسع حيث عممت قوات اضافية من فرق مكافحة الارهاب والشرطة السرية على المراكز اليهودية، رغم تأكدها من ان هذه الاجراءات وان استطاعت الحد من عنف «الموجة الارهابية» القادمة، الا انها عاجزة عن منع حدوثها بشكل حاسم.

● وقال مصدر دبلوماسي غربي لـ«المحرر» في مدريد ان السلطات الاسبانية اتخذت اجراءات مماثلة لاجراءات حليفاتها الاوروبية، وان المعلومات المتوفرة لدى حكومته تؤكد وصول فرق اسرائيلية خاصة لمكافحة الارهاب الى بعض العواصم الاوروبية للمشاركة في تشديد الحمايات على اليهود الذين اوعزت اليهم قياداتهم «بتقليص تحركاتهم اليومية العادية، وعدم فتح ابواب منازلهم دون التأكد من القادمين، وتوسيع نطاق حمايات مراكز العبادة والمؤسسات بحيث تشمل الشوارع المحيطة بها في دوائر تتجاوز الخمسمائة متر».

لندن - مدريد - «المحرر»

صنداي تايمز: عرفات يواجه حرباً أهلية

Arafat risks civil war with crackdown on extremists

By Marie Colvin

YASSER ARAFAT, president of the fledgling Palestinian entity of Gaza and Jericho, risked sparking a civil war this weekend after imprisoning members of an Islamic fundamentalist group that killed three Israeli soldiers in a suicide bombing.

Senior members of Arafat's Palestine Liberation Organisation warned that the vi-

Wall. According to their information, religious extremists have set up a financial network spanning western Europe and America for funding their activities.

Fears of terrorist attacks in the West were fuelled by a threat from Mohammed

lamic fundamentalists including the bombing of a Tel Aviv bus that left 23 dead. Israel has not denied the charge.

Now Arafat faces an unpalatable dilemma. Israel has demanded he crack down on the Islamic groups

the people, angry at promises not fulfilled, at hunger, poverty, and people still in prison," he said, as a muezzin sounded the call to prayer from a nearby mosque.

"We are killing Jews not just to kill them, but as a response to their aggression on the Palestinian people," Shami said. "It becomes our

قالت صحيفة «ذي صنداي تايمز» البريطانية ان ياسر عرفات يواجه خطر وقوع حرب اهلية في قطاع غزة بعد اعتقاله عناصر من «حماس» يقال انهم وراء تفجير حافلة المتفجرات التي قتلت ثلاثة اسرائيليين قبل اسبوعين. ونسبت الصحيفة الى «اعضاء كبار في منظمة التحرير الفلسطينية» تحذيرهم من ان عمليات العنف التي تقودها «حماس» و«الجهاد الاسلامي» قد تنتقل الى الغرب، وان لديهم معلومات تؤكد اقامة شبكات تمويلية اسلامية متطرفة في اوروبا الغربية واميركا لتمويل نشاطات العناصر الاسلامية هناك». ونسبت الصحيفة الى مراسلتها في بيروت قولها ان مخاوف الغرب من موجة ارهابية قريبة تزايدت على اثر ما اعلنه محمد نزال ممثل «حماس» في الاردن امام الآف المصلين في احد مساجد العاصمة اللبنانية يوم الجمعة الأسبق «صحيح ان صراعنا الاساسي هو داخل فلسطين المحتلة حالياً، الا اننا بصدد نقل هذا الصراع الى الخارج».

قبيل أيام من أعتقاله... الناطق الرسمي باسم "الجهاد الاسلامي" لـ "المحرر":

تريدنا اسرائيل بوابة عبور الى العالمين العربي والاسلامي

الشيخ عبدالله الشامي، الناطق الرسمي باسم حركة الجهاد الاسلامي في قطاع غزة الذي اعتقلته سلطات الحكم الذاتي في الاسبوع الماضي، ضمن حملة الاعتقالات الواسعة التي شنتها في صفوف المعارضة الاسلامية. كانت «المحرر» قد التقته في مدينة غزة قبل أيام معدودة من اعتقاله، وكان لها معه هذا الحوار الذي تنشره حرفياً، وقد توقع فيه ان تصل الأمور الى حد قيام السلطة الفلسطينية بالتصدي للحركة الاسلامية تنفيذاً لمشيئة اسرائيل.

سنضرب في كل بقعة تصل اليها أيدي مجاهدينا... في الداخل والخارج

- تقييمكم للأوضاع بعد مرور اربعة اشهر على تسلم السلطة الفلسطينية مهامها؟

● الشعب الفلسطيني كان يطمح بتغييرات كبيرة خصوصاً بعد زوال الاحتلال الاسرائيلي، وحلول سلطة فلسطينية وعدت بتوفير الأمن والأمان، وتحقيق التقدم الاقتصادي لشعبنا، والافراج عن المعتقلين، وعودة المبعدين او المهجرين.

بعد مرور اربعة اشهر على تسلم السلطة، لم نلمس أي تغيير فعلي للأوضاع، فقط على المستوى الأمني حدث ذلك، وبشكل بسيط جداً، الى ان جاءت المداهمات الأخيرة والتي اعادتنا الى اجواء الاحتلال، خصوصاً مع تصاعد موجة الاعتقال غير المبرر لمناضلي الجهاد الاسلامي وحركة «حماس».

- ما هو موقف «الجهاد الاسلامي» من عملية السلام الجارية حالياً؟

● السلام بحد ذاته مطلب لكل انسان في أي مكان بالعالم. ولكن، ما هو السلام الذي قدمته اسرائيل، أو هي على استعداد لان تقدمه؟ اسرائيل لا تريد اعطاءنا شيئاً من حقوقنا، او من حقوق ابناء شعبنا. كل ما تطمح اليه ان تكون الخطوة الاولى على طريق دخولها الى كافة الاقطار العربية، بما يوفر لها الامن والاطمئنان. اسرائيل تريدنا بوابات للعالم العربي والاسلامي.

- ما هي برأيك العقبات التي تمنع السلطة الفلسطينية من ايجاد حلول للمشاكل الحياتية والاقتصادية التي تعصف بقطاع غزة؟

● السلطة الفلسطينية حصرت نفسها في قطاع غزة، وأمام الوعود التي قدمت لها من قبل الدول الاوروبية ولاسيما اميركا بالمساهمة في اعادة بناء القطاع، من خلال توفير مليارات الدولارات مما يساعد على توفير فرص عمل لابناء شعبنا. لكنه غاب عن ذهن السلطة ان هذه الدول لا تبحث مطلقاً عن مصلحة الشعب الفلسطيني بقدر ما تبحث عن مصالحها ومصالح أسرائيل في المنطقة.

- اذن، تتوقعون حسب تحليلكم مواقف اكثر انغلاقية وتشدداً من قبل السلطة الفلسطينية؟

● نعم. وها نحن نرى كيف تضغط السلطات الاسرائيلية على السلطة الفلسطينية من اجل قمع الحركة الاسلامية وبشكل خاص «حماس» والجهاد الاسلامي وبقدر ما ستسير السلطة الفلسطينية في هذا التوجه، بقدر ما تُفتح امامها الابواب، والعكس صحيح.

- شيخ عبدالله، ما هي ملاحظاتكم حول الاتفاق الفلسطيني - الاسرائيلي؟ هل انتم ضده بشكل كامل، ام ضد بعض بنوده التي ترونها مجحفة فقط؟

● الاتفاق بكامله مرفوض من طرفنا، لأنه يعطي صفة الشرعية لدولة الاحتلال. دولة اسرائيل ليس لها حق العيش فوق ارض فلسطين. الاعتراف بشرعية اسرائيل هو تنكر لحق شعبنا. فمن الاساس نحن ضد شرعية الاحتلال. الارض كلها ملك لشعبنا اذا اراد اليهود ان يعيشوا فوق ارضنا فهذا امرٌ لا نمانع فيه. اما ان نعيش تحت علمهم وتحت سيطرتهم، فهذا لا يمكن قبوله بأي شكل من الاشكال.

- اذن، انتم ضد اي حل سلمي مع اسرائيل، وفي هذه الحالة ما هي نقاط الاتفاق والخلاف بينكم وبين «حماس»؟

● في اثناء الانتفاضة، اقتربت حركة «حماس» كثيراً من نهج تنظيمنا الذي كانت تعارضه سابقاً. الى درجة لم يعد الفارق واضحاً بيننا. لكن يبقى السؤال: هل تبني حركة «حماس» او «الاخوان المسلمين» لمبدأ الجهاد هو عمل استراتيجي ام عمل تكتيكي فرضته عليها الظروف؟

من جهة ثانية نخشى تغيّر موقف «حماس» من السلطة الفلسطينية، ونخشى مشاركتها في المسؤولية بعد فترة. هاتان النقطتان هما اكثر ما يقلقنا من طرف اخوتنا في حركة «حماس».

- هل تمت لقاءات بينكم وبين حركة «حماس» بعد وصول السلطة الفلسطينية؟

● هناك لقاءات تمت في الخارج بين التنظيمين، لكن هذه اللقاءات رغم تكرارها لم تلقَ اي صدى داخل الأراضي المحتلة. يبدو ان قيادة «حماس» في الخارج لا تملك سلطات على قيادة الداخل، مما يؤكد ان مركز القرار «لحماس» هو الداخل اما الخارج فليس الأ امتداداً سياسياً واعلامياً ليس الأ.

- من الملاحظ ان حركة «حماس» صعدت مؤخراً من عملها العسكري مما ادى الى اجراءات قمعية اسرائيلية شديدة ادت الى تضرر عشرات الآلاف من العمال الفلسطينيين. الا تخافون من ردة فعل جماهيرية ضدكم في نهاية الامر؟

● حركة المقاومة الاسلامية «حماس» لها حساباتها ولها تحليلاتها وبناءً على حساباتها ترسم موقفها. في الفترة الاخيرة حدث لقاء بين مسؤولي «حماس» والسيد عرفات في القطاع، جرى الاتفاق فيه على تجنيب اراضي الحكم الذاتي من عمليات المجاهدين المسلمين كي لا يتم احراج السلطة. كان هناك الكثير من اعضاء السلطة المتفهمين لاستمرار العمليات ضد الاحتلال، ولكن في الاراضي التي لا تزال محتلة.

الطرف الفلسطيني كان يؤكد لنا انه غير معني بأمن اسرائيل في الاراضي التي لا تزال خاضعة للاحتلال. ولكن تبين لنا فيما بعد ان الجانب الفلسطيني لا يملك قراره حتى على مناطق الحكم الذاتي. كما تبين ان الضغوطات قد مورست على السلطة بعد عمليات تمت في الداخل الاسرائيلي، وجاء اغلاق الضفة والقطاع مؤخراً بعد عمليات تمت في القدس وتل ابيب وبيرنبالا وجميعها واقعة خارج نطاق سلطة الحكم الذاتي ولكن رابين يدفع السلطة باتجاه الصدام مع حركات المقاومة الاسلامية وبشكل ادق ضد كل القوى المعارضة للحل السلمي. تصعيد «حماس» لعملياتها له مدلولاته ويأتي ضمن عملها السابق وضمن تهديدات واستفزازات الحكومة الاسرائيلية خصوصاً بعد رفضها التجاوب مع شروطها اثناء اختطافها للجندي الاسرائيلي فاكسمان وقيامها بعملية الاقتحام وما اسفر عنها من ضحايا.

- الا تتخوفون من تصادم مع السلطة، في حال قيامكم او قيام «حماس» بعمليات جديدة ضد اسرائيل، وضغط رابين على الرئيس عرفات للاختيار وبشكل نهائي بين السلام مع اسرائيل او محاربة الحركات الإسلامية؟

● اعتقد ان السلطة الفلسطينية مدركة لاهداف اسرائيل هذه في احداث صدامات قد تصل الى حرب اهلية، ولكن ما حدث مؤخراً يثير تخوفاتنا. فحملات الاعتقالات بدأت بالعشرات لتصل الى المئات، وكذلك تصريحات قائد الأمن الفلسطيني نصر يوسف الذي اعلن فيها قدرته على توقيف كل مناضلي «حماس» والجهاد الاسلامي، وهو بانتظار قرار سياسي يسمح له بذلك. هذا التصعيد في اللهجة غير مقبول، ويؤدي تلقائياً الى توتير الأجواء وردات فعل لا يمكن حصرها باستمرار. الى متى سيصمد الطرف الفلسطيني امام الضغوطات الاسرائيلية السياسية والعسكرية والاقتصادية؟ ذلك أمر يصعب التكهن به، خصوصاً امام ربط الدول المانحة تقديم المساعدات بشرط توفير الأمن والقضاء على المعارضة في مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني.

- ما هو موقفكم بشكل اوضح من العملية السلمية برمتها. هل ستتصدون مثلاً للاتفاق الاردني الاسرائيلي كما تتصدون اليوم للاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي؟

● المسؤول عن كل ما يجري اليوم هو الطرف الفلسطيني، اذ لم يكن يجرؤ اي نظام عربي على التوقيع مع اسرائيل طالما بقيت المشكلة الفلسطينية قائمة.

نحن نعتقد انه كانت هناك اتفاقات جاهزة بين العديد من الحكام العرب واسرائيل ولكنهم لم يكونوا قادرين على اخراجها علناً قبل حلّ المشكلة الفلسطينية، وهذا ما حدث حيث تم في خلال اشهر معدودة التوقيع على اتفاقية السلام الأردنية الاسرائيلية.

- ماذا عن تحالفاتكم داخل وخارج فلسطين ومع من تلتقون؟

● حركة الجهاد الاسلامي ترفض حالة التجزئة المفروضة علينا من بقايا الاستعمار منذ اتفاقية سايكس - بيكو حتى اليوم. نحن نرى ان العالم الاسلامي كله وطن واحد وليس العالم العربي فقط. نحن نتعاون ونتعاطف وندعم كل توجه ثوري اسلامي أو ثوري بمفهومه القومي العروبي الذي يتصدى لمشروع التجزئة ويرفض تكريس الحدود القائمة اليوم. لكن المرحلة أخطر واكبر بكثير من حركة الجهاد الاسلامي أو التنظيمات الاسلامية. سنبذل قصارى جهدنا لتغيير الواقع الحالي لواقع اكثر اشراقاً. نحن ندرك اننا سوف لن نكون حالياً على الأقل قادرين على مواجهة ودحر الهجمة الاميركية على المنطقة. ولكن ذلك سوف لن يمنعنا من التصدي لها ومحاربتها بكل ما نملك.

- تتوقعون اذن استمرار العملية السلمية حالياً على الاقل وتنتظرون مفاجاة اخرى على المسار السلمي؟

● العملية السلمية سائرة كأمر واقع سواءً تصدينا لها ام لا. انها مستمرة ولكننا لن نقبل بها ونتوقع مفاجاة لم تعد في حقيقة الأمر مفاجاة نتيجة انتظارها.

- تحالفاتكم الحالية، هل تعتقدون انها كافية، ام انكم تعتقدون انه يجب اعادة النظر بها؟

● في كل مرحلة يجب ان يكون هناك اعادة نظر، او اعادة دراسة المواقف. ما تم الاتفاق عليه سابقاً ضمن اطار الفصائل العشرة كان امراً ايجابياً. لكنه بقي اتفاقاً على الورق ولم ينعكس على ارض الواقع. كنا ننتظر ان يشكل رديفاً لمنظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها الحالية. ولكن هناك اطرافاً ضمن الفصائل العشرة لا تريد ضمن حساباتها السياسية ان تفقد مكانتها السابقة ضمن المنظمة ومؤسساتها.

- حقيقة ما يشاع عن انقسامات حدثت مؤخراً داخل الجهاد الاسلامي، كتائب الاقصى مثلاً؟

● لا يوجد انشقاقات في حركة الجهاد الاسلامي انما هناك شخصيات مدعومة من قبل السيد عرفات تعمل لاظهار هذا التوتر والبلبلة على الساحة الفلسطينية. قبل ذلك حاول السيد عرفات تبني الشيخ اسعد التميمي - كتائب الاقصى - ووفر له دعماً مالياً وسياسياً. لكنه فشل وهو يعمل الآن على تبني فايز الأسود باسم كتائب الاقصى على ارض فلسطين لكنه بدأ يكتشف حسب معلوماتنا ان فايز الأسود لن يؤثر على حركة الجهاد الاسلامي، ولن يكون له وجود فعلي على ارض الواقع.

- هل هناك أمل في حدوث تحالف بينكم وبين «حماس» لمواجهة المرحلة الصعبة القادمة؟

● لا احد يفضّل على الاطلاق العمل المنفرد في ساحة تحكمها دول كبرى. العمل المنفرد يبقى ضعيفاً وغير مجد حتى لو كان وراءه حركة قوية كحركة حماس. العمل المشترك والموحد بين القوى يؤتي بفاعلية اكبر لكن هذا الأمر يحتاج الى جهد كبير لتجاوز الأزمة السابقة. لذلك لا ارى على المستوى القريب امكانية تشكيل حركة موحدة بين الجهاد الاسلامي وحماس. ولكنني آمل ان يحدث ذلك مستقبلاً.

- نصل الى استنتاج ان السلطة الفلسطينية ليس من مصلحتها اضعاف الحركة الاسلامية داخل الاراضي المحتلة وخارجها، كونها قد تكون حليفها المستقبلي للوقوف في وجه المخططات الإسرائيلية؟

● الطرف الفلسطيني مدرك لحقيقة اساسية وهي ان هناك اجماعاً حول استعادة الأراضي الفلسطينية وان فلسطين ملك لأبنائها. لكن الواقع لا يسمح لـ «ابو عمار» بتحقيق ذلك، والأ لما وقّع على اتفاقيات التسوية. الظروف اجبرته على القبول بهذا الواقع التعيس. الخوف من ان يرضخ لنفس الظروف والضغوطات الدولية الحالية ويندفع للتصدي للحركة الاسلامية.

- اذن، باعتقادكم ان السلطة الفلسطينية سترغم على السير في الاتجاه الذي رسمته لها السلطات الاسرائيلية، وأن المواجهة واقعة لا محالة؟

● نعم. السلطة الفلسطينية مرغمة على السير في هذا الاتجاه وارتبط مصيرها بهذا الاتجاه. فهي لا تستطيع الخروج من هذا المازق. الى اين سيخرج «ابو عمار» اذا رفض السير في هذا المخطط؟ قبل مجيئه قام النظام العربي الرسمي الذي كان متواجداً على اراضيه (اي تونس) بالضغط عليه وطالبه بالرحيل. فأجبر على التوقيع ليأتي الى غزة، وفي غزة تم حصره. لقد كانت امامه في الخارج ساحات واسعة يصول ويجول فيها، اما هنا فهو محصور بين شريطين.

- ولكن الرئيس عرفات وجه عدة دعوات لحوار مسؤول مع الحركة الاسلامية، والمعارضة بشكل عام، لماذا لم يتم التجاوب مع هذه الدعوات؟

● انا لا اعتقد ان دعوات السيد عرفات للوحدة الوطنية كانت دعوات جادة، انها فقط من قبيل العمل الاعلامي، لأنه لم يتبع تلك الدعوات اية تصرفات توحي بجديتها. ما هي الدوافع والأدلة مثلاً التي ارتكز عليها السيد عرفات عندما اتهم الجهاد الاسلامي بأنها تخطط لاغتياله وهو يدرك تماماً ان الجهاد الاسلامي لم تمارس ابداً عملية الاغتيالات ضد قيادات تتعارض مع نهجها السياسي. فلمصلحة من هذا التصعيد؟! نحن ننظر الى وجود الرئيس عرفات بيننا على انه امر واقع ونحن مضطرون للتعامل معه لذا نحن نفضل التعامل معه بشكل ايجابي لتجنيب ابناء شعبنا ويلات في غنى عنها. ولكن الحقيقة ايضاً ان السيد ياسر عرفات كلما يقع في ازمة معينة مع الطرف الاسرائيلي أو مع الطرف الأردني يدعو الى فتح باب الحوار مع قوى المعارضة من اجل الضغط على القوى الأخرى فقط، ولتقوية جبهته تجاه الأطراف الأخرى.

حوار اجراه في غزة:
مالك ابو زيد

المناضل هاني عابد قبل استشهاده لـ "المحرر":

بأمر اسرائيلي: الأمن الفلسطيني اعتقلني... وعذبوني نفسياً!

قبل اشهر قليلة من اغتيال الصحافي الفلسطيني هاني عابد عضو حركة الجهاد الاسلامي في قطاع غزة مؤخراً على ايدي عملاء اسرائيل، كان الأمن الفلسطيني قد اعتقله لمدة ١٧ يوماً ودوّن اسمه كأول سجين سياسي في معتقلات الحكم الذاتي.

بعد الافراج عنه، وقبل عملية الاغتيال بقليل، التقاه زميلنا باسل ياسين، وأجرى معه الحوار التالي حول ظروف اعتقاله وانطباعاته، ننشره هنا، وقد اكتسب اهمية خاصة بعد استشهاده، وبعد ان رفض اهالي غزة ان يشارك عرفات في تشييع جثمانه.

- على اي خلفية جرى اعتقالك؟

● على خلفية الاشتراك في العملية العسكرية التي تمت بالقرب من حاجز «ايرز» في قطاع غزة، وقتل فيها اثنان من جنود الاحتلال الاسرائيلي، وتبنتها حركة «الجهاد الاسلامي». لقد تم اعتقالي بتاريخ ١٩٩٤/٥/٢٤ وافرج عني بعد ١٧ يوماً.

- كيف كانوا يعاملونك داخل المعتقل؟

● باختصار، كنت اعيش جو التحقيق المستمر. أما المعاملة فكانت متوسطة، وقد مكثت طيلة فترة الاعتقال في زنزانة مساحتها ٢ x ٢.٥ متر.

- كيف سارت جولات التحقيق، وهل استخدم المحققون الفلسطينيون العنف لانتزاع اعترافات منك؟

● سارت جولات التحقيق بمعدل جولة واحدة مدتها حوالي ساعتين كل يومين أو ثلاثة. ولم يستخدم العنف المباشر بشكل واضح، ولكن التعذيب النفسي كان هو السائد.

- حول اية مواضيع تمحور التحقيق؟

● حول عملية «ايرز» حيث وجهت الي تهمة المشاركة أو التخطيط للعملية، وقد نفيت هذه التهمة التي لا يوجد لي اي صلة بها على الاطلاق.

- هل سمح للأهل، او المحامي، او اية مؤسسة حقوقية بزيارتك في المعتقل؟

● فقط بعد مرور ثمانية ايام على وجودي في السجن، سمح لمؤسسة حقوق الانسان التابعة لفيصل الحسيني بزيارتي، وبعد ذلك سمحوا لأسرتي والمحامي.

- هل تعتقد ان للاسرائيليين صلة باعتقالك؟

● نعم. فالاسرائيليون هم السبب المباشر في اعتقالي، حيث انهم قبل خروجهم من غزة بحوالي اسبوع داهموا بيتي بهدف اعتقالي، ولم اكن موجوداً هناك. وكنت اعتقد انهم يريدون اعتقالي ادارياً.

- هل صحيح انهم كانوا يحتجزونك مع متعاونين مع سلطات الاحتلال اعتقلتهم الشرطة الفلسطينية مؤخراً؟

● نعم. لقد قامت الشرطة الفلسطينية فعلاً باعتقال عدد من المتعاونين يفوق الستين، وهم على ما يبدو مهتمون جداً بهذا الموضوع ويريدون محاربة هذه الظاهرة.

- هل تعتقد انه كان للضغوطات الشعبية دور في الافراج عنك؟

● اعتقد ذلك، وبالذات لانني اول معتقل سياسي في تاريخ السجون الفلسطينية مما اثار سخط الشارع بشكل واضح.

- سؤال اخير، بصفتك صحافياً فلسطينياً، كيف تنظر الى مستقبل الصحافة وحريتها في ظل سلطة الحكم الذاتي، وايضاً الى مستقبل الحكم الذاتي نفسه؟

● بالنسبة لمستقبل حرية الصحافة فاعتقد ان الامر سيكون صعباً جداً ولن تكون هناك حرية واضحة، وسوف تفرض القيود الصارمة في المستقبل القريب، لأن الاتفاقية مرتبطة باسرائيل بشكل ملزم للغاية ولن تستطيع السلطة الفلسطينية تجاوز بنود الاتفاقية على الاطلاق. ولو وجد رموز السلطة ان صحف المعارضة سوف تؤثر عليهم، أو تحاول فضح اشياء معينة يريدون اخفاءها، فلن يتهاونوا في ذلك على الاطلاق. اما بالنسبة لمستقبل الحكم الذاتي نفسه فالوضع غامض جداً ولا يدعو الى التفاؤل مطلقاً. فعلى المستوى الأمني، السلطة الفلسطينية مكبلة تماماً بقرارات اسرائيل... اما على المستوى الاقتصادي فلن يسمح لسلطة الحكم الذاتي باستيراد السلع اللازمة الا بنسبة ١٦٪ فقط من احتياجات قطاع غزة. وسيكون الاستيراد عن طريق مصر والأردن، اما باقي نسبة الاستيراد فلا بد ان تتم عن طريق اسرائيل. باختصار لا تفاؤل على الاطلاق والوضع اصعب من تصورات الجميع.

قطاع غزة ـ باسل ياسين

٢

قراءة في مستقبل آتٍ

بقلم عبد الباسط سبدرات
وزير الاعلام السوداني

خرجت من باحة المطار المدهش والكبير الذي هو بكل مقاييس العالم الثالث مطار دولة عظمى فهو بجانب العمارة الحديثة مطار ضخم به ثمانية عشر مهبطاً للطائرات وكل خطوة فيه اجراء كانت او استقبالاً او وداعاً او تخليصاً هي تحت امرة الحاسوب وشاشاته المتحدثة بفصاحة التقنية ووسائل الاتصال...

ومدينة «جوهانسبورغ» مدينة تنام على اطنان من تراب وتلال وجبال حصاها وترابها ذهب بالعيار الثقيل... فهي منجم الدولة الذي قضى ان لا يزيد ارتفاع الأبنية الا بمقدار مخافة امر يخص الذهب... وهي التي على اطرافها تلال من تراب باهت الصفرة دليل استخلاص الذهب منه فعاد بغير لون الذهب... والمناجم تتناثر حول المدينة كما تتناثر احواض السباحة في كل منازل البيض!! و«جوهانسبورغ» مركزٌ تجاري هام فيها بورصة الذهب ذات البناء الأزرق التي تريد ان تخفي باللون الأزرق لهب الذهب ولمعان لونه... وهي مدينة لا تعرف السكون ولا الراحة ولا الامن!! وهي العاصمة التجارية بدولة لا تزيد مساحتها عن المليون ومائة كم مربع... وتنقسم جنوب افريقيا الى اربع مناطق هي (راس الرجاء الصالح، الترانسفال، الفري اوريتج وناتال) وتضم جنوب افريقيا ايضاً مملكتي «ليسوتو وسوازي لاند»... وتحدها شمالاً موزامبيق وزمبابوي بتسوانا وناميبيا...

تقع دولة جنوب افريقيا على خط عرض ٣ جنوب خط الاستواء ومناخها شبه صحراوي تتمتع عادة بدرجات حرارة دافئة ومناخها عموماً معتدل بسبب ارتفاع المناطق الداخلية فيها... وشتاؤها يتحلى بسماء صافية وايام مشمسة ورغم ذلك فان بعض المناطق تشهد هطول الثلوج من شهر ابريل وحتى تشرين الأول... وجنوب افريقيا دولة جافة بشكل عام وتسقط عادة الأمطار في فصل الشتاء بزخات خفيفة وفي فترات متباعدة... ومن بين الانهار المهمة فيها نهر فال ونهر ليمبوبو ونهر توجيلا.

ارى وقد بدأت ساعة خروجي من المطار ان نصبت من نفسي استاذاً لعلم الجغرافيا وهو علم بالقطع يصنع التاريخ بل ويحدد نوع الثقافة ووسائل كسب العيش ولذا ارى وأنا احاول قراءة المستقبل القادم لهذه الدولة الوليدة ان يتم التعرف على هذا القطر باضافة بعض المعلومات حتى تكون قراءة المستقبل على بصيرة من علم ومعرفة... ولذا اواصل التعريف!

سكان دولة جنوب افريقيا حوالي ٤٠ مليون نسمة وفق احصاء عام ١٩٩٢، ومن الممكن التمييز بين فئات السكان من سود وبيض وهنود وملونين حسب لونهم ويمكن تمييز هذه الفئات بشعب «السان» او «البوشمان» وهم السكان الاصليون (في الاجزاء الغربية) وشعب «الكوي كوين» وهم يشبهون «السان» واحياناً تدعى المجموعتان معاً باسم «الكوزيان» والسكان السود هم من قبائل زنجية متعددة هاجرت لجنوب افريقيا قبل عدة قرون وهم اربع مجموعات هي «النجوني» وهم الزولو والخوزا ويسكنون منطقة نتاتال وكوازولو وشعب «السوتونسوانا» ويسكنون في بوتسوانا والترانسفال وكذلك في ليسوتو والقسم الثالث هم «التوسنجا» ويسكنون الجبال الواقعة شرقي «ليبومبو» والقسم الرابع هم «الفيندا» وهم يسكنون جنوب نهر «الليمبو».

اما السكان البيض فقد وفدوا لجنوب افريقيا في عام ١٦٥٢م عندما اسست الشركة الهولندية لجزر الهند الغربية محطة شحن للسفن في راس الرجاء الصالح وازداد عددهم مع مرور الايام وهم من الهولنديين والفرنسيين والالمان وبعد اختلاطهم ببعض تكونت منهم مجموعة اصبحت تعرف (بالأفريكانيرز) غير ان عام ١٨٢٠ شهد وصول عدد كبير من المستوطنين البريطانيين...

الى جانب هؤلاء واولئك من السكان هناك السكان الملونون وهم الذين سكنوا في منطقة «كيب تاون» وهم من الافريقيين الذين تناسلوا مع الكوي والأوربيين وهم مجموعتين «الجريكوا» و«الملاريا» وهناك ايضاً السكان الاسيويون وهم من الهنود ويرجع تاريخ قدومهم لجنوب افريقيا للقرن التاسع عشر وازداد عددهم بعد قدوم المسلمين ويسكنون في ناتال ويتكلمون الانكليزية ولغة الافريكانز...

ان اقتصاد دولة جنوب افريقيا قد اعتمد كليا على الزراعة حتى القرن الماضي... ولكن هذا الاقتصاد تغير بشكل مفاجيء بعد اكتشاف الماس عام ١٨٦٧م والغنى حقول الذهب في عام ١٨٨٦م وشكل الذهب الآن المصدر الرئيسي للدخل القومي... والعملة الوطنية هي «الراند» وهذا الاقتصاد مبني على التجارة والملكية الخاصة وجهاز السوق الحر. كما وفرت الدولة منذ القدم امكانيات استثمار مربحة لأصحاب الاموال وارباب الصناعة الأجنبية (وصل الاستثمار عام ١٩٨٨م ٧٠٠٠٠٠٠٠٠ راند)...

ولكن حديث الارقام والاقتصاد يعني ضرورة التوقف هنا مخافة الملل والضجر...

(يتبع)

انقلاب شامل متوقع في السياسة الأميركية

نجاح الجمهوريين برئاسة كل اللجان ينهي عهد الحزب الديموقراطي

ثمة اعتقاد جازم في اوساط المراقبين هنا ان البركان الذي احدثته الانتخابات الاميركية الاخيرة - ١٩٩٤/١١/٨ - سوف يبدل من اتجاهات السياسة الأميركية في العالم على نحو لم تشهد له الولايات المتحدة مثيلاً من قبل. فلقد قلبت نتائج هذه الانتخابات الوضع السياسي الأميركي الداخلي قلباً شاملاً، وفاز الجمهوريون لأول مرة برئاسة كل لجان مجلسي الشيوخ والنواب. وربما كان فوز عضو مجلس الشيوخ الاميركي المعروف جيسي هيلمز Jessé Helms من ولاية نورث كارولينا برئاسة لجنة العلاقات الخارجية في المجلس ابرز عناصر ومؤشرات التغيير القادم.

١ - فالسيد هيلمز الذي سيحل بدلاً من الديمقراطي كليبورن بيل Claiberne Pell من ولاية رودايلاند، هو اشد الجمهوريين تعصباً وتحفظاً وانتماءً الى الحركة والفكر الصهيونيين في كل مجلس الشيوخ الاميركي... اضافة الى انه اشد اعداء المساعدات الخارجية الى دولة اجنبية... ولهذا فان التوقعات في واشنطن تبشر بوقوع اكثر من صدام ومواجهة بين جيسي هيلمز من جهة بصفته رئيساً للجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ وبين وزارة الخارجية الأميركية والبيت الابيض وكل مؤسسات الحزب الديمقراطي الذي ينحدر منه الرئيس الاميركي الحالي بيل كلينتون.

وتؤكد هذه المصادر المطلعة على ان الشعب الاميركي قد شاهد بعينيه سقوط نجم الرئيس الأميركي بيل كلينتون يوم الاربعاء ١٩٩٤/١١/٩ عندما تحدث في مؤتمره الصحفي وحمل نفسه مسؤولية الهزيمة التي تنذر بالشؤم على مستقبل الحزب الديمقراطي امام التيار الجارف من الجمهوريين واليمين المتطرف في الولايات المتحدة.

٢ - وبالرغم من ان وزير الخارجية الاميركية وارين كريستوفر قد اكد في خطابه لجمعية اصدقاء كوريا الجنوبية على ان السياسة الخارجية الاميركية لن تتغير، وبالرغم من ان كريستوفر سيقوم بزيارة لمنطقة الشرق الاوسط في مطلع الشهر القادم سعياً وراء تقريب وجهات النظر الاسرائيلية والسورية والعمل على التوصل الى سلام بين دمشق وتل ابيب، الا ان محافل عربية أميركية تخشى ان ما قد يتوصل اليه كريستوفر وبالتالي كلينتون سيجري تجميده على ارضية التركيبة الجديدة للكونغرس الأميركي الذي لن يولي السياسة الخارجية اي اهتمام، فبرنامجه موجه الى الداخل والى البيت الاميركي اكثر منه الى البيت الفلسطيني او الأردني او السوري أو اللبناني او الاسرائيلي.

وهنالك اعتقاد بأن القضايا التي سوف تكون موضع اهتمام الكونغرس الجديد هي قضايا داخلية محضة مثل قانون التجارة Gatt واثره على الاسواق والاسعار والشعب الأميركي... اما البند الثاني في اهتمامات الجمهوريين فسيكون العجز المالي في الموازنة الفيدرالية... والبند الثالث موازنة الدفاع الاميركية الجديدة والتي ستخلق المواجهات والتصادم بين الجمهوريين وبين البنتاغون الذي يرأسه ويليام بيري، وزير الدفاع الاميركي المنتمي الى الحزب الديمقراطي. فالاتفاقيات التي ابرمها بيري ووزراؤه في هاييتي وكوريا الشمالية وحتى الشرق الأوسط فيما يخص استعداد وزارة الدفاع الأميركية لنشر قوات امن اميركية على الحدود بين اسرائيل وسوريا وفي هضبة الجولان... كل هذه الاتفاقيات والترتيبات لا تلاقي اي استحسان او تأييد من قبل الحزب الجمهوري والذي سيكون رئيس لجنة القوات المسلحة فيه جمهوري محافظ ايضاً من ولاية ساوث كارولينا اسمه ستروم تيرموند Strom Thermond البالغ من العمر ٩٢ سنة والذي انتخب في سنة ١٩٥٤ عضواً في السينات... ويعتبر اقدم عضو في الكونغرس الأميركي من حيث الخدمة والديمومة. ومن المعروف عن السناتور تيرموند بانه سيسعى الى زيادة موازنة الدفاع الأميركية، الأمر الذي قد يحدث اصطدامات ومواجهات عديدة في لجنة شؤون القوات المسلحة في الكونغرس والتي تقرر تخفيض أو زيادة الموازنات المتعلقة بالقوات المسلحة الاميركية.

٣ - ستكون السياسة الخارجية الاميركية الجديدة في عهد الحزب الجمهوري المسيطر بعد ١٩٩٥/١/٤ على كل مرافق الولايات المتحدة الحياتية والحيوية بالنسبة للشرق الاوسط ومسيرة السلام كالتالي:

- استمرار الدعم السياسي لاسرائيل على كل الاصعدة والاتجاه الى خفض اموال المساعدة الأجنبية، اي ان اسرائيل سوف لن تحصل على ٣ مليارات دولار مجانياً كل سنة لان جيسي هيلمز يكره المساعدة الخارجية ويعتبرها «رشوات» لدول العالم لكي يقبل هؤلاء باسلوب وتفكير الولايات المتحدة.

- سيصيب التخفيض المساعدة الاقتصادية والعسكرية لمصر. فجيسي هيلمز نفسه كان من المعارضين لصفقة اتفاقية كامب ديفيد والتعهدات المالية التي قدمها في حينه الرئيس الاميركي جيمي كارتر من اجل دعم اسرائيل ومصر بعد توقيع اتفاقية السلام بين البلدين.

- وبالرغم من تخفيض المساعدة المالية الاقتصادية والعسكرية لاسرائيل الا ان الكونغرس الأميركي سيتبنى المفكرة الاسرائيلية في كل الميادين الاخرى بالنسبة للسلام في الشرق الاوسط. فبالنسبة لسوريا وهضبة الجولان، واتجاه الرئيس الاميركي بيل كلينتون الى الموافقة على نشر قوات اميركية على الحدود بين سوريا واسرائيل في هضبة الجولان، فسوف لن تلقى هذه الفكرة ترحيباً لان قوات السلام هي من بنات افكار الأمم المتحدة التي يكن لها جيسي هيلمز العداء، وبصفته رئيساً للجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الاميركي فسيعمل قصارى جهده على تجنيد اعضاء هذه اللجنة التي ستحظى باغلبية جمهورية لعرقلة مساعي الأمم المتحدة وتصفية محاولاتها اقناع الولايات المتحدة بارسال قوات لحفظ الامن في انحاء العالم.

- هذا وستكون السياسة الخارجية الاميركية متناسقة ومتفقة مع السياسة الاسرائيلية في كل ما يتعلق بمستقبل مدينة القدس. فهنالك مشاعر تاييد واضحة تعود الى قناعات معظم اعضاء الكونغرس الـ ١١٤ الجديد، بادعاءات اسرائيل حول مدينة القدس وانها العاصمة الازلية لاسرائيل. هذه المشاعر تاججت واندفعت الى الامام من جراء نفوذ اليمين المسيحي المتطرف والذي كان من اهم اسباب النصر للحزب الجمهوري والهزيمة الساحقة للديمقراطيين...

- وفيما يتعلق بالاردن وتعهدات الرئيس الاميركي بيل كلينتون بمساعدة الاردن بمليارات الدولارات، فلسوف يعرقل الكونغرس الجديد كل مساعي كلينتون في هذا المجال وستكون هنالك مواجهات شديدة حول هذه التعهدات التي اعطيت له من اجل التوصل الى اتفاقية السلام مع اسرائيل.

٤ - لهذا فان الكثير من الخبراء واساتذة السياسة الخارجية الاميركية في واشنطن يشيرون بكل تاكيد الى ان السنتين القادمتين للرئيس الاميركي بيل كلينتون ستكونان من «السنوات العجاف» المليئة باستعمال حق النقض الممنوح للرئيس الاميركي دستورياً. وبالرغم من ان الرئيس كلينتون تعهد بالتعاون مع الجمهوريين بدون ان يفرط بمبادئه، فان رد الجمهوريين، كما جاء على لسان نيوت جينغريتش، النجم الجمهوري الساطع والذي سيكون، على ما يظهر، الرئيس والمتحدث باسم الكونغرس. هو ان الحزب الجمهوري على استعداد للتعاون مع الرئيس كلينتون ولكن دون التفريط بمبادئ الحزب. ويعني هذا أن الوضع سينقلب الى وضع ماساوي وان الرئيس كلينتون لن يستطيع الحصول على اي شيء من هذا الكونغرس الذي يمتلكه الجمهوريون، بل انه ومن خلال استعمال حق الفيتو فانه لا يستطيع ان يحرك عجلة التشريعات والاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية في الولايات المتحدة... وقد اطلق الخبراء على مثل هذا الوضع في السياسة الاميركية باسم Gridlock اي «اغلاق باحكام».

٥ - اضافة الى ذلك فان جيسي هيلمز سيطالب بفتح ملفات عديدة في لجان الكونغرس وبشكل خاص لجنة العلاقات الخارجية وتشمل هذه الملفات:

أ - برنامج المساعدات الخارجية حيث تبرعت ومنحت اميركا منذ ان بدأت ببرنامج المساعدات الأجنبية مبلغاً يزيد على ٢ تريليون دولار لدول العالم، وبشكل خاص للدول التي كانت تعارض باستمرار سياسة الولايات المتحدة العالمية وترفض مبدأ الحريات الذي تنادي وتؤمن به الولايات المتحدة الاميركية.

ب - نظام تعيين السفراء والدبلوماسيين الاميركيين في وزارة الخارجية وسيغير جيسي هيلمز على وزارة الخارجية ويضع كل العقبات في طريق التصديق والموافقة على اي تعيينات تقترحها وزارة الخارجية. ويعتبر هيلمز ان وزارة الخارجية تقودها شلة من الليبراليين النخبة، لهذا فان هذه الوزارة، حسب رأي هيلمز، يجب ان تدار بشكل اخر ومن منطلق ومنظور يختلف تماماً عن المنظور الحالي.

ج - استعراض علاقات الولايات المتحدة بالعدو التقليدي، حسب وجهة نظر هيلمز، الا وهو الأمم المتحدة ومؤسساتها. فهذه الأمم المتحدة تكلف الولايات المتحدة مليارات الدولارات كل سنة. وحيث ان هنالك «مؤسسة التراث» Heritage Foundation والتي سيكون لها اكبر اثر على الكونغرس الجديد، تعتبر من المؤسسات التي تنادي بتجميد عضوية امبركا في الامم المتحدة... فان الهجمة الهيلمزية على الامم المتحدة ستكون جاهزة حيث من المتوقع ان تكون على جدول اعمال هيلمز واولوياته السريعة.

د - بالنسبة لمسيرة السلام في الشرق الاوسط، كما اسلفنا سابقاً، فان هيلمز يدعي بأن سوريا لا تريد السلام مع اسرائيل بل انها تريد استعادة هضبة الجولان بالاضافة الى تمكين سوريا بالطبع من الوصول الى جيب دافع الضرائب الاميركي... لهذا فان الكونغرس الاميركي الجديد سيطالب باستعراض جدي لكل مسيرة السلام والدور الأميركي في هذه المسيرة وحدوده وتعهداته.

٦ - بعد انتشار نتائج الانتخابات وعندما علم وارين كريستوفر بفداحة الخسارة التي لحقت بالحزب الديمقراطي فقد جرى تبادل للرسائل بين كريستوفر وجيسي هيلمز تعهدا فيها بان يعمل كل منهما قصارى جهده للتعاون بروح بناءة وايجابية. واوحت رسالة هيلمز الى كريستوفر بانه سيعمل مع وزير الخارجية بهذه الروح. وحاول هيلمز ان يبعد عنه الاتهامات بانه سيذيق وزير الخارجية وارين كريستوفر المرارة والاحباط لدى الاستماع الى شهادات التعيينات في الكونغرس او شهادات تتعلق ببرامج وزارة الخارجية حول العالم... وقد كانت رسالة كريستوفر الى هيلمز بنفس الروح...

ولكن اهم شيء في هذه الوقائع ان استعداد هيلمز العمل مع وارين كريستوفر بالروح الايجابية البناءة سيعني شيئاً هاماً بالنسبة للرئيس الاميركي بيل كلينتون حول وزير الخارجية وارين كريستوفر. فقد ترددت شائعات كثيرة في واشنطن بان وارين كريستوفر سيستقيل في نهاية هذا العام وسيحل محله ستروب تالبوت او وولتر مونديل او مادلين البرايت الخ... من الاسماء التي لا يحب التعامل معها جيسي هيلمز. لهذا فان المخاوف بأن هيلمز سيذيق اي مرشح اخر لمنصب وزير الخارجية المرارة والعذاب اثناء الاستماع الى شهادات في الكونغرس سيعني ان الرئيس كلينتون سيكون رابحاً اذا ابقى على وارين كريستوفر وزيراً للخارجية حتى لا يتمكن هيلمز واعضاء لجنة العلاقات الخارجية من رفض اي مرشح اخر لمنصب وزير الخارجية خلفاً لوارين كريستوفر، فيما لو استقال هذا او اعفي من منصبه.

ويبقى مجال واحد للرئيس كلينتون في ملف السياسة الخارجية الاميركية وهذا الملف مسيرة السلام الشرق اوسطي، حيث سيعمل كلينتون وبكل وضوح ومثابرة على استمرارها والعمل على انجازها ونجاحها.

عبد السلام مصاروة - واشنطن

هيلمز رئيس لجنة العلاقات الخارجية:

ضد المساعدات الخارجية... ضد الأمم المتحدة... مؤيد لاسرائيل!؟

وجهة نظر

أزمة اليمين الفرنسي والانتخابات الرئاسية

ها قد بلغ عددهم ثلاثة! وفي غضون شهر واحد فقط! هذا هو الوزير الثالث في الحكومة الفرنسية الذي يقدم استقالته بسبب تورطه في قضية «فساد» جديدة!

من الجائز ان لا يكون السيد ادوارد بالادور قد تاذى كثيراً من هذه الاستقالات التي تتساقط على راسه كالشلال الدافق، غير ان سلطة الحكومة الفرنسية، بل فرنسا، ومصداقيتها قد تزعزعت.

مما يلفت النظر ان كل ما يجري على الساحة السياسية الآن يسبق الانتخابات الرئاسية. فمن الذي سيستفيد من هذه الازمة التي تعاني منها الاكثرية اليمينية الحاكمة؟

اليسار هو المستفيد الوحيد حتى الآن.

اما جاك شيراك فقد كان اقلاعه في الحملة الانتخابية سيئاً!

الامور اكثر جدية، هذه المرة.

ذلك ان الوزير الجديد الذي سقط في مستنقع الفساد، هذه المرة، هو من اكثر المقربين من ادوارد بالادور، رئيس الوزراء، كما كان على اتصال دائم بزعيم الحزب الديغولي جاك شيراك.

انه ميشيل روسان وزير التعاون، والمهندس البارع للسياسة الافريقية الفرنسية، وهو متهم بتلقي حقائب مدججة بالاوراق النقدية عام ١٩٩٢، ولحساب جاك شيراك. كان مدير مكتبه في رئاسة البلدية، وكان احد وسطاء تجار الأبنية، يوافيه الى مكتبه في رئاسة البلدية، ليسلمه هذه الحقائب.

كل التفاصيل حول هذا الموضوع قدمها السائق الخاص لهذا الوسيط ويدعى جان كلود ميري. وكان قد سرح، فقرر ان ينتقم من «معلمه»، وأخذ يتحدث عن زيارات كان يقوم بها الوسيط الى رئاسة البلدية في باريس لرؤية السيد ميشيل روسان، وتسليمه حقائب مليئة بالاوراق النقدية، وكان يعود من زيارته وقد تخلص من الحقائب، وزعمت سكرتيرة هذا المدعو ميري انها هي التي كانت تصف الأوراق النقدية في الحقائب، وتقدر المبالغ التي تم تسليمها بهذه الطريقة بـ ٢٠ مليون دولاراً.

وكانت هذه المبالغ تودع في صندوق الحزب الديغولي الذي يراسه جاك شيراك لتمويل الحملات الانتخابية ونشاطات الحزب. هذه هي أول قضية في مسلسل الفساد تطال رئيس بلدية باريس جاك شيراك، وتتفجر في وقت يزداد نشاط ميشيل روسان في وزارة التعاون، مما يسبب اتعاباً لرئيس الوزراء ادوارد بالادور ولزعيم الحزب الديغولي جاك شيراك معاً. وفي وقت تتفاقم فيه الخلافات والمهاترات داخل الحزب الديغولي. لقد بدات الحملة الانتخابية الرئاسية لجاك شيراك منذ اسبوع على وجه التقريب، ولكن البداية لم تكن على ما يرام: لقد اراد زعيم الديغوليين ان ينظم عيداً كبيراً، مهرجاناً انتخابياً كبيراً لتأييد ترشيحه للرئاسة، ولكن لم يكتف اصدقاء بالادور بمقاطعة هذا المهرجان، بل ان اثنين من كبار الحراس على الحركة الديغولية وازدهارها، وهما شارل باسكوا وفيليب سيغان، تذرعا بمختلف الحجج للتغيب عن المهرجان ايضاً.

اما الأول، باسكوا، فقد كانت عنده ذريعة مقنعة: لقد قام بزيارة رسمية الى المملكة العربية السعودية بدعوة من الملك فهد، اما الثاني، سيغان، فقد ذهب الى انه يتوجب على جاك شيراك - كديغولي اصيل - ان يكون فوق الاحزاب السياسية، ولهذا لا يجوز له ان يطالب حزباً معيناً بان يرشحه او يدعم ترشيحه لرئاسة الجمهورية. ومهما يكن من امر، فقد عُقد المهرجان، كما كان مقرراً، ولكنه كان اقرب الى الفشل. لقد تغيب عنه القلب، كما يقال. وتوكد الشعور العام بأن بداية تحرك شيراك كانت خاطئة. بل ان بعض المقربين منه بداوا يتساءلون، وبعد مضي اقل من اسبوع على اعلان ترشيحه، فيما اذا كان سيكمل المشوار ام انه سيعلن انسحابه في منتصف الطريق. وقد اسرّ الى احد معاونيه المقربين جداً: «اذا لم يتحسن مردود جاك شيراك في استطلاعات الرأي العام الفرنسي، واذا بقي بالادور في الطليعة، فقد يقرر، في آخر لحظة، ترك بالادور وحده في الميدان، لينافس مرشح الاشتراكيين جاك دولور...». ويبدو ان اصدقاء جاك شيراك يمهدون، منذ الآن، لاحتمال التخلي عن زعيمهم. وهذه دلالة سيئة للغاية بالنسبة لمرشح لرئاسة الجمهورية، يخوض المعركة بروح معنوية متخاذلة. ويمكن القول ان جاك شيراك يشك في نفسه، وفي حظه من النجاح، على الرغم من انه يحتفظ بواجهة من الثقة والقوة.

ومن المؤسف ان يُخفق اليمين الفرنسي في التوصل الى حل وسط، يمكنه من تقديم مرشح موحد للرئاسة عام ١٩٩٥، في الوقت الذي يستعيد فيه اليسار شيئاً من كرامته المفقودة بعد ان تم تأييد ميشيل روكار العلني لترشيح جاك دولور رئيس المفوضية الاوروبية في بروكسل. وهذا عائد، على الأرجح، الى ان الهيجان الذي ولّده احتمال النصر قد زاد من كمية الدم في العروق المتيبسة ولعله زاد في التعصب الفئوي على نحو ما. او لعل الانتخابات الرئاسية الحالية تخفي تطلعات الزعماء الشباب من امثال جوبيه وسيغان، اللذين يستعدان منذ الآن، كما يبدو، للانتخابات التالية، التي ستجري في عام ٢٠٠٢.

وقد شهدنا في نهاية هذا الاسبوع استقالة وزير آخر من طاقم رئيس الوزراء ادوار بالادور. ومهما يكن، فان رحيل ميشيل روسان لا يشكل افدح ضربة تلحق بالاكثرية الحاكمة الآن. ذلك ان الشعب الفرنسي قد بدأ يتعود على هذه الاستقالات بالجملة، من جهة، ولان ادوارد بالادور قد سد الفراغ الذي ولدته الاستقالات، بسرعة وكفاءة، وعين شخصيات لا يرقى اليها الشك، وليست موضع نزاع. فوزير التعاون الجديد، برنارد دوبريه، هو ابن رئيس الوزراء الأسبق، ميشيل دوبريه الذي عمل مع الجنرال ديغول، وله سمعة حسنة في افريقيا، والمعروف انه انسان مستقيم ونزيه وهو طبيب اختصاصي في المسالك البولية، وقد عالج الكثير من رؤساء الدول.

ان المشكلة التي يشكو منها اليمين الفرنسي قد تكون في مجال آخر، انها على الأرجح، في خلو الساحة حالياً من زعيم كبير تلتف حوله الجماهير الديغولية هناك حاجة ماسة الى ديغول جديد، ويبدو انه لم يتم العثور عليه بعد. لا بين صفوف القدامى، ولا بين صفوف الشباب. والمنازعات التي اشتدت في الفترة الأخيرة داخل حزب UDF (الاتحاد من اجل الديمقراطية الفرنسية) وداخل التجمع الديغولي RPR (التجمع من اجل الجمهورية) قد اظهرت ان فرنسا تفتقر الى الشخصيات «الكارزمية» التي تعتز بماضيها السياسي ورصيدها الوطني بحيث تجتمع حولها الكلمة، وتخرس السنة المنتقدين والمرجفين. ويبدو انه لا يوجد في الساحة حالياً من تتوفر فيه خصال جوهرية، مثل شفافية الحس السياسي، السلطة الاخلاقية، القدرة على القيادة، بحيث يرتفع فوق الخصومات والخلافات، ويضحي المثل الحقيقي للشعب الفرنسي، فيسعى اليه الناس من كل حدب وصوب، ولا يكون محتاجاً الى استجداء التاييد، وتسول الاعجاب. لقد نجح كل من ديغول، وبومبيدو، وميتران في الارتفاع الى هذا المستوى، والى تحقيق هذه المعجزة. صحيح ان شيراك وبالادور يمتلكان صفات استثنائية، ولكنها غير كافية لتجمع الناس حول قيادتهما، وتمكينهما من التوصل الى القيادة التاريخية الفريدة.

والخيار المطروح صعب! بين العاطفة والواجب؟ الارتباط العاطفي بجاك شيراك ام الاداء الجيد لبالادور؟ عرفان الجميل ازاء مؤسس الحركة ام افضلية وحدة الحركة؟ وكون الديغوليين قد دفعوا الى طرح هذه الخيارات بعد اسبوع من الاعلان عن ترشيح جاك شيراك للرئاسة يؤكد ان الحركة الديغولية تعيش حالة من التازم. ان الآلة التي اختارها شيراك للاشراف على الانتخابات الرئاسية لم تتحرك بما فيه الكفاية، واستطلاعات الرأي العام ما تزال تظهران شعبية شيراك في انخفاض مستمر وان الاستراتيجية القائمة على الاغراق، والمبادرة بالتحرك قبل الآخرين لم تنجح حتى الآن، بدليل ان ما لا يقل عن نصف اعضاء مجلس النواب الفرنسي المنتمين الى الحركة الديغولية لم ينضموا الى زعيمهم المفترض، جاك شيراك، وهذا يعني ان النصف الآخر لم يحدد موقفه بعد او لعله يتكتم على الرفض، وهذا سجل، من اي منظور نظر اليه، ليس في صالح لا الحزب الديغولي، ولا زعيمه جاك شيراك.

واذا كان شيراك لم ينجح في اقناع نصف البرلمانيين المنتمين الى الحزب الديغولي، على الرغم من انهم يدينون له شخصياً بالحصول على مقاعدهم في البرلمان، فهذا دليل آخر على ان هناك شكوكاً عميقة تعصف بهم، بل ان هناك ازمة حقيقية في الحركة الديغولية، او على الأرجح صراعاً في العائلة الواحدة الديغولية يقوم بين ارتباط الجميع عاطفياً بزعيمهم، وبين قناعتهم بقدراته على الفوز بالانتخابات الرئاسية. ولأن شيراك يفتقر الى هذا السحر، هذا الرصيد الجماهيري، الذي يجعل منه قائداً شعبياً فقد بذل جهوداً مضنية لكي يبقى محبوباً من الجميع.

ومهما يكن، فان حملته الانتخابية بدات في مناخات الشك والريبة. وقد تتوقف في منتصف الطريق.

دومينيك جربو
رئيس رابطة الصحافة الرئاسية في فرنسا

.. وجيسكار يصبح روائياً في هذه الأزمة!

فيما حمى الترشيح للانتخابات الرئاسية الفرنسية تبلغ اوجها، وقع الرئيس الاسبق فاليري جيسكار ديستان بغرام حسناء... غزالة هائمة في مطلق الغابات... تائهة على ضفاف الحرية تتامل من بعيد الصيادين القادمين من عالم الرجال ليغتصبوا حقوق الكائن الشريد.

اهي خرافة من محض خيال الرئيس الكاتب، ام قصة واقعية عاشها ذات يوم من ذات سنة؟...

لكل سره.

ويحملنا السر الى «ممر» من دون ان يكشف اللثام عن وجهه. نتجول معه في «الممر» معصوبي الأعين، يشدنا ضوء غريب نراه! ضوء عيني «ناتاليا» الحسناء... فنشاهد ونقرأ ونعيش رواية ما كانت لتكتب لو تسنى لجيسكار ديستان خوض السباق الى الرئاسة من جديد.

لكل اولوياته.

ويبعدنا الرئيس عن مسرح الاحداث، او يبعد المسرح عنا، فنتابع شارل... وربما كنا نتابعه هو... من دون ان نعرف... وننساق في «الممر» حيث الحب من اللحظة الأولى مرهف الحس شجي الايقاع، يزعجه وقع خطى الصياد على اكوام اوراق الشجر... يقلقه. يثيره دوي الرصاص المنطلق من آلة القتل فتسقط «المهى» ويستقر الحزن الابدي في عينيها... وتتامل ناتاليا، بمصير المهى، تتامل، فتنفرج اسارير شارل... بطل الرواية... او اساريره هو.. الروائي... بسقوط الطريدة، ويجوب بنظره مزهواً مستدراً الاعجاب من عيني الحسناء.

ماذا بعد ذلك؟...

علينا ان نقرأ رواية «الممر» للكاتب فاليري جيسكار ديستان، الصادرة في الأسبوع الماضي عن دار «روبير لافون» في باريس.

لكل هواياته.

انقلاب شامل متوقع في السياسة الأميركية

نجاح الجمهوريين برئاسة كل اللجان يشهي عهد كلينتون الديموقراطي

ثمة اعتقاد جازم في اوساط المراقبين هنا ان البركان الذي احدثته الانتخابات الاميركية الاخيرة - ١٩٩٤/١١/٨ - سوف يبدل من اتجاهات السياسة الاميركية في العالم على نحو لم تشهد له الولايات المتحدة مثيلاً من قبل. فلقد قلبت نتائج هذه الانتخابات الوضع السياسي الأميركي الداخلي قلباً شاملاً، وفاز الجمهوريون لأول مرة برئاسة كل لجان مجلسي الشيوخ والنواب. وربما كان فوز عضو مجلس الشيوخ الاميركي المعروف جيسي هيلمز Jessé Helms من ولاية نورث كاروليتا برئاسة لجنة العلاقات الخارجية في المجلس ابرز عناصر ومؤشرات التغيير القادم.

هيلمز رئيس لجنة العلاقات الخارجية:
ضد المساعدات الخارجية... ضد الأمم المتحدة... مؤيد لاسرائيل!؟

١ - فالسيد هيلمز الذي سيحل بدلاً من الديمقراطي كليبورن بيل Claiberne Pell من ولاية رودايلاند، هو اشد الجمهوريين تعصباً وتحفظاً وانتماءً الى الحركة والفكر الصهيونيين في كل مجلس الشيوخ الاميركي... اضافة الى انه اشد اعداء المساعدات الخارجية الى دولة اجنبية... ولهذا فان التوقعات في واشنطن تبشر بوقوع اكثر من صدام ومواجهة بين جيسي هيلمز من جهة بصفته رئيساً للجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ وبين وزارة الخارجية الاميركية والبيت الابيض وكل مؤسسات الحزب الديمقراطي الذي ينحدر منه الرئيس الاميركي الحالي بيل كلينتون.

وتؤكد هذه المصادر المطلعة على ان الشعب الاميركي قد شاهد بعينيه سقوط نجم الرئيس الاميركي بيل كلينتون يوم الاربعاء ١٩٩٤/١١/٩ عندما تحدث في مؤتمره الصحفي وحمل نفسه مسؤولية الهزيمة التي تنذر بالشؤم على مستقبل الحزب الديمقراطي امام التيار الجارف من الجمهوريين واليمين المتطرف في الولايات المتحدة.

٢ - وبالرغم من ان وزير الخارجية الاميركية وارين كريستوفر قد اكد في خطابه لجمعية اصدقاء كوريا الجنوبية على ان السياسة الخارجية الاميركية لن تتغير، وبالرغم من ان كريستوفر سيقوم بزيارة لمنطقة الشرق الاوسط في مطلع الشهر القادم سعياً وراء تقريب وجهات النظر الاسرائيلية والسورية والعمل على التوصل الى سلام بين دمشق وتل ابيب، الا ان محافل عربية أميركية تخشى ان ما قد يتوصل اليه كريستوفر وبالتالي كلينتون سيجري تجميده على ارضية التركيبة الجديدة للكونغرس الاميركي الذي لن يولي السياسة الخارجية اي اهتمام. فبرنامجه موجه الى الداخل والى البيت الاميركي اكثر منه الى البيت الفلسطيني او الأردني او السوري او اللبناني او الاسرائيلي.

وهنالك اعتقاد بان القضايا التي سوف تكون موضع اهتمام الكونغرس الجديد هي قضايا داخلية محضة مثل قانون التجارة Gatt واثره على الاسواق والاسعار والشعب الاميركي... اما البند الثاني في اهتمامات الجمهوريين فسيكون العجز المالي في الموازنة الفيدرالية... والبند الثالث موازنة الدفاع الأميركية الجديدة والتي ستخلق المواجهات والتصادم بين الجمهوريين وبين البنتاغون الذي يرأسه ويليام بيري، وزير الدفاع الاميركي المنتمي الى الحزب الديمقراطي. فالاتفاقيات التي ابرمها بيري ووزراؤه في هاييتي وكوريا الشمالية وحتى الشرق الأوسط فيما يخص استعداد وزارة الدفاع الاميركية لنشر قوات امن اميركية على الحدود بين اسرائيل وسوريا وفي هضبة الجولان... كل هذه الاتفاقيات والترتيبات لا تلاقي اي استحسان أو تاييد من قبل الحزب الجمهوري والذي سيكون رئيس لجنة القوات المسلحة فيه جمهوري محافظ ايضاً من ولاية ساوث كاروليتا اسمه ستروم تيرموند Strom Thermond البالغ من العمر ٩٢ سنة والذي انتخب في سنة ١٩٥٤ عضواً في السينات... ويعتبر اقدم عضو في الكونغرس الاميركي من حيث الضخامة والديمومة. ومن المعروف عن السناتور تيرموند بأنه سيسعى الى زيادة موازنة الدفاع الاميركية، الامر الذي قد يحدث اصطدامات ومواجهات عديدة في لجنة شؤون القوات المسلحة في الكونغرس والتي تقرر تخفيض او زيادة الموازنات المتعلقة بالقوات المسلحة الأميركية.

٣ - ستكون السياسة الخارجية الاميركية الجديدة في عهد الحزب الجمهوري المسيطر بعد ١٩٩٥/١/٤ على كل مرافق الولايات المتحدة الحياتية والحيوية بالنسبة للشرق الاوسط ومسيرة السلام كالتالي:

- استمرار الدعم السياسي لاسرائيل على كل الاصعدة والاتجاه الى خفض اموال المساعدة الأجنبية، اي ان اسرائيل سوف لن تحصل على ٣ مليارات دولار مجانياً كل سنة لان جيسي هيلمز يكره المساعدة الخارجية ويعتبرها «رشوات» لدول العالم لكي يقبل هؤلاء بأسلوب وتفكير الولايات المتحدة.

- سيصيب التخفيض المساعدة الاقتصادية والعسكرية لمصر. فجيسي هيلمز نفسه كان من المعارضين لصفقة اتفاقية كامب ديفيد والتعهدات المالية التي قدمها في حينه الرئيس الاميركي جيمي كارتر من اجل دعم اسرائيل ومصر بعد توقيع اتفاقية السلام بين البلدين.

- وبالرغم من تخفيض المساعدة المالية الاقتصادية والعسكرية لاسرائيل الا ان الكونغرس الاميركي سيتبنى الفكرة الاسرائيلية في كل الميادين الاخرى بالنسبة للسلام في الشرق الاوسط. فبالنسبة لسوريا وهضبة الجولان، واتجاه الرئيس الأميركي بيل كلينتون الى الموافقة على نشر قوات اميركية على الحدود بين سوريا واسرائيل في هضبة الجولان، فسوف لن تلقى هذه الفكرة ترحيباً لان قوات السلام هي من بنات افكار الامم المتحدة التي يكن لها جيسي هيلمز العداء، وبصفته رئيساً للجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الاميركي فسيعمل قصارى جهده على تجنيد اعضاء هذه اللجنة التي ستحظى باغلبية جمهورية لعرقلة مساعي الأمم المتحدة وتصفية محاولاتها اقناع الولايات المتحدة بارسال قوات لحفظ الامن في انحاء العالم.

- هذا وستكون السياسة الخارجية الاميركية متناسقة ومتفقة مع السياسة الاسرائيلية في كل ما يتعلق بمستقبل مدينة القدس. فهنالك مشاعر تأييد واضحة تعود الى قناعات معظم اعضاء الكونغرس الـ ١١٤ الجديد، بادعاءات اسرائيل حول مدينة القدس وأنها العاصمة الأزلية لاسرائيل. هذه المشاعر تاججت واندفعت الى الأمام من جراء نفوذ اليمين المسيحي المتطرف والذي كان من أهم اسباب النصر للحزب الجمهوري والهزيمة الساحقة للديمقراطيين...

- وفيما يتعلق بالأردن وتعهدات الرئيس الاميركي بيل كلينتون بمساعدة الأردن بمليارات الدولارات، فلسوف يعرقل الكونغرس الجديد كل مساعي كلينتون في هذا المجال وستكون هنالك مواجهات شديدة حول هذه التعهدات التي اعطيت له من اجل التوصل الى اتفاقية السلام مع اسرائيل.

٤ - لهذا فان الكثير من الخبراء وأساتذة السياسة الخارجية الأميركية في واشنطن يشيرون بكل تأكيد الى ان السنتين القادمتين للرئيس الاميركي بيل كلينتون ستكونان من «السنوات العجاف» المليئة باستعمال حق النقض الممنوح للرئيس الأميركي دستورياً. وبالرغم من ان الرئيس كلينتون تعهد بالتعاون مع الجمهوريين بدون ان يفرط بمبادئه، فان رد الجمهوريين، كما جاء على لسان نيوت جنيغريتش، النجم الجمهوري الساطع والذي سيكون، على ما يظهر، الرئيس والمتحدث باسم الكونغرس، هو ان الحزب الجمهوري على استعداد للتعاون مع الرئيس كلينتون ولكن دون التفريط بمبادىء الحزب. ويعني هذا أن الوضع سينقلب الى وضع مأساوي وان الرئيس كلينتون لن يستطيع الحصول على اي شيء من هذا الكونغرس الذي يمتلكه الجمهوريون، بل انه ومن خلال استعمال حق الفيتو فانه لا يستطيع ان يحرك عجلة التشريعات والاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية في الولايات المتحدة... وقد أطلق الخبراء على مثل هذا الوضع في السياسة الاميركية باسم Gridlock اي «اغلاق بإحكام».

٥ - اضافة الى ذلك فان جيسي هيلمز سيطالب بفتح ملفات عديدة في لجان الكونغرس وبشكل خاص لجنة العلاقات الخارجية وتشمل هذه الملفات:

أ - برنامج المساعدات الخارجية حيث تبرعت ومنحت اميركا منذ ان بدأت ببرنامج المساعدات الاجنبية مبلغاً يزيد على ٢ تريليون دولار لدول العالم، وبشكل خاص للدول التي كانت تعارض باستمرار سياسة الولايات المتحدة العالمية وترفض مبدأ الحريات الذي تنادي وتؤمن به الولايات المتحدة الاميركية.

ب - نظام تعيين السفراء والدبلوماسيين الاميركيين في وزارة الخارجية وسيفير جيسي هيلمز على وزارة الخارجية ويضع كل العقبات في طريق التصديق والموافقة على اي تعيينات تقترحها وزارة الخارجية. ويعتبر هيلمز ان وزارة الخارجية تقودها شلة من الليبراليين النخبة، لهذا فان هذه الوزارة، حسب رأي هيلمز، يجب ان تدار بشكل اخر ومن منطلق ومنظور يختلف تماماً عن المنظور الحالي.

ج - استعراض علاقات الولايات المتحدة بالعدو التقليدي، حسب وجهة نظر هيلمز، الا وهو الأمم المتحدة ومؤسساتها. فهذه الامم المتحدة تكلف الولايات المتحدة مليارات الدولارات كل سنة. وحيث ان هنالك «مؤسسة التراث» Heritage Foundation والتي سيكون لها اكبر اثر على الكونغرس الجديد، تعتبر من المؤسسات التي تنادي بتجميد عضوية اميركا في الأمم المتحدة... فان الهجمة الهيلمزية على الأمم المتحدة ستكون جاهزة حيث من المتوقع ان تكون على جدول اعمال هيلمز وأولوياته السريعة.

د - بالنسبة لمسيرة السلام في الشرق الأوسط، كما اسلفنا سابقاً، فان هيلمز يدعي بان سوريا لا تريد السلام مع اسرائيل بل انها تريد استعادة هضبة الجولان بالاضافة الى تمكين سوريا بالطبع من الوصول الى جيب دافع الضرائب الاميركي... لهذا فان الكونغرس الأميركي الجديد سيطالب باستعراض جدي لكل مسيرة السلام والدور الأميركي في هذه المسيرة وحدوده وتعهداته.

٦ - بعد انتشار نتائج الانتخابات وعندما علم وارين كريستوفر بفداحة الخسارة التي لحقت بالحزب الديمقراطي فقد جرى تبادل للرسائل بين كريستوفر وجيسي هيلمز تعهدا فيها بان يعمل كل منهما قصارى جهده للتعاون بروح بناءة وايجابية. واوحت رسالة هيلمز الى كريستوفر بانه سيعمل مع وزير الخارجية بهذه الروح. وحاول هيلمز ان يبعد عنه الاتهامات بانه سيذيق وزير الخارجية وارين كريستوفر المرارة والاحباط لدى الاستماع الى شهادات التعيينات في الكونغرس او شهادات تتعلق ببرامج وزارة الخارجية حول العالم... وقد كانت رسالة كريستوفر الى هيلمز بنفس الروح...

ولكن اهم شيء في هذه الوقائع ان استعداد هيلمز للعمل مع وارين كريستوفر بالروح الايجابية البناءة سيعني شيئاً هاماً بالنسبة للرئيس الاميركي بيل كلينتون حول وزير الخارجية وارين كريستوفر. لقد ترددت شائعات كثيرة في واشنطن بان وارين كريستوفر سيستقيل في نهاية هذا العام وسيحل محله ستروب تالبوت أو وولتر مونديل أو مادلين البرايت الخ... من الاسماء التي لا يحب التعامل معها جيسي هيلمز. لهذا فان المخاوف بان هيلمز سيذيق اي مرشح اخر لمنصب وزير الخارجية المرارة والعذاب اثناء الاستماع الى شهادات في الكونغرس سيعني ان الرئيس كلينتون سيكون رابحاً اذا ابقى على وارين كريستوفر وزيراً للخارجية حتى لا يتمكن هيلمز وأعضاء لجنة العلاقات الخارجية من رفض اي مرشح اخر لمنصب وزير الخارجية خلفاً لوارين كريستوفر، فيما لو استقال هذا او اعفي من منصبه.

ويبقى مجال واحد للرئيس كلينتون في ملف السياسة الخارجية الاميركية وهذا الملف مسيرة السلام الشرق اوسطي، حيث سيعمل كلينتون وبكل وضوح ومثابرة على استمرارها والعمل على انجازها ونجاحها.

عبد السلام مصاروة - واشنطن

وجهة نظر

أزمة اليمين الفرنسي والانتخابات الرئاسية

ها قد بلغ عددهم ثلاثة! وفي غضون شهر واحد فقط! هذا هو الوزير الثالث في الحكومة الفرنسية الذي يقدم استقالته بسبب تورطه في قضية «فساد» جديدة!

من الجائز ان لا يكون السيد ادوارد بالادور قد تاذى كثيراً من هذه الاستقالات التي تتساقط على راسه كالشلال الدافق، غير ان سلطة الحكومة الفرنسية، بل فرنسا، ومصداقيتها قد تزعزعت.

مما يلفت النظر ان كل ما يجري على الساحة السياسية الآن يسبق الانتخابات الرئاسية. فمن الذي سيستفيد من هذه الأزمة التي تعاني منها الأكثرية اليمينية الحاكمة؟

اليسار هو المستفيد الوحيد حتى الآن.

اما جاك شيراك فقد كان اقلاعه في الحملة الانتخابية سيئاً!

الامور اكثر جدية، هذه المرة.

ذلك ان الوزير الجديد الذي سقط في مستنقع الفساد، هذه المرة، هو من اكثر المقربين من ادوارد بالادور، رئيس الوزراء، كما كان على اتصال دائم بزعيم الحزب الديغولي جاك شيراك.

انه ميشيل روسان وزير التعاون، والمهندس البارع للسياسة الافريقية الفرنسية، وهو متهم بتلقي حقائب مدججة بالأوراق النقدية عام ١٩٩٢، ولحساب جاك شيراك. كان مدير مكتبه في رئاسة البلدية، وكان احد وسطاء تجار الابنية، يوافيه الى مكتبه في رئاسة البلدية، ليسلمه هذه الحقائب.

كل التفاصيل حول هذا الموضوع قدمها السائق الخاص لهذا الوسيط ويدعى جان كلود ميري. وكان قد سرح، فقرر ان ينتقم من «معلمه»، وأخذ يتحدث عن زيارات كان يقوم بها الوسيط الى رئاسة البلدية في باريس لرؤية السيد ميشيل روسان، وتسليمه حقائب مليئة بالاوراق النقدية، وكان يعود من زيارته وقد تخلص من الحقائب، وزعمت سكرتيرة هذا المدعو ميري انها هي التي كانت تصف الأوراق النقدية في الحقائب، وتقدر المبالغ التي تم تسليمها بهذه الطريقة بـ ٢٠ مليون دولاراً.

وكانت هذه المبالغ تودع في صندوق الحزب الديغولي الذي يرأسه جاك شيراك لتمويل الحملات الانتخابية ونشاطات الحزب. هذه هي اول قضية في مسلسل الفساد تطال رئيس بلدية باريس جاك شيراك، وتتفجر في وقت يزداد نشاط ميشيل روسان في وزارة التعاون، مما يسبب اتعاباً لرئيس الوزراء ادوارد بالادور ولزعيم الحزب الديغولي جاك شيراك معاً، وفي وقت تتفاقم فيه الخلافات والمهاترات داخل الحزب الديغولي. لقد بدأت الحملة الانتخابية الرئاسية لجاك شيراك منذ اسبوع على وجه التقريب، ولكن البداية لم تكن على ما يرام: لقد اراد زعيم الديغوليين ان ينظم عيداً كبيراً، مهرجاناً انتخابياً كبيراً لتاييد ترشيحه للرئاسة، ولكن لم يكتف اصدقاء بالادور بمقاطعة هذا المهرجان، بل ان اثنين من كبار الحراس على الحركة الديغولية وازدهارها، وهما شارل باسكوا وفيليب سيغان، تذرعا بمختلف الحجج للتغيب عن المهرجان ايضاً.

اما الأول، باسكوا، فقد كانت عنده ذريعة مقنعة: لقد قام بزيارة رسمية الى المملكة العربية السعودية بدعوة من الملك فهد، اما الثاني، سيغان، فقد ذهب الى انه يتوجب على جاك شيراك - كديغولي اصيل - ان يكون فوق الاحزاب السياسية، ولهذا لا يجوز له ان يطالب حزباً معيناً بأن يرشحه او يدعم ترشيحه لرئاسة الجمهورية. ومهما يكن من امر، فقد عُقد المهرجان، كما كان مقرراً، ولكنه كان اقرب الى الفشل. لقد تغيب عنه القلب، كما يقال. وتؤكد الشعور العام بأن بداية تحرك شيراك كانت خاطئة. بل ان بعض المقربين منه بدأوا يتساءلون، وبعد مضي اقل من اسبوع على اعلان ترشيحه، فيما اذا كان سيكمل المشوار ام انه سيعلن انسحابه في منتصف الطريق. وقد اسرّ الى احد معاونيه المقربين جداً: «اذا لم يتحسن مردود جاك شيراك في استطلاعات الرأي العام الفرنسي، واذا بقي بالادور في الطليعة، فقد يقرر، في آخر لحظة، ترك بالادور وحده في الميدان، لينافس مرشح الاشتراكيين جاك دولور...». ويبدو ان اصدقاء جاك شيراك يمهدون، منذ الآن، لاحتمال التخلي عن زعيمهم. وهذه دلالة سيئة للغاية بالنسبة لمرشح لرئاسة الجمهورية، يخوض المعركة بروح معنوية متخاذلة. ويمكن القول ان جاك شيراك يشك في نفسه، وفي حظه من النجاح، على الرغم من انه يحتفظ بواجهة من الثقة والقوة.

ومن المؤسف ان يُخفق اليمين الفرنسي في التوصل الى حل وسطه يمكنه من تقديم مرشح موحد للرئاسة عام ١٩٩٥، في الوقت الذي يستعيد فيه اليسار شيئاً من كرامته المفقودة بعد ان تم تاييد ميشيل روكار العلني لترشيح جاك دولور رئيس المفوضية الأوروبية في بروكسل. وهذا عائد، على الأرجح، الى ان الهيجان الذي ولّده احتمال النصر قد زاد من كمية الدم في العروق المتيبسة ولعله زاد في التعصب الفئوي على نحو ما. او لعل الانتخابات الرئاسية الحالية تخفي تطلعات الزعماء الشباب من امثال جوبيه وسيغان، اللذين يستعدان منذ الآن، كما يبدو، للانتخابات التالية، التي ستجري في عام ٢٠٠٢.

وقد شهدنا في نهاية هذا الاسبوع استقالة وزير آخر من طاقم رئيس الوزراء ادوار بالادور. ومهما يكن، فان رحيل ميشيل روسان لا يشكل الدح ضربة تلحق بالاكثرية الحاكمة الآن. ذلك ان الشعب الفرنسي قد بدأ يتعود على هذه الاستقالات بالجملة، من جهة، ولان ادوارد بالادور قد سد الفراغ الذي ولدته الاستقالات، بسرعة وكفاءة، وعين شخصيات لا يرقى اليها الشك، وليست موضع نزاع. فوزير التعاون الجديد، برنارد دوبريه، هو ابن رئيس الوزراء الأسبق، ميشيل دوبريه الذي عمل مع الجنرال ديغول، وله سمعة حسنة في افريقيا، والمعروف انه انسان مستقيم ونزيه وهو طبيب اختصاصي في المسالك البولية، وقد عالج الكثير من رؤساء الدول.

ان المشكلة التي يشكو منها اليمين الفرنسي قد تكون في مجال آخر، انها على الارجح، في خلو الساحة حالياً من زعيم كبير تلتف حوله الجماهير الديغولية هناك حاجة ماسة الى ديغول جديد، ويبدو انه لم يتم العثور عليه بعد، لا بين صفوف القدامى، ولا بين صفوف الشباب. والمنازعات التي اشتدت في الفترة الاخيرة داخل حزب UDF (الاتحاد من اجل الديمقراطية الفرنسية) وداخل التجمع الديغولي RPR (التجمع من اجل الجمهورية) قد اظهرت ان فرنسا تفتقر الى الشخصيات «الكارزمية»، التي تعتز بماضيها السياسي ورصيدها الوطني بحيث تجتمع حولها الكلمة، وتخرس السنة المنتقدين والمرجفين. ويبدو انه لا يوجد في الساحة حالياً من تتوفر فيه خصال جوهرية، مثل شفافية الحس السياسي، السلطة الاخلاقية، القدرة على القيادة، بحيث يرتفع فوق الخصومات والخلافات، ويضحي المثل الحقيقي للشعب الفرنسي، فيسعى اليه الناس من كل حدب وصوب، ولا يكون محتاجاً الى استجداء التأييد، وتسول الاعجاب. لقد نجح كل من ديغول، وبومبيدو، وميتران في الارتفاع الى هذا المستوى، والى تحقيق هذه المعجزة. صحيح ان شيراك وبالادور يمتلكان صفات استثنائية، ولكنها غير كافية لتجمع الناس حول قيادتهما، وتمكينهما من التوصل الى القيادة التاريخية الفريدة.

والخيار المطروح صعب! بين العاطفة والواجب؟ الارتباط العاطفي بجاك شيراك ام الاداء الجيد لبالادور؟ عرفان الجميل ازاء مؤسس الحركة ام افضلية وحدة الحركة؟ وكون الديغوليين قد دفعوا الى طرح هذه الخيارات بعد اسبوع من الاعلان عن ترشيح جاك شيراك للرئاسة يؤكد ان الحركة الديغولية تعيش حالة من التازم. ان الآلة التي اختارها شيراك للاشراف على الانتخابات الرئاسية لم تتحرك بما فيه الكفاية، واستطلاعات الرأي العام ما تزال تظهران شعبية شيراك في انخفاض مستمر وان الاستراتيجية القائمة على الاغراق، والمبادءة بالتحرك قبل الآخرين لم تنجح حتى الآن، بدليل ان ما لا يقل عن نصف اعضاء مجلس النواب الفرنسي المنتمين الى الحركة الديغولية لم ينضموا الى زعيمهم المفترض، جاك شيراك، وهذا يعني ان النصف الآخر لم يحدد موقفه بعد او لعله يتكتم على الرفض، وهذا سجل، من اي منظور نظر اليه، ليس في صالح لا الحزب الديغولي، ولا زعيمه جاك شيراك.

واذا كان شيراك لم ينجح في اقناع نصف البرلمانيين المنتمين الى الحزب الديغولي، على الرغم من انهم يدينون له شخصياً بالحصول على مقاعدهم في البرلمان، فهذا دليل اخر على ان هناك شكوكاً عميقة تعصف بهم، بل ان هناك ازمة حقيقية في الحركة الديغولية، او على الارجح صراعاً في العائلة الواحدة الديغولية يتم بين ارتباط الجميع عاطفياً بزعيمهم، وبين قناعتهم بقدراته على الفوز بالانتخابات الرئاسية. ولان شيراك يفتقر الى هذا السحر، هذا الرصيد الجماهيري، الذي يجعل منه قائداً شعبياً فقد بذل جهوداً مضنية لكي يبقى محبوباً من الجميع.

ومهما يكن، فان حملته الانتخابية بدأت في مناخات الشك والريبة، وقد تتوقف في منتصف الطريق.

دومينيك جربو
رئيس رابطة الصحافة الرئاسية في فرنسا

.. وجيسكار يصبح روائياً في هذه الأزمة!

فيما حمى الترشيح للانتخابات الرئاسية الفرنسية تبلغ اوجها، وقع الرئيس الاسبق فاليري جيسكار ديستان بغرام حسناء... غزالة هائمة في مطلق الغابات... تائهة على ضفاف الحرية تتامل من بعيد الصيادين القادمين من عالم الرجال ليغتصبوا حقوق الكائن الشريد.

اهي خرافة من محض خيال الرئيس الكاتب، ام قصة واقعية عاشها ذات يوم من ذات سنة؟...

لكل سره.

ويحملنا السر الى «ممر» من دون ان يكشف اللثام عن وجهه. نتجول معه في «الممر» معصوبي الاعين، يشدنا ضوء غريب نراه! ضوء عيني «ناتاليا» الحسناء... فنشاهد ونقرأ ونعيش رواية ما كانت لتكتب لو تسنى لجيسكار ديستان خوض السباق الى الرئاسة من جديد.

لكل اولوياته.

ويبعدنا الرئيس عن مسرح الاحداث، او يبعد المسرح عنا، فنتابع شارل... وربما كنا نتابعه هو... من دون ان نعرف... وننساق في «الممر» حيث الحب من اللحظة الاولى مرهف الحس شجي الايقاع، يزعجه وقع خطى الصياد على اكوام اوراق الشجر... يقلقه. يثيره دوي الرصاص المنطلق من الة القتل فتسقط «المهى» ويستقر الحزن الابدي في عينيها... وتتامل ناتاليا، بمصير المهى، تتامل، فتنفرج اسارير شارل... بطل الرواية... او اساريره هو.. الروائي... بسقوط الطريدة، ويجوب بنظره مزهواً مستدراً الاعجاب من عيني الحسناء.

ماذا بعد ذلك؟...

علينا ان نقرأ رواية «الممر» للكاتب فاليري جيسكار ديستان، الصادرة في الاسبوع الماضي عن دار «روبير لافون» في باريس.

لكل هواياته.

شوفينمان يكشف لعبة النفط في الشرق الأوسط

وزير الدفاع الفرنسي الأسبق يتحدث عن «التصفية الجماعية والنفط»



في الوقت الذي تفوص فيه عملية السلام في الشرق الأوسط في الرمال بسبب التاخير المتراكم في تنفيذ اتفاقيات اوسلو من جهة، والتقتير في دفع المساعدات التي وعد بها ياسر عرفات من قبل المجتمع الدولي (لم يدفع حتى الآن الا ١٠٪ فقط) من جهة اخرى، تجري عملية تصفية جماعية في اقصى الخليج، بمعزل عن الانظار، هي تصفية الشعب العراقي. وعلى الرغم من حرص السلطات العراقية على التكتم على عدد الضحايا من عسكريين ومدنيين، الذين سقطوا في حرب الخليج، وما استتبعها من اضطرابات، فان اجمالي هذا العدد يتجاوز النصف مليون، وهو حصيلة اولية لضحايا الحرب والحصار اللاحق الذي هو استمرار للحرب بوسائل اخرى.

وتتأتى فضيحة هذه التصفية الجماعية (لا يتجاوز عدد الاطفال ممن هم اقل من خمس سنوات، الذين ينجون من الموت ٥٠,٠٠٠ سنوياً) من تفسير متعسف لقرارات مجلس الامن في الامم المتحدة، بسبب الضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة الاميركية، وفي قناعتي، انه لا توجد سابقة في التاريخ، لمثل هذا التعسف في تفسير قرارات الامم المتحدة، ولمثل هذا التصميم على تصفية شعب، عن طريق التجويع، باسم الحق الدولي، يتجاوز تعداده ١٨ مليوناً. وشعب، ولا كمثل الشعوب: انه مهد الحضارات الاولى، الاشورية والسومرية والكنعانية: وله ندين باختراع الكتابة، وبالكثير من اساطيرنا، وبفكرة العدالة. فاية مفارقة هي هذه المفارقة التي تشهدها نهاية هذا القرن حيث تتناسى الانسانية جذورها فيأكل بعضها البعض الآخر؟

وفي الحالتين، سواء انجحت عملية السلام في الشرق الأوسط او فشلت من جهة، أو استمر حصار العراق او توقف من جهة ثانية، فان السؤال الاساسي يبقى مطروحاً، وبحدة: هل سنتوصل الى تحديد قواعد للتعايش المتبادل بين الغرب (وبشكل خاص اوروبا) والعالم العربي - الاسلامي؟ ام اننا سنحوّل هذه المنطقة الى جحيم، وحينئذ يتوجب علينا ان نتحمل كل الضربات المضادة التي ستوجه الينا؟ وبكلمة اخرى، هل سيكون بمقدور العرب ان يتبنوا التطور والحداثة، بعد العثور على قاسم مشترك للحوار والتعاون مع الغرب ام انهم سيديرون ظهورهم لنا ويتمسكون بمثل تيوقراطية منقرضة، توصلهم الى الاستبداد، والتعصب، والمأساة؟ ان الاجابة عن هذا السؤال لا تتوقف عليهم، بل تتوقف علينا ايضاً. وقد آن الأوان لكي تفهم فرنسا واوروبا ابعاد هذا التحدي: فإما المساواة، وهذه توصل الى التطور، وإما الاصولية، وهذه توصل الى القطيعة.

وينبغي ان تُفهم مأساة الجزائر في هذا الاطار، وعملية السلام الفلسطينية - الاسرائيلية لا حظ لها من الاستمرار والبقاء إن لم تكن عملية شاملة، اي اذا لم تشمل المناطق الممتدة من البحر الابيض المتوسط الى الخليج. لقد حدد شيمون بيريز، في كتابه «زمن السلام» التهديد الاكبر لاسرائيل: انه الاصولية. ولكن الاصولية لا تعني التعصب الديني فحسب: انها تزدهر في مناخات البؤس والظلم والاهانة، انها الشكل الذي يتخذه اليوم رفض الغرب. واذا لم يشأ الغرب ان يكون الارضية التي تزدهر عليها الاصولية، فقد آن الأوان لمحاسبة ضميره وتفحص موقفه. لماذا تريدون من العرب ان يحبونا؟ الاننا نحترم القيم التي ننادي بها؟ الأن مسالكنا مستقيمة ونزيهة؟ الأن النظام العالمي الجديد منصف وعادل؟

ان العراق ليس نموذجاً بين عدة نماذج، انه النموذج الأمثل. ومن المؤكد ان الرغبة في ان يكون العراق «قدوة» لا يكفي وحده لتفسير السياسة الاميركية، على نحو ما شرحها انتوني بليك، المستشار الخاص للرئيس كلينتون لشؤون الامن القومي. وتبقى وجهة نظر صدام حسين اكثر بساطة: «ان قرارات الأمم المتحدة ليست اكثر من تغطية لتصميم الولايات المتحدة على اخضاع العراق كما كان الامر منذ عام ١٩٢٠ الى عام ١٩٧٢ (عام تاميم النفط العراقي)، بسبب امتلاك العراق ثروات نفطية هائلة. العصب المحرك لكل الدول الصناعية الكبرى (وتؤكد المعلومات ان عند العراق ٣٠٠ مليار برميل من النفط الاحتياطي في مقابل ٢٧٠ مليار برميل عند السعودية. وكلفة استخراج النفط في العراق رخيصة جداً ٥٠ سنت للبرميل الواحد في مقابل ٢.٨ دولاراً في العربية السعودية، و١٢ دولاراً في بحر الشمال»).

شروط تعجيزية

كان بوسع العراق ان يلبي مستلزمات قرار مجلس الامن رقم ٦٨٧ الذي ينص في مادته ٢٢ على «رفع الحظر على تصدير النفط العراقي في مقابل مراقبة التسلح العراقي بشكل واف». ولكن كل الاجراءات التي تم تنفيذها من قبل السلطات العراقية ذهبت سدى: تركيب الات التصوير امام كل المؤسسات الصناعية، حرية حركة المراقبين الدوليين، تشييد بناء مراقبة في بغداد. وكان لا بد من المطالبة بتطبيق القرار ٨٣٣ الذي تم التصويت عليه في ٢٣ ايار - مايو ١٩٩٣، اي بعد اكثر من سنتين من نهاية حرب الخليج، والمتعلق باعتراف العراق بالحدود الكويتية كما رسمتها لجنة خاصة من الامم المتحدة. ويؤكد العراقيون ان القرار ٨٣٣ لا علاقة له، قانونياً، بالقرار رقم ٦٨٧ الذي تم اتخاذه في الامم المتحدة قبل سنتين، والذي ينص في المادة ٢٢ على رفع الحظر على تصدير النفط العراقي لقاء تنفيذ الشروط التي وضعتها الامم المتحدة في قراراتها.

ولقد استمعتُ الى وجهة نظر مضادة، وجهة نظر الحكومة الفرنسية: على العراق، ومهما كانت تحفظاته على ترسيم الحدود مع الكويت، ان يعترف بالكويت وإن لم يكن هناك الا مبرر واحد، هو ان هذه الحدود كانت هي السبب في النزاع، وبالتالي الحرب. وقد قال لي الرئيس العراقي، بانه حتى اذا قبل بهذا الاعتراف، فسيتقدمون بشروط اخرى، وهلم دواليك، ويبدو واضحاً ان الهدف الاساسي هو الرغبة في الاطاحة بالنظام.

اما من جهتي، فقد توصلت الى القناعة بان الحصار قد ولّد النتيجة المعاكسة تماماً: ان هذا الحصار الذي يستمر في تدمير البنى المدنية (المراكز الكهربائية، محطات تطهير المياه الملوثة، الشبكات التلفونية) تطبيقاً للوعد الذي قطعه على نفسه جيمس بيكر لطارق عزيز في كانون الثاني ١٩٩١ حينما قال له: «سنعيدكم الى عهد ما قبل الصناعة»، قد دعّم النظام، بسبب انتشار الشعور بالظلم، ورد الفعل الوطني العارم عند الشعب العراقي، وبسبب تطبيق نظام التقنين في توزيع المواد الغذائية. وعلى المدى الطويل، فانّ هذا الحصار يهيىء الأرض لتصاعد الاصولية، وهذا ما اظهرته الحادثتان اللتان شهدتهما بغداد اخيراً: الهجوم ضد وزارة الأوقاف، والهجوم الآخر ضد الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية، ولم تخفَ اهداف الهجومين على قادة حزب البعث الحاكم في العراق، الذين يعترفون بتصاعد الاصولية.

وفي المقال الذي نُشر في مجلة «الفورين افيرز FOREIGN AFFAIRS والذي أشرت اليه، ينتقد كاتبه انتوني بليك، الذي لم يتح له ان يزور العراق في السنوات الأخيرة. السياسة الأميركية السابقة: مساندة شاه ايران، ثم المساعدة التي قدمت لصدام حسين لاحتواء الأصولية الاسلامية للخميني. لقد تملّق لاستراتيجية «الاحتواء المزدوج» التي تستهدف العراق وايران معاً واظهر اعجابه بها: وقوامها، انه بعد تداعي الاتحاد السوفياتي، وسحق ايران (١٩٨٨) وبعدها العراق (١٩٩١). وبعد أن قبلت دول الخليج بتواجد القوات الأميركية على اراضيها، يتوجب ان يقوم التوازن في هذا الجزء من العالم على الولايات المتحدة فقط، وان تستبعد نهائياً العراق وايران.

على ان قراءة متأنية لمقال لانتوني بليك تظهر ان الولايات المتحدة لا تضع على قدم المساواة النظام العراقي والأصولية الايرانية. وقد جاء فيه: «يمكن ان تقوم علاقات اكثر طبيعية بين الولايات المتحدة وايران، اذا ما توقفت ايران عن اعمالها غير الودية. والخلافات بين الولايات المتحدة وايران لا يجوز ان تاخذ طابع «صراع بين حضارتين» كما انه لا يجوز ان يفهم ان الولايات المتحدة ضد قيام دولة تيوقراطية دينية في ايران. ومن المؤكد ان الولايات المتحدة لن تسعى اطلاقاً الى وضع حد للبعد الاسلامي للجمهورية الاسلامية في ايران».

لسنا مخيم لاجئين

ان النظام «العلماني» لصدام حسين، على العكس تماماً، لا يلقى لا مهادنة ولا هدنة. انه يتهم بخرق حقوق الانسان في تعامله مع الاكراد والشيعة ويتهم بالنوايا العدوانية التي ما ان تنطفئ، حتى يعاد التحدث عنها مجدداً. ويتحدث انتوني بليك عن النتائج المدمرة التي يمكن ان يلحقها الحصار على الدوائر الضيقة المحيطة بالنظام (اضطرابات، اعتداءات)، ولا يخطر له على بال، انه اذا ما جرت خروقات لحقوق الانسان العراقي، سواء كان شيعياً ام سنياً، كردياً ام مسيحياً، فانها نتيجة للحصار ذاته. ان بليك يحمّل النظام العراقي مسؤولية عدم توزيع الاغاثة المقدمة من جمعيات الشرق الجنوبي الاسيوي لحساب الامم المتحدة بموجب القرارين ٧٠٦ و٧١٢ غير ان السلطات العراقية تبرر رفضها لتوزيع هذه الاعانات مؤكدة: «ان العراق هو دولة وليس مخيم لاجئين» وواقع الحال، ان السلطات العراقية ترتاب في امر هذه الجمعيات الأسيوية، التي تعمل لحساب الولايات المتحدة وتخشى من تقسيم العراق، وانشاء مناطق مستقلة في الشمال والجنوب.

حق لنا ان نعجب من سياسة «الكيل بمكيالين» التي تنتهجها الولايات المتحدة تجاه ايران والعراق. ونتساءل اي من الدولتين يساند الارهاب؟ ليس العراق طبعاً. من يدين عملية السلام في الشرق الاوسط ويحاربها؟ ليس العراق طبعاً، الذي ترفض حكومته انتقاد عملية السلام رسمياً، بالرغم من



التأكيد على ان القضية الأساسية في صراع الشرق الأوسط، القضية الفلسطينية لم تزل بلا حل حتى الآن.

بين الأخيار والأشرار...

قد نشكك في مصداقية العراقيين، ولكن الخيارات التي كشفوها لي - وهم على علم بانني سأذهب الى القدس، ثم الى غزة، بعد عدة ايام - هي دوماً ذات الخيارات التي سمعتها منهم في الماضي. «لا نريد ان نكون فلسطينيين اكثر من الفلسطينيين، اننا نحترم حقهم في الحكم الذاتي. ما نريده هو اقامة عراق مستقل وحديث. لقد ساهم العراق في استقرار المنطقة ضد ايران وقد كوفيء بعقوق. هناك استنكار في كل مكان لحوادث العنف في مصر وفي الجزائر. ولكن حينما ترتكب اعمال مماثلة في العراق، فانها لا توصف بانها اعمال عنف، وانما هي نضال من اجل حقوق الانسان. وهناك شيعيون اشرار. هم انصار حزب الله في لبنان وشيعيون طيبيون هم شيعيو ايران الذين تصدرهم ايران الى جنوب العراق، وهناك الاكراد الطيبون في العراق والاكراد السيئون في تركيا وهؤلاء يحق قصفهم بالقنابل وتصفيتهم، دون ان يهتز ضمير العالم المتمدن. ما الذي كسبته الولايات المتحدة من خلال حرب الخليج؟ لقد دمروا العراق، واكتسبوا كراهية الشعوب العربية. هل بمقدورهم ان يسيطروا على المنطقة عسكرياً الى الأبد؟ مثلاً لو حدث هجوم في الخليج، وبمبادرة من ايران؟ هل لديهم الوسائل لصد هذا الهجوم واحتوائه؟

وفي قناعتي ان كل هذه الافكار التي يطرحها العراقيون تستحق المناقشة. انها لا تعنيهم فقط، وانما تعني مواطنينا ايضاً. فالاعتداء المسلح الذي جرى في شارع رين في باريس عام ١٩٨٦ لم يخطط له في لبنان، كما ان محاكمة قتلة شهبور بختيار تُظهر ان استقلال القضاء - وهذا من دعائم الحكم الجمهوري في بلادنا - غير معترف بها في الجمهورية الاسلامية في طهران.

ويذكر المواطنون عندنا، بلا شك، ان الأزمة والبطالة اللتين تفشيتا في حياتنا ابتداء من عام ١٩٧٤ كانتا بفعل صدمتين نفطيتين، ولا يمكن ان يسهو عن بال المراقب النفطي ان اسعار النفط، كانت وستبقى على الدوام هي عامل التكيف الجوهري في عالم ما بعد الحرب الباردة، وللنفط خطيبة لا تبارحه هي الورقة الخضراء اي الدولار. وبوسعنا ان نفهم ان الخطيبة تراقب بحسد تحركات خطيبها.

وكما قال انتوني بليك: «ان تشكك المجتمع الدولي في صدام حسين قوي بما فيه الكفاية، وهذا ما يدفعه الى تجديد العقوبات كل ستين يوماً عبر مجلس الامن للأمم المتحدة، بعد قليل من المناقشة - مما يدعو الى الدهشة الشديدة...». وانا من الذين يشاطرون الآخرين هذه الدهشة. انا افهم ان يكون للولايات المتحدة مصالح مشروعة، ولكن هذا لا يبرر، بأي شكل من الأشكال، اللجوء الى كل الوسائل، حتى اكثرها قباحة وبشاعة، للحصول على بعض الفوائد في حمّى التنافس العالمي.

لقد آن الأوان، مهما كانت الاخطاء التي ارتكبها صدام حسين، وعلى الرغم من الظروف الغامضة التي ارتكبت فيها هذه الاخطاء، للتوقف عن اظهار العراق على انه الشر المطلق، وبهذا الشكل الأحمق. مثل هذا التصرف لا يختلف في شيء عن اقدام الرئيس بوش عام ١٩٩٠ على تعبئة الراي العام الأميركي لصالح الحرب تحت شعار «المعادلة صدام «هتلر»، وهي معادلة تافهة في التحدث عن النازية، وقد اضحت اليوم من الصور المبسطة والساذجة في تقديم العراق والتي تشبّع الراي العام الأميركي بها الى درجة انه يُصعب على القادة الأميركيين سحبها من التداول تمهيداً للوصول الى تسوية.

هذا من مصلحة السلام في ذلك الجزء من العالم، كما انه من مصلحة فرنسا التي لا يمكن ان تنجح في ان تلعب دور التوازن - وهو دورها داخل اوروبا - دون ان يكون لها حضور في الشرق الأوسط. هذا في مصلحة اوروبا، في نهاية الأمر، وفي مصلحة اسرائيل ايضاً. ذلك ان العراق لا يشكل فقط «العمق الاستراتيجي للشرق الأوسط» كما كتب شمعون بيريز، ولكنه بلد قوي وغني، وحديث ويحترم الاديان كلها وحقوق المراة الحديثة.

لا بد من ان تسترجع فرنسا استقلاليتها!

العراق اليوم بلد مجرد من السلاح، وبعد حربين ضروستين، وأربع سنوات من الحصار القاسي، صار يطمح الى السلام، وهناك الكثير من المنتمين الى الطبقة الوسطى، والذين يتساءلون في مستقبل افضل، لا يطالبون باكثر من ان يولد السلام من جديد. ان خيار التنمية والحداثة هو خيار السلام ايضاً. ومن المؤكد ان احداً لن يربح اذا ما دُفع العراق الى ان يبقى بؤرة من عدم الاستقرار، يمكن ان تستجر المنطقة كلها الى الفوضى. وقد آن الأوان للتفكير، وبشكل جدي، بمخطط دقيق، لاخراج العراق من الحصار، يتضمن شروطاً يمكن تحقيقها، ضمن جدول زمني معقول.

وعوضاً عن ان تلعب لعبة المنافسة التي تحدث عنها جورج كينان عام ١٩٤٦، حين عرّف المقصود «باستراتيجية الاحتواء» تجاه الاتحاد السوفياتي - وهو شيء آخر غير العراق وايران بالطبع - فقد يستلزم الأمر ادماج هذا البلد التعيس، المريض بثرواته الهائلة، والأطماع التي تجلبها هذه الثروات له في رؤيا شاملة وسخية، وديناميكية للسلام الدائم في المنطقة.

وفي قناعتي ان فرنسا قادرة على ان تسهم في هذا كله اذا ما اسمعت صوتها المتعقل والعادل، واذا ما وفرت لنفسها دوراً في هذه المنطقة. ولكي تنجح فلا بد لها من ان تخرج من «اقليميتها» في امبراطورية الأغنياء، وأن تسترجع استقلاليتها وقدرتها على الحركة، وثقتها بنفسها. ان الموقف من العراق امتحان لفرنسا، للتاكد من انها ما زالت دولة مستقلة تضع امكاناتها في خدمة الشعوب، والأحكم عليها بأن استقلاليتها لم تكن الا فترة عابرة في تاريخها التعيس.

كتاب | في ذكرى اغتصاب لواء الاسكندرونة

محمد علي زرقه... ذاكرة اللواء السليب

لواء الاسكندرونة مكافأة فرنسية «لتغريب» تركيا!

قضية لواء الاسكندرونة
(وثائق و شروح)

«ان مصلحة فرنسا ليست في مقاومة الاتراك، بل في مصالحتهم وارضائهم، وانه باستطاعة فرنسا، في الظروف العالمية الصعبة أن تعتمد عليهم، لا على العرب، فالعرب الذين يطمحون الى التحرر والوحدة، يهددون مصالح الغرب، بما يملكونه من ارض وثروة وموقع، هم الذين تشكل نهضتهم واحلامهم الخطر الحقيقي على اهداف فرنسا الاستعمارية».
(ليون بلوم)

في التاسع والعشرين من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٣٧ انزل العلم السوري من سماء انطاكية وأسكندرونة وبقية مدن السنجق، رغم أن اتفاقية جنيف التي اعلن تنفيذها رسمياً في ذلك اليوم لم تكن تنص على استبدال العلم، بل ان هذه الاتفاقية كانت تعطي اللواء، نوعاً من الحكم الذاتي مع بقاء التمثيل الخارجي في يد الوطن الأم سورية، وكانت تلك بداية تنفيذ الصفقة السرية بين حكومة الجبهة الشعبية في باريس والحركة الكمالية في تركيا، وبموجب هذه الصفقة تنازلت فرنسا لمصطفى كمال عن كيليكية وديار بكر في البداية، ثم سهلت اغتصاب السنجق عن طريق عصبة الأمم فيما بعد، وما أشبه الليلة بالأمس، ان جميع الجرائم ضد الشعوب تمر في تلك الهيئات الدولية من العصبة الى هيئة الأمم ومجلسها الذي أطلق عليه اسم «مجلس الأمن» تيمناً كما كانت العرب تطلق على الأعمى اسم «البصير»...

في اوائل شهر كانون الأول عام ١٩٣٧ نشرت جريدة «العروبة» الصادرة في أنطاكية حديثاً أجراه مراسلها الاستاذ محمد علي زرقه مع المندوب السامي الفرنسي المسيو «غارو» في الاسكندرونة، وأعاد الاستاذ زرقه نشره في كتابه القيم الذي صدر مؤخراً تحت عنوان: قضية لواء الاسكندرونة، وثائق وشروح، وهذا الحديث الذي جرى بعيد البدء بتنفيذ اتفاقية جنيف هام جداً لانه يلخص مأساة لواء الاسكندرونة الذي سلخته فرنسا المنتدبة من قبل عصبة الامم عن الجسد السوري وقدمته هدية الى الكماليين الأتراك في محاولة لفصل التحالف التاريخي بين العرب والأتراك، ولتثبيت أركان حكم كمال اتاتورك وسياسته في تغريب تركيا وفصلها عن تراثها الاسلامي ولخلق بؤرة نزاع لن تنطفىء قبل عودة الحق الى اصحابه الشرعيين.

جاء في الحديث:

س - من قبل من تدار شؤون اللواء، بعد اعلان النظام الجديد؟

ج - تدار شؤون اللواء من قبل امين السر العام السيد علاء الدين، حتى انتهاء الانتخابات وقيام الحكومة الجديدة. وهو لم يتسلم هذه الوظيفة من مدة قريبة، انما كان يقوم بها دائماً قبل وضع اتفاقية جنيف، في غياب المحافظ.

س - ما هو مصير نواب اللواء الحاليين، في مجلس النواب السوري؟

ج - نظراً لوضع النظام الحالي موضع التنفيذ اعتباراً من ٢٩ تشرين الثاني الماضي، فان وظيفتهم في المجلس السوري قد انتهت. ولكن بما ان سوريا لم تعترف حتى الآن باتفاقية جنيف، فبامكانها ان تقبلهم في مجلسها بصفتهم سوريين، وانا بصفتي مندوباً في اللواء، لا اعتبرهم نواباً. واذا اعتبرتهم الحكومة السورية، فذلك عائد لها.

س - هل تتبدل تذاكر النفوس؟

ج - لم يتغير شيء من هذا القبيل حتى الآن. ولكن سيعمد الى اصدار تذاكر خاصة باسم اللواء.

س - كيف تتم الانتخابات؟

ج - لقد اتخذت اللجنة الدولية التدابير اللازمة للانتخاب وقدمتها الى عصبة الامم وهي الآن قيد الدرس، وستحضرها معها عند عودتها الى اللواء.

س - متى تعود اللجنة الدولية؟

ج - في أول كانون الثاني المقبل.

س - ما هي حقيقة قضية العلم؟

ج - لقد اعترضت الحكومة التركية على بقاء العلم السوري في السنجق. ولكن مما لا شك فيه، ان العلم السوري هو علم السنجق الخارجي. لان السنجق هو ضمن نطاق الجمهورية السورية وتحت سيادتها. والنظام الجديد يعتبر اهل اللواء من التبعية السورية في الخارج، وقناصل الدول الذين يريدون انشاء قنصليات لهم في اللواء، عليهم ان يصدقوا اوراق اعتمادهم من قبل الحكومة السورية، وذلك بعد مطالعة حكومة اللواء. لقد جاء في اعتراض الاتراك ان العلم السوري هو علم السنجق في الخارج، لا في الداخل. وبما ان اللواء قد اصبح مستقلاً استقلالاً تاماً بشؤونه الداخلية، فانهم يعترضون على رفع العلم السوري فيه. وهم لم يطلبوا حتى الآن رفع علم اخر غير العلم السوري. وقد طلبت فرنسا من عصبة الأمم حل هذه القضية، وسياتي جوابها قريباً. وبما ان الخلاف هو في تفسير مواد النظام، فان الذين وضعوا النظام هم الذين سيعطونه التفسير الصحيح. لقد اخطات الصحف السورية حين تناولت قضية العلم، وفسرتها بغير صورتها الحقيقية، اذ انها ادعت اننا انزلنا العلم السوري، ورفعنا العلم الفرنسي مكانه... ولكنّ هذا لم يقع، لأن العلم الفرنسي هو شعار الدولة المنتدبة، وهو لم يرفع من جديد، بل كان مرفوعاً من قبل الى جانب العلم السوري. ونحن لم ننزل العلم السوري بمعنى النزول، بل اتخذنا بعض التدابير في قضيته.

وهنا: سالت حضرة المندوب: عن معنى قول الأتراك في اعتراضهم: ان العلم السوري علم السنجق في الخارج طالما لا يوجد للسنجق اعمال خارجية مستقلة. واذا لم يرفع العلم السوري داخل السنجق فأين يرفع في الخارج؟

فأجاب المسيو «غارو» مبتسماً: هذه هي النقطة التي لم افهمها انا ايضاً... ولكنني افسرها افتراضياً فقط. فمثلاً اذا اصبح لأهالي السنجق بواخر، فانها حين تخرج من مرفأ الاسكندرونة، ترفع العلم السوري رمزاً للدولة المنتمية اليها.

س - اذن ماذا بقي من نقاط مشتركة بين السنجق وسوريا؟

ج - لقد منح السنجق ادارة داخلية مستقلة. ولكن لا يزال هنالك امور مشتركة بينه وبين سوريا كالنقد والجمارك والبريد.

س - هل ستتغير الطوابع؟

ج - ستبقى الطوابع البريدية مستعملة.

س - ما هي صلاحية اللجنة الدولية؟

ج - صلاحيتها مراقبة الانتخابات، والاشراف على تأليف حكومة السنجق.

س - ما هو مصير الموظفين السوريين؟

ج - كل من أتى منهم قبل كانون الثاني سنة ١٩٢٧ وأراد التجنس بجنسية السنجق، يمكنه البقاء في وظيفته. ويتمتع بكل ما يتمتع به اهالي اللواء، دون ان يفقد جنسيته السورية.

●●●

هذا الكتاب الذي اصدره ابن اللواء السليب البار محمد علي زرقه يكتسب في ظروف عصر الانحطاط العربي الحالي اهمية استثنائية، لأنه يذكر الأجيال الجديدة بالتاريخ القريب الذي كادت تنساه. فالاحتلال، مهما طال عليه الزمن، ليس خاتمة المطاف كما يؤكد الاستاذ زرقه، انه يعطينا الأمل بأن الحق لا يموت مهما ضربت عارضيه قبضة المغتصب.

غلاف الكتاب يحمل لوحة للفنان ادهم اسماعيل ابن اللواء السليب، والغلاف الأخير عليه صورة تمثال المفكر العربي الكبير ابن اللواء الاستاذ زكي الأرسوزي، وفي الكتاب عرض تاريخي وجغرافي وسياسي ووثائقي لهذه القطعة الغالية من الأرض العربية السورية.

كنا نخرج في ذكرى اغتصاب الاسكندرونة كل عام في مظاهرات غضب، اهمية تلك المظاهرات التي انقطعت منذ بدأ عصر التسويات الاقليمية، انها تبقي على القضية حية في ذاكرة الناس. وأهمية كتاب الاستاذ زرقه انه يحفزنا جميعا ان نتذكر لعل الذكرى تنفع المؤمنين.

هذا الكتاب ضرورة قومية وطنية في بيت كل عربي وكل سوري، لكي لا ننسى ان اللواء كان على مر التاريخ جزءاً من ولاية حلب، مثله مثل كيليكية ودياربكر ومنابع الفرات وتلك البقاع المقتطعة من جسد الوطن الجريح، المثخن بالجراح من شماله في انطاكية الى جنوبه في فلسطين.

الكتاب غني بالوثائق التاريخية ابتداء من نص معاهدة سايكس بيكو ووعد بلفور وانتهاء باتفاقيتي انقرة وصلح سيفر ومودروس مع صور تاريخية لمعالم اللواء وأبرز الشخصيات العربية فيه، وهو مرجع لا غنى عنه لأي باحث او مثقف وطني، خصوصاً في زمن الردة والصلح والاستسلام.

مصباح الغفري

ندوة "لوموند ديبلوماتيك" في ذكرى جدار برلين

العالم الشيوعي السابق تحت رحمة البنك الدولي

"المافيا" هي المستفيد الأوحد من انهيار الاشتراكية

هناك «خجل» ثقافي في اوروبا الغربية امام هجوم السياسة والاقتصاد. وما تزال أوروبا الثقافية تصدر السفارات والأفكار البراقة، لا السياسات الفعالة والتطبيقات العملية. ومنذ ان ارتفع الستار الحديدي بعد الحرب العالمية الثانية، مدّ المثقفون الأوروبيون رؤوسهم من فوقه، ونادوا بالحرية والديموقراطية والعدالة...

ثم انهار الستار وتحطم الجدار الفاصل بين العالمين منذ ٩ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٩، لكن حجارته لم تختف وانما تجمعت من جديد لتشيد جدراناً اخرى اكثر خطورة واكثر قوة هي جدران الفقر، والبطالة، والقوميات والاثنيات. واغلقت أوروبا الغربية ابوابها في وجه موجات اللاجئين الحالمين والمطالبين بتحقيق وعود الغرب.

الخيبة اليوم مزدوجة، فلقد اكتشف مثقفو الطرفين جهل كل منهما بحقيقة الآخر، وان اختفاء الجدار - الذريعة لم يكن كافياً لحل مشاكل الطرفين، بل لربما زاد منها وكشفها على الملأ...

البنك الدولي

أوروبا الشرقية

عقدت مجلة «اللوموند ديبلوماتيك» الفرنسية في مدينة ليل الفرنسية يومي ٩ - ١٠ تشرين الثاني - نوفمبر ندوة دولية شارك فيها اكثر من ثلاثين باحثاً من اوروبا الغربية والشرقية وروسيا تحت عنوان: «أوروبا الشرقية... خمس سنوات بعد انهيار جدار برلين». وتمحورت الندوة حول ثلاثة اسئلة رئيسية: من استفاد من التغيرات التي جرت؟ وكيف يرى مثقفو أوروبا الشرقية العالم؟ وما هو مستقبل القارة الأوروبية بعد اختفاء الجدار؟

قدم اليناسو راموتية رئيس تحرير المجلة الندوة قائلاً: «لقد ولد سقوط جدار برلين آمالاً كبيرة، فللمرة الأولى في التاريخ تنهار امبراطورية كاملة دون اراقة دماء - باستثناء رومانيا - وزال شبح الحرب النووية عن العالم ومن أوروبا التي قيل انه اصبح بمقدورها التغلب على تمزقاتها.

«لكن وبعد خمس سنوات، انحسرت موجة الحماس والبهجة العابرة، فالمرحلة الانتقالية جاءت اكثر تعقيداً مما كنا نتوقع. المشاكل الاجتماعية تحتل الواجهة، مستوى الحياة ينخفض، البطالة تزداد والعلاقات الاجتماعية تتمزق. وتبدو مجتمعات أوروبا الشرقية عاجزة عن التصدي للنموذج «النيو - ليبرالي» الذي خلق مزيداً من الصدمات والفقر.

المثقفون يتساءلون عن دورهم الجديد، والأحزاب الشيوعية القديمة تنتصر في بعض بلدان أوروبا الشرقية (بولونيا، هنغاريا والمانيا الشرقية)، حرب يوغوسلافيا تهدد كافة دول البلقان، وعدم استقرار روسيا يهدد كافة دول أوروبا الشرقية، والنظام الاقتصادي - العالمي الجديد يتأخر في اعطاء ثماره، وحتى وان كانت حرية الفكر والصحافة والحريات الفردية قد تطورت نسبياً، فما يزال الانشقاق كبيراً بين صانعي القرار في الغرب كما في الشرق وما تزال أوروبا ما بعد ١٩٨٩ بحاجة الى اعادة تعريفها...».

من استفاد من التغيير؟

من الصحيح ان معدلات التضخم قد تناقصت اجمالاً في أوروبا الشرقية، لكن الناتج القومي العام انخفض - مقارنة مع ارقام ١٩٨٩ - بنسبة ٢٦ - ٣٢٪ في معظم دول المنطقة، وبنسبة ٣٨٪ في روسيا، وبلغت معدلات البطالة ٣١٪ في بولونيا و٢٦٪ في سلوفانيا و١٩٪ في هنغاريا، وهبط متوسط عمر الفرد ست سنوات عن ارقام ١٩٨٩.

اما العبور نحو اقتصاد السوق والتغييرات التي رافقته، فقد استفاد منها اقلية من الاغنياء الجدد والمافيات الداخلية الكثيرة والتي ثبت ارتباطها بالمافيات الغربية والأميركية. وما تزال التركيبة الاقتصادية تعاني من الضعف والهشاشة.

وحتى اليوم، لم تتضح آلية التغيير في اذهان المجتمعات الشيوعية السابقة، ويكفي في هذا المجال ايزاد رقم واحد: فالاحصائيات عن نسبة الأفراد الذين يعيشون تحت عتبة الفقر تتراوح - في البلد نفسه - بين ٣٠ - ٨٠٪ حسب المصادر. وقد تكون نتائج الحالة الراهنة مرعبة في المستقبل، ففي بعض مناطق بولونيا وهنغاريا وسلوفانيا (دون التعرض لمناطق الحروب كيوغوسلافيا مثلاً) تتركز البطالة والفقر والاجرام والأمراض، اي كافة اعراض «التخلف المزمن»، وستؤدي هذه المرحلة الانتقالية الى زيادة الهوة بين الأقلية التي استطاعت اللحاق بأوروبا الغربية «الغنية»، والأكثرية المسحوقة البائسة.

وقد عبر المشاركون بمجملهم عن خيبة امل مريرة مما يجري على الساحة، فالنخب الحاكمة هي في اغلب الاحيان، قد تدربت وترعرعت في احضان الحكومات الشيوعية السابقة، وتحمل طريقتها في الادارة، وترتدي هيكليتها السابقة وتقاسمها فسادها.

كما يدل انتصار الشيوعية في بعض الدول عن استياء جماهيري عام، ودون ان يعتبر الباحثون ان الفوز الشيوعي يعبر بالضرورة عن رغبة شعبية بالعودة الى الوراء، فانه في الوقت نفسه، لا يمكن اهمال هذه الظاهرة، خاصة وان الجانب الاخر من التطرف الذي تمثله القوميات والشوفينية واليمين المتطرف قوي هو الاخر. بل ويجد تطبيقاته العملية على الأرض في البلقان وبعض مناطق الاتحاد السوفياتي السابق. فالقومية مثل الدين، هي محاولة لاعادة ترميم الهوية الاجتماعية باعادتها الى مسألة العرق والدم. ومع ان الخطاب القومي لا يقدم حلولاً حقيقية للمشاكل المتفاقمة، فان ذلك لا يمنعه من كسب مزيد من التأييد في الشارع.

كل ذلك لم يمنع بعض المتفائلين من القول ان الجميع قد استفادوا من التغيير وان بنسب متفاوتة: فالحريات قد ازدادت، بل وتحققت حقاً في بعض المناطق، لكن حتى هذه الحريات تعاش في الشارع كصدمة عميقة اذ انها تتعلق بالحالة الاقتصادية، بشكل جذري. وهذه بحق معضلة أوروبا الشرقية اليوم: فعملية «الدمقرطة» Démocratisation لا تسير بنفس وتيرة النهضة الاقتصادية، بالاضافة ان ذلك يتم ضمن اطار دول هشة لا تملك القدرة على ضمان حقوق مواطنيها. وقد لخص الوضع بالفيل كومبانو عالم الاجتماع الروماني حين قال: «لقد انهار جدار التفرقة، اما التفرقة فما تزال هنا ولم تنهار بعد».

كيف يرى مثقفو الشرق العالم؟

أوروبا الغربية تشع من بعيد، لكنها عاجزة عن التوهج، تعد.. لكنها عاجزة عن الوفاء بعهودها، تلوح بالشعارات دون ان تتمكن من تحقيقها... هي «دون جوان» جذاب من صفاته قلة الوفاء. اما أوروبا الشرقية فقد تزوجت الشيوعية قسراً لكنها بقيت تحلم «بدون جوانها». وعندما سقط الجدار الذي حال دون شرعية علاقتهما اكتشفت كل منهما بذهول حقيقة الأخرى، وها هما اليوم تتقاسمان العتب والشعور بالخجل... فضمير أوروبا هو بلا شك ثقافي وليس سياسياً ولا اقتصادياً، ولهذا فالصحوة اليوم هي ايضاً ثقافية. وربما تجدر الاشارة الى ان الطبقة المثقفة في أوروبا الشرقية ودول الاتحاد السوفياتي القديم لم تفقد من الفها ولا من قدرتها على معالجة امورها رغم سنوات الشيوعية التي افترض انها مسحت وسطحت الثقافة.

الروائي وسفير البانيا في فرنسا بسنيك مصطفاي قال مطالباً بدور كامل لمثقفي أوروبا الشرقية في الجدالات الفكرية القائمة في أوروبا والعالم: «لماذا نحن منسيون؟ لأنكم (للغرب) لا تثقون بمقدراتنا، وتظنون اننا فقط قادرون على الاهتمام بمشاكلنا. لقد عشنا خمسين عاماً في عزلة تامة، ولم يتغير الوضع اليوم لقد كنا معزولين بدولكم، واليوم نحن معزولون بينكم!!».

وقد كانت افضل المداخلات على الاطلاق هي التي ادلى بها ممثل كيرغستان في بلجيكا والروائي العالمي جنكيز ايتماتوف: «لم يكن سقوط الجدار مفاجأة لنا رغم انه اصبح اليوم اسطورة العصر. لكن كم كنا سذج اثناء البيريسترويكا، نحن وانتم، ماذا كنا ننتظر، وماذا ينتظرنا اليوم؟ لقد حلت توتاليتارية البنك الدولي مكان توتاليتارية الايديولوجيا، ماذا سنصبح غداً؟

لقد ناضلنا في حركات السلام، وطالبنا بوقف سباق التسلح، واقصاء خطر الحرب النووية. وقد كانت تلك غاية حياتنا. لكن ما يقلقني هو ان سباق التسلح يعود اليوم مخلوطاً بالفساد والمافيا والاجرام.

القوميات الجديدة - وهي في جزء منها مشروعة فلا احد يريد نسيان عاداته وماضيه - لا تجد هويتها الا في الغاء هوية الأخر، ولا تفتش ثقافياً الا في محو ثقافة الآخر.

القارة الجديدة

انتهى النظام القديم، لكن العلاقات الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية بين طرفي القارة الأوروبية تلاقي عثرات وصعوبات كثيرة. الطرف الشرقي يعيش مفارقة خطيرة: عودة القوميات من جهة، ورغبة الاندماج مع بقية اوروبا من جهة ثانية. اما الشطر الغربي فما يزال متردداً بين الانفتاح وبين الانغلاق على ذاته امام الأزمات الخانقة التي يعيشها.

كيف يمكن في مثل هذه الظروف خلق القارة الأوروبية الجديدة؟ وهل يمكن استبعاد الطرف الشرقي من مشروع الوحدة الأوروبية؟

لقد ترتب على سقوط جدار برلين عدة نتائج: فما يزال نموذج الدولة - الأمة يجذب كافة دول اوروبا الشرقية، ولم تنته بعد عملية التحول الجيوبوليتيكي التي تعيشها المنطقة، كما ان خطر ان تسوي عدوى الاضطراب والقوميات الى الشطر الغربي من القارة موجود باستمرار، ويجب على اوروبا ان تعرف رؤيتها لدور روسيا ضمن نطاق اوروبا.

بول ماري دولاغورس ادلى بعدة ملاحظات حول هذا الموضوع:

١ - من الصعب اليوم التكلم عن أوروبا الشرقية باعتبارها كتلة كالسابق، فلقد اصبح لكل دولة اطارها الخاص ومشاكلها الخاصة، لكن بمقدورنا القول انه باستثناء يوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا التي انقسمت، تعيش بقية دول المنطقة حالة ثبات سياسي على صعيد الحدود، وهذا يبعث على التفاؤل.

٢ - هناك محاولات لخلق تجمعات جديدة، ولاقامة تقارب مبني على أسس ومعطيات جديدة، ويضم مناطق ودول مختلفة عن التكتلات السابقة (روسيا، الجمهوريات الاسلامية وعلاقاتها مع تركيا وايران، أوروبا بشطريها...) ورغم الأزمات الحادة التي تخلقها هذه الحالة «الجديدة»، فانها تنبىء عن عملية لاعادة تركيب جيوبوليتيكية في المنطقة.

٣ - اغلب الدول الناتجة عن انهيار الاتحاد السوفياتي تتميز بهشاشة نظمها السياسية وضعفها وتعسفها. وقد يخلق هذا حالة من الاضطرابات يصعب التنبؤ بها حالياً.

٤ - ان التغير الذي حصل في ميزان القوى بعد انهيار الاتحاد السوفياتي قد ادى الى تفتيت جيشه الى مجموعة جيوش قوية اقليمياً وغارقة في نزاعاتها الداخلية. وهنا ايضاً لا يمكن اليوم التكهن بالمستقبل، خاصة امام خطر انتشار السلاح النووي على نطاق دول صغيرة.

٥ - كل ذلك يعطي اهمية كبيرة للتدخلات الخارجية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية التي تحول دون نشوء قوة كبرى في هذه المنطقة. والسؤال الذي سيتوجب على اوروبا الغربية الاجابة عنه هو انه في حال قبولها ادخال اوروبا الشرقية ضمن المشروع الأوروبي، فهل ستضطر الى الالتزام بحمايتها؟ وكيف ستقوم بذلك؟

ثم اختتم الصحفي كلود جوليان الندوة بالقول: «كم كانت الأمور سهلة عندما كنا نتذرع بهذا الجدار السميك، وكم اضعنا من الفرص حين نجح بعض مبسطي الامور في اقناعنا ان الشيوعية لوحدها مسؤولة عن كل مآسي العالم. ها قد زالت الشيوعية، ومنذ الآن فصاعداً نحن المسؤولون الوحيدون عن اولئك الذين يعانون على الطرف الآخر من القارة».

شريف رفاعي - ليل (فرنسا)

جورج قرم يطرح قضية ساخنة:

هل هو نظام عالمي جديد أم فوضى جديدة؟

● التأرجح بين تكريس التكتلات وتفتيت الكيانات

● حلف بين ١٣ مليون يهودي وأكثر من مليار مسيحي؟

المستقبل العربي

١٨٨

١٠ / ١٩٩٤

في بحث متعمق للدكتور جورج قرم في مجلة «المستقبل العربي» يرى ان افضل توصيف للأوضاع الدولية والاقليمية هو «الفوضى الدولية الجديدة»، ومن سماتها الرئيسية، كما يرى: ظهور حالات مذهلة من التفاوت في الثروات والمداخيل؛ تقوية النظام الطائفي، اضعاف وتهميش الدولة. انهيار العمل السياسي المنظم؛ انهياراليات اقتصاد السوق وزوال فوائد المنافسة الحرة. انهيار الثقافة السياسية الرشيدة لصالح الصخب الاعلامي البصري وانهماك الفقراء في البحث عن اللقمة، والأغنياء في الافراط في الاستهلاك البذخي... واذا كان قرم يصف المجتمع اللبناني حالياً بهذه السمات، فانها انعكاس او مظهر للسمات الدولية الجديدة الناجمة، في رأيه، عن «زوال تدريجي لنظام القيم المبني على فلسفة الانوار، وما تولد عنها من نظام عالمي بدأ بالثورتين الاميركية والفرنسية ويبدو انه على وشك الزوال منذ نهاية الحرب الباردة أو انهيار النظام الدولي المبني على ثنائية القوى والنموذج الحضاري، اي الليبرالية والماركسية». ففي السنين الخمس عشرة الماضية برزت عوامل جديدة في تسيير السياسة والاقتصاد، مرتبطة «بانهيار فلسفة الأنوار». ومن ذلك تكوين فئة من الاثرياء الجدد ذات الثقل الدولي تجمعت لديهم الثروة في اطار علاقات شخصية مع كبار رجال السياسة في العالم، وفي ميادين مختلفة كتجارة المخدرات والأسلحة، والريع النفطي، وتفشي عمليات الفساد والرشوة وعمليات تهريب العملة والسلع، والمضاربة بالعملات، والتهرب من الضريبة... الخ.

ويقدر قرم ثروة هؤلاء بحوالي ١٥٠٠ و٢٠٠٠ مليار دولار اي نفس الدخل الوطني الاميركي. ويشير بالمناسبة الى ظاهرة رئيس الحكومة الايطالي وبرنارد تابي بقدر ما يتعلق الأمر بتداخل هذه الثروات مع السياسة في «مناخ الرأسمالية المنتصرة عالمياً». ان هذه الرأسمالية المالية المنتصرة هي في العالم الجديد الثاني الذي ترتكز عليها الفوضى الدولية. وان المدرسة العقائدية الجديدة، هذه هي نقيض لليبرالية الكلاسيكية التي تميل الى الحد من الاحتكار والى نوع من تعادل الفرص في المنافسة، وثم، وتحت تأثير المنافسة السوفياتية الايديولوجية - الاجتماعية، نحو اجراءات من العدالة الاجتماعية والضمان الصحي وما تطلبه من تدخل متزايد للدولة في الاقتصاد.

وبجوار التخبط الاقتصادي ثمة تخبط سياسي عام ساهم في نشر أجواء الشك والاحباط لدى فئات واسعة من السكان. ومن اهم عوامل التخبط السياسي التناقض في تصرف الدول الرأسمالية الكبرى التي تشجع من جهة قيام تكتلات كبرى كالاتحاد الأوروبي، وفي نفس الوقت تشجع تفتيت الكيانات السياسية كما في الاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا، [illegible] انشاء الكيان [illegible] لحماية [illegible] الغربي الجزئي [illegible] الدولي على الهوى.

ومن سمات الفوضى الجديدة تمادي الدول الغربية الكبرى في «التحليل الديني والعرقي للأحداث الدولية»، وهذه ظاهرة تعممت عالمياً بعد الوهن الذي اصاب حركة عدم الانحياز. ووصل الوضع الى درجة ان الغرب يرى نفسه كحارس ووريث للحضارة المسيحية - اليهودية، وهذه مقولة جديدة تماماً في المفردات السياسية. اذ كان حتى بداية السبعينات يصف نفسه بانه وريث الحضارة اليونانية - الرومانية، وهذا ايضاً كان مقولة اسطورية وظيفتها ابعاد الاستغلال الديني عن شؤون الحكم وتثبيت دعائم الديمقراطية. ان ظاهرة تقوقع الغرب على هوية دينية لهو امر بالغ الخطورة»... والآن، فما هو هذا الحلف بين ١٣ مليون يهودي (حسب اخر احصاء في العالم) واكثر من مليارمسيحي لمواجهة اكثر من مليار مسلم؟ يتساءل الكاتب. واذا كان يتوقف اكثر من مرة لدى العنصر الديني في سياسات الغرب الراهنة، ومن ذلك دور التراث البروتستنتي في احتضان الصهيونية، وايضاً «عدم معاداة الحركات الاسلامية الأصولية او الأنظمة الاسلامية المتطرفة طالما لم تبد عداءً حاداً ومتواصلاً ضد المصالح الغربية»، وذلك خلافاً للتراث الكاثوليكي العلماني (الذي برز فيه الموسوعيون وسبينوزا وسواهم). فقد كان مطلوباً من الاستاذ قرم ان يناقش المقولة الجديدة الدعاة «الصدام بين الحضارات» للمفكر الأميركي صموئيل هانتنغتون، والتي يبشر بما يقترب منها المفكر المغربي الدكتور مهدي المنجرة. والواقع ان المفكرين الثلاثة يتفقون على وجود جبهة صدام دولي جديد بين الحضارتين المسيحية واليهودية من جهة والعالم الاسلامي من جهة اخرى. ولكن هانتنغتون يتوسع في الموضوع ويركز عليه ويرى ان الانقسامات الكبرى بين البشر ستكون ثقافية وان المصدر المسيطر للنزاعات القادمة سيكون مصدراً ثقافياً. ويقول «ستظل الدول - الامم هي اقوى اللاعبين في الشؤون الدولية، لكن النزاعات الأساسية في السياسات العالمية ستحدث بين امم ومجموعات لها حضارات مختلفة، وسيسيطر الصدام بين الحضارات على السياسات الدولية، ذلك ان الخطوط الفاصلة بين الحضارات ستكون هي خطوط المعارك في المستقبل» (نصاً، عن مجلة «شؤون المتوسط»).

ان محمد حسنين هيكل تعرض بشكل عابر الى هذه المقولة في محاضرته الأخيرة أمام المؤتمر السنوي لخريجي المعهد القومي للادارة العليا في مصر، ورأى ان يسقطها بقوله «ان الحضارات الكبرى ليست وليدة اليوم، واذا كان الجديد هو صراعها، فلماذا لم يكن ذلك في القديم ايضاً. والا فكيف يمكن تفسير الحروب الطاحنة التي دارت بين الدول الأوروبية وكلها في نطاق الحضارة المسيحية الغربية؟ او الحروب بين الصين واليابان والبوذيتين؟ فضلاً عن الحروب الأهلية داخل وطن الحضارة الواحدة؟ غير ان نظرية هنتنغتون اوسع واعمق في العرض الهيكلي لها، لانه يتنبأ بحدوث النزاعات بين الدول والمجموعات داخل الحضارة نفسها، ولكنها، كما يرى ستكون اقل حدة واحتمال التوسع في النزاعات بين الحضارات...

والموضوع على كل حال يستوجب نقاشاً فكرياً مستفيضاً ومفتوحاً بين المفكرين العرب. كما لا بد من مناقشة مستفيضة لأسباب الفوضى الدولية الجديدة، وهل هي في الاساس، وبشكل حاسم، جراء «انهيار مبادىء فلسفة الأنوار». فاذا كان الأمر هكذا فلماذا كان ذلك الانهيار التدريجي الذي لم يقع خلال سنين قلائل؟

ان الأهم في تحليلات قرم (وهيكل ايضاً) هو ذلك المتعلق بالأوضاع العربية التي يرى قرم ان فوضاها جعلتنا نعيش في نوع من «التفاهة والفراغ الفكري والحضاري» وان ما يجري من عمليات تطبيع ولبننة وحصار وقصف يشبه لوحة سوريالية مشوهة في حين تفكر الأكثرية في لقمة العيش. والدين كثيراً ما يستغل، وكذلك العرق، لتأجيج الصراعات واضعاف تماسك المجتمعات، وابطال حركة النقد الفلسفي والاجتماعي التي ولدتها فلسفة الأنوار». وان هذه الفلسفة بكل اخفاقاتها وتقصيرها كانت «متابعة لحركة المدنيات الكبرى من مدينة بابل وسومر، ومروراً بالحضارة اليونانية - الرومانية وبالحضارة العربية - الاسلامية الى وضع مبادىء حرية الانسان وضرورة تأمين تعادل الفرص والمنافسة الاجتماعية على قواعد اخلاقية شفافة».

فما البديل؟ في نظر قرم ان البديل «هو عدم التنازل عن حقنا في النقد». نقد كل المؤسسات ومنها المؤسسة الدينية وكل الأنظمة السياسية ونقد اميركا، ونقد ممارسات الرأسمالية المالية الجديدة، ونقد الأسس اللاعلمانية واللاعقلانية التي بنيت عليها دولة اسرائيل ولها رمزية مركزية في صعود وهيمنة النظرية الانكلوسكسونية الفلسفية والدينية.

لا ينبغي الاستسلام بل المضي بجرأة في العقلانية والرشد وممارسة النقد الفكري والسياسي والاجتماعي، اذا اردنا للأمة العربية مستقبلاً غير البلادة والبلبلة.

وان حرية النقد والتعبير الفلسفي هي من أهم ركائز العمران، كما يقول قرم، في المقاطع الختامية من بحثه المتميز الذي يستثير التأمل والتفكير.

عزيز الحاج

يوميات شبه ثقافية

ما هذه الدعوة الى التلوث والنفاق؟

.١.

● كالعادة، احيط الكتاب الجديد الذي اصدره «الفيلسوف القديم - الجديد» برنار هنري ليفي، بالكثير من الضجيج الاعلامي والثقافي: ندوات، لقاءات، طاولات مستديرة، شارك فيها عدد كبير من الشخصيات الادبية والاعلامية والسياسية. وقد اتيح لي ان اشارك في البعض منها، بدعوة شخصية من الفيلسوف ليفي ذاته، على اعتبار انني «من الذين يساهمون في تعميق الحوار بين الشرق والغرب» - كما جاء في رقعة الدعوة التي وجهت الي.

● اسم الكتاب الجديد «الطهارة الخطرة»، وموضوعه «الأممية الأصولية الجديدة»، والفكرة المحورية في الكتاب «انه، بعد تداعي الأيديولوجيات، وسحبها من التداول السياسي والاجتماعي. ظهرت بدعة جديدة هي العودة الى الاصول، بما تحمله من تطهر، وتعصب وجنون. وقد افضت هذه العودة الى مذابح عرقية واثنية ودينية، ولا بد من الوقوف، صفاً واحداً، لتطويقها، واسقاطها، ولو عن طريق العنف. واذا كانت الديمقراطية الغربية هي البديل الوحيد، المرشح في الوقت الحاضر لان يحلّ محلها. فقد تقتضي النزاهة ان تعترف بان هذه الديمقراطية هي تلوث، ونفاق، وتلفيق، في معظم الاحيان. ولكن مثل هذا التلوث والنفاق يبقى اكثر انسانية، واقل خطورة من هذه العودة الى الاصل، بل لعل الحرية ذاتها لا يمكن ان تنمو، وتزدهر، وتصان الأ في مناخ من التلوث والنفاق...».

.٢.

● يعترف ليفي بانه عانى من طول انتظار «حدث» كان يعلّق عليه الآمال الجسام، ثم اضحى يعاني من خيبة الامل بعد الحدث. يكتب في مقدمة كتابه: «كنا ننتظر موت الشيوعية بكل جماع نفوسنا، ونحن نتوقع ان يحمل الينا هذا الموت الحرية والسعادة والانقاذ. وكان المنشق - وهو الاسم الذي كنا نطلقه على المناضل ضد التوتاليتارية - هو بطل التحرر السياسي والاجتماعي، ولكن ما ان نجح هذا المنشق في الاطاحة بحكم العبودية حتى تكشف عن قومي متطرف، او عنصري حاقد، او فاشي مستتر، او متدين لئيم». ويصب ليفي جام غضبه على النموذج الاخير: «البربري الجديد هو الاصولي المسلم، انه مزيج من الشيوعي والفاشي على خلفية من التطهر العرقي، واللغوي، والتاريخي...».

● ويتفق الأصولي العنصري الداعي الى التطهير العرقي في البوسنة مع الاصولي الاسلامي الداعي الى التطهير الأخلاقي في الجزائر على رفض الاختلاط والامتزاج، وعلى المحافظة على النقاء. وفي حين يستشرس داعية التطهير العرقي ضد المدن لانها تمثل التلوث، والتعايش مع الهجانة، ويتجلى هذا في قصف مدينة سراييفو التي ترمز الى تعايش السلافية واللاتينية، الاسلامية والجرمانية، بما فيها من مساجد ومتاحف وكنائس ومكتبات واديرة، فان الاصولي الاسلامي يستشرس ضد المثقفين، والمبدعين، بسبب تلوثهم وهجانتهم. يكتب: «المثقف الجزائري مدان بخمس جرائم لا تغتفر: اولها انه يتحدث ويفكر بلغة هي غير لغته، بعد ان اغتال بترفع لغته الطاهرة، العربية، وثانيها انه يقرأ كتباً غير الكتاب الأوحد، وكأنه يخشى من توهج الحقيقة في داخله، وثالثها انه حتى حينما يقرأ الكتاب المقدس الأوحد فانه يتجرأ عليه تفسيراً ونقداً ورفضاً. ورابعها انه يكرس غرابته عن مجتمعه باسلوب حياته، ونوع الملابس التي يرتديها، والأغاني التي يستمع اليها، انه مشوه من الداخل والخارج معاً، وخامسها، انه يخادع نفسه والآخرين حينما يدعو الى اخذ قسم من تراثه والتخلي عن قسم اخر في مفاضلة مراوغة».

.٣.

كانت لي مساجلات مع برنار هنري ليفي في السابق، حينما اصدر كتابه المثير «بربرية بوجه انساني»، ثم لقاءات متعددة نشرت معظمها في الصحف العربية. كنت اتهيبه، بعض الشيء، لسلاطة لسانه، وسرعة بديهيته، وشغفه الشديد بالملاسنة والتصدي، واشعار الآخرين بامميته، ولكنه كان يحترم اراء الآخرين. ويملك شجاعة الاعتراف باخطائه. وفي الندوة التي عقدت في باريس مطلع هذا الأسبوع اعترضت على مضمون كتابه الجديد، في مداخلة طويلة، ابرزت فيها، فيما ابرزت، النقاط التالية:

اولاً، يبقى الحديث عن الأممية الأصولية ناقصاً ومشبوهاً اذا لم يتناول الأصولية الليبرالية الغربية التي تعتبر اكثر «بربرية» من سائر الأصوليات. واذا كانت الأصوليات التي تطفو على السطح اليوم، تتسلح بالخناجر والبنادق فان الاصولية الليبرالية تتسلح بالقنابل الذرية، وتفرض على العالم بأسره هيمنة مخطرسة. واذا كانت الدعوة الى الانعزال او «الطهارة» في الأصوليات «المتخلفة» هي موقف دفاعي، للمحافظة على الحد الادنى من الهوية، فان الدعوة الى الانفتاح في الأصولية الليبرالية هي موقف هجومي لاحتواء الأخرين واخضاعهم بل واذلالهم.

ثانياً، ان سقوط الايديولوجيات لا يلغي الحاجة الى العدالة والمساواة. ولا يعطي السيادة المطلقة «للقذارة» على النظافة، تحت شعار «اقتصاد السوق، وحرية المنافسة». ان استبدال بارونات الاشتراكية السمان بسفاحي المافيا لا يعني بأن الأمور قد عادت الى وضعها الطبيعي، وان كل محاولة لاشاعة العدالة بين الناس هي ضرب من الحماقة. فما زالت هناك حاجة ماسة للثورة الفرنسية، وللثورة البلشفية باستمرار ولا يجوز ان تُساوَم رغبة الانسان في الحرية لاخضاعه «لنظام التلوث والنفاق والتلفيق». وما زال من الممكن ان تقام الديمقراطية على ارضية من النزاهة والاستقامة.

ثالثاً: تظل «الديمقراطية»، من اي منظور نُظر اليها حلماً جميلاً سامياً ومن الاجحاف اهدارها، ولو بفرض التمسك بالنزاهة المزعومة، على انها ضرب من «التلوث والنفاق»، وتبقى الحرية مطلباً انسانياً نبيلاً، يعلو فوق كل الاعتبارات الدراماتيكية، والانتهازية، ولا يجوز تعهيرها، ولو لاهداف اكاديمية مزعومة. وعلى اية حال ان الحرية، في المطلق، وكما يفهمها الذين يناضلون في سبيلها، هي غير الحرية الليبرالية التي تروج لها الدكاكين الاعلامية والثقافية الغربية.

د. غسان رفاعي

المقامات الباريسية

توارد الخواطر بين الشاعر والشاعر

حدثنا ابو يسار الدمشقي قال:

رن جرس الهاتف في بيتي في الصباح، قبل ان تبدأ الديكة بالصياح. فرفعت سماعة التلفون على عجل، ونفسي تحدثني بأمر جلل. فالهاتف في وقت باكر، لا يحمل الخير والبشائر. وناديت يا خفي الألطاف، نجّنا مما نخاف!

لكن خوفي ما لبث ان اختفى، فهذا صديقي مصطفى. تنفست الصعداء وانا اقول، ايها المسطول، هل من امر مهول؟ وعلام تقلق الاصدقاء، في الصباح وفي المساء. فانفجر مصطفى يضحك، وقال لي غريب امرك. انني والله اليك لمشتاق، بعد طول الغياب والفراق. واريد دعوتك الى الافطار. في بيتي هذا النهار. وسيكون معنا صديق ظريف، خفيف الظل ولطيف. ادركته حرفة الأدب والشعر، فتراه ينشد في العلن وفي السر. ورغم انه شاعر من المحدثين، فقد بزّ الاولين والآخرين.

ولانني لا ارفض الدعوة الى الطعام، ولو كان ذلك على مائدة اللئام، فقد قبلت بدون جدال، وغادرت البيت في الحال. وفور وصولي جلست الى المائدة، وكانني معن بن زائدة. وجلس شاعرنا الكبير، وكانه الفرزدق او جرير. فقال لي المضيف بصوت عال، سيأتيه الالهام في الحال. وسوف ينشدنا قصيدة عصماء، لم يأتِ بمثلها اشعر الشعراء.

واغتنمت فرصة انشغال شاعرنا بنظم القصيد، فاتيت على الفطائر والثريد. وانشبت الاصابع في اللحوم، بينما كان يدمدم كالمهموم. لكنه سرعان ما انتهى من نظم الشعر، والتفت نحوي وكانه الهزبر. وجحظت عيناه من المحجرين، وتقبضت منه الشفاه مع الوجنتين. وأرعد وازبد، ثم ما لبث ان انشد:

يقول لي الطبيب أكلت شيئاً ... وداؤك في شرابك والطعام
وما في طبه اني جواد ... اضر بجسمه طول الجمام

فوثبت نحوه كانني اصبت بمس، وقلت اسكت يا وجه النحس. فالمتنبي هو قائل هذه القصيدة، يوم أصيب بالحمى الشديدة.

قال: الأمر توارد خواطر، وهذا جائز بين شاعر وشاعر!

فالتفت الى صاحب الوليمة، وقلت أهذا شاعرك الفحل يا ابن اللئيمة؟ أطلب الشرطة في الحال، لانني ساخنقه بلا جدال.

فتسلل شاعرنا من البيت بسرعة، وكانه اصيب بصفعة. واطلق ساقيه للفرار، حتى توارى عن الأنظار، فتذكرت قول المتنبي:

بأي حق تقول الشعر زعنفة ... تجوز عندك لا عرب ولا عجم

مصباح الغفري

الدنيا تبدأ غدا

خبراء التحليل السياسي في هذه الأيام، لا زالوا على عهدنا بهم، ينهون تحليلاتهم دائماً بعبارات جازمة قاطعة، يقولون لنا ان موضوع فلسطين انتهى، فالولايات المتحدة تريد حلاً وسطاً، وهذا الحل رسمه استراتيجيوها وجهابذة مخابراتها وقدموه الى حكامنا القبضايات الأشاوس، والمؤتمر الاقليمي والمحادثات الثنائية ليسا اكثر من ديكور لما هو مرسوم. وعندما يستمع المواطن العربي الذي قضى زهرة شبابه في حب فلسطين وحلم تحريرها من النهر الى البحر، عندما يستمع هذا المواطن الذي جلد في سبيل فلسطين وسجن وعذب، الى كلام هؤلاء الغربان، غربان «التنظير» يصاب بالاحباط، يشعر ان عمره انقضى سدى، وان من الخير له ان يحرق جواز سفره، ان يسلم بطاقة هويته التي تثبت انه عربي الى اقرب دورية اسرائيلية ويغادر هذا الوطن الى غير رجعة.

لكننا نحن الذين قرأنا التاريخ ولا زلنا نقرؤه، لنا رأي آخر لا يعجب غربان التنظير السياسي، ونحن والله لا نبحث عن اعجابهم او رضاهم، فالعالم عندنا يبدأ غداً. الدنيا عندنا لا تنتهي في اوسلو ولا في واشنطن ولا في تل ابيب، فما مضى مضى وانقضى وليس بوسع اية قوة في العالم تغيير الماضي، نحن نضع جبهتنا قبل الشمس، وندرك ان بداية العالم مع صراخ الطفل الذي يولد اليوم، واذا كان جيلنا هو جيل الخصاء والعنة السياسية، فان الأجيال القادمة ستعيد كتابة التاريخ. قضية فلسطين لم تنته ولن تنتهي ابداً، ما دام هناك شعب مشرد في الخيام، وما دام هناك أطفال يلقون بالحجارة على جنود الاحتلال، ويخطىء الذين تخاذلوا امام العنجهية الأميركانية فظنوها كلية القدرة، فلا شيء كلي القدرة في هذا العالم غير الشعب، والشعوب لا تموت.

ايها السادة الذين ترتجفون رعباً امام التكنولوجيا الاميركية وامام الهيمنة الامبريالية، نحن لا نعبد ما تعبدون، وانتم لا تعبدون ما نعبد، انتم تعيشون في حمى الخوف ونحن نعيش مرحلة ما بعد الخوف، اننا نهتف مع الشاعر انسي الحاج:

للخوف أيضاً نهاية
لا النهاية السعيدة لا
بل أيضاً نهاية القدرة على الخوف
يصل الخائف الى آخر الخوف
ويجنون هادىء، يطلع من الاختباء، كاشفاً صدره وظهره
ماشياً في عرض الطريق، يخرج الى القتلة الذين ينتظرونه
وحين يشاهدونه يشاهدون روح ما بعد الخوف، وجه ما بعد التجربة.

اغتنى المعجم السياسي في العقود الأخيرة غنى فاحشاً، لكانه اصبح من اثرياء الطفرة، ففي كل يوم تدخله مصطلحات جديدة على أيدي المجددين، تبّت أيديهم، وتبّ ما كسبت، يوم لن يغني عنهم مال ولا بنون.

رواد الحداثة في الشعر ارهقتهم عقدة الخصاء، ولانهم مصابون بالعنة عند مقاربة الشعر، فقد استعاضوا عنه بممارسة العهر، مجامعة الكلمة على خلاف الطبيعة، وعندما وظفهم تجار السلاح والحشيش لارتكاب الموبقات في حقل الفكر، نقلوا معهم «العدة» بكاملها، ابتداء من صناعة القرار التي اخترعها المرحوم محمد انور السادات أو اخترعت له، وانتهاء «بفتح الملفات» والجيل «المسكون» بهمّ التغيير، فيا له من تعتير!

ولقد توقفت طويلاً عند مصطلح «المسكونون» الذي نقله واحد من مرتكبي الشعر الى الحقل السياسي، وأصل الكلمة في الأساطير الشعبية العربية معروف، فالبيت المسكون هو البيت الذي تسكنه الجنّ، ويقال عن الممسوس انه رجل مسكون، اي ان جسده اصبح مسكناً شرعياً للشياطين، اما في سياسة اصحاب الكاثر الكبيرة، فالصحفي مسكون، والكاتب مسكون، وسيادة القائد مسكون، ومحاسب المجلة أو الجريدة مسكون أيضاً، ولكل منهم جني أو شيطان يسكنه ويتصرف عنه وباسمه.

الكاتب الصحفي يسكنه شيطان يكتب عنه ما يريده صاحب الجريدة او مموّلها أو صاحب السموّ الذي ينفق عليها، ولذلك فهو غير مسؤول عما يكتب، اي انه ممن رفع عنهم القلم.

القائد السياسي مسكون أيضاً، يسكنه جني اسمه حاييم أو اسحق أو الياهو، لذلك تراه يتحدث باللغة العربية وفق ما تريده الدولة العبرية. هذا القائد لديه قلب كبير، يتسع لسكنى عدد من الشياطين دفعة واحدة، فاذا سمعت انه اثرى فجأة من الكومسيونات أو تجارة المخدرات أو الرشوات، فالمسؤولية لا تقع عليه ابداً. انه بريء براءة الذئب من دم يوسف، والحق على هذا الجني الذي اتخذ منه مسكناً، فهو الذي يتصرف بالوكالة عنه.

عرب البراميل جميعهم «مسكونون»، واحد يسكنه جني على علاقة بالموساد، وآخر يسكنه جني مرتبط بالمخابرات الاميركانية، وثالث هو من خبثٍ ومن ختلٍ، شر الأثافي، لا قِدرٌ ولا نارٌ، على حد تعبير الجواهري.

نحن، رفضت الجن والشياطين ان تسكن عندنا، فالمسكن غير مريح وتنقصه الأوليات للعيش، لذلك بقي صوتنا يحتفظ بلكنته العربية، ولن نتكلم لا اليديش ولا العبرية، وسنظل نصرخ في البرية وننشد:

سبحان آلاءِ الشعوب فانها
لتُقلّبُ الأيامَ كيفَ تشاءُ

المضحك المبكي

الطفل العربي

لان العرب اشرف امة اخرجت للناس، فان الطفل العربي هو اشرف الاطفال في العالم، ففي حين تهدهد الأم غير العربية طفلها فتسمعه موسيقى موزارت وهايدن، تهدهد الأم العربية طفلها باشعار صابر فلحوط واغاني فهد بلان، فينشأ الطفل مناضلاً عنيداً ضد الاستعمار ومكافحاً في سبيل القضية منذ نعومة اظفاره. وفي حين يولد الطفل في جميع انحاء العالم مربوطاً الى رحم امه بحبل السرة، يولد الطفل العربي مربوطاً الى رحم امه باجود انواع السياط.

لا يتمتع أطفال العالم برؤية السادة الحاكمين على شاشة التلفزيون وهم ساهرون في خدمة الشعب، ويحفظ الطفل العربي صورة رئيسه المفدى أو اميره أو شيخه عن ظهر قلب، كما يحفظ صوته وشكل لحيته وطريقته في تصفيف شعره.

يولد الطفل في كل مكان على وجه الكرة الأرضية وهو يبكي، اما الطفل العربي فيخرج من بطن امه وهو يستغيث ويولول ويلقي خطاباً قومياً وهو في المهد.

يسجل الأطفال في العالم غير العربي في سجلات الأحوال المدنية فور ولادتهم، ويسجل الطفل العربي في اقرب مركز بوليس وتفتح له اضبارة في جميع اجهزة المخابرات.

يهتف الطفل في المدرسة صباحاً وهو يحيي علم بلاده «عاش الوطن» ويهتف الطفل العربي «عاش مولانا السلطان» و«عاش القائد المفدى».

يقرأ الطفل التاريخ، فيبكي عندما يعلم ان اجداده قبل الف عام كانوا على هذه الدرجة من البربرية، ويقرأ الطفل العربي التاريخ الحديث، فيبكي من القهر والجوع.

والد الطفل العربي اما في السجون او في المنفى او في مطابخ السلطان، واباء اطفال العالم غير العربي يعودون بكل بلاهة الى منازلهم كل مساء.

يحلم الطفل في كل مكان بالعطلة الصيفية، بالسفر الى البحر او الجبال، اما الطفل العربي فيحلم بالفواكه والخضار وطابور الافطار.

واخيراً وليس آخراً، فان الطفل غير العربي يولد اتكالياً ينتظر من الدولة ان تؤمن له العمل والطبابة والمسكن، والطفل العربي يعتمد على نفسه من المهد الى اللحد. اليس صحيحاً ما قاله الشاعر:

[illegible]

الدول «النصّابة»

خلقت الديون لتؤكل، كما خلق النفط ليشفط وينهب. والناس على دين ملوكهم، والعالم اليوم على دين البيت الابيض، ولان الولايات المتحدة هي اكبر دولة مدينة في العالم، فان حكام الولايات الاميركية الشرق اوسطية - وهي ولايات غير متحدة - يحاولون اللحاق بركب الحضارة الاميركية ونمط الحياة الاميركي، الدين الجديد يحقّق، والعتيق يؤكل، لا فرق في ذلك بين دين عربي ودين اعجمي الا بطريقة الهضم...

الفارق بين «المعلم» كلينتون وتلامذته في بلدان العالم الثالث عظيم، هو الفارق بين النصاب الكبير وصغار الكسبة من النصابين، القانون الدولي مصنوع لا يقع فيها النصاب الكبير ولا من يسير على خطاه، وواشنطن عاصمة النصابين من فئة «خمس نجوم» وفوائد البنك الدولي ومجلس النقد وصندوق النقد ومجلس الأمن لا تنطبق عليها ولا تطالها اطلاقاً، وحتى محكمة العدل الدولية لا تملك صلاحية النظر في عمليات النصب التي تقوم بها، لان الاختصاص [illegible] لهذه المحكمة هو المخالفات والجنح لا الجنايات والجرائم الكبرى.

[illegible] حكام الولايات الاميركية الشرق اوسطية وحكام آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية واصبحت فارغة كفؤاد ام موسى نتيجة سياسة قياداتها التاريخية الحكيمة في النهب المنظم، لجأت هذه الدول الى أساليب نصب جديدة ورائدة ومبتكرة لاستيفاء بعض ما نهبته واشنطن وتابعها البريطاني، صارت هذه الدول تصادر الكفالات التي تدفعها الشركات دون ابداء الأسباب، ولسان حالها ان السارق، من السارق كمن ورث من ابيه.

الشركات الصناعية الكبرى هي من رعايا النصاب الكبير، وهي غير مستعدة للذهاب الى المحاكم لاستعادة الكفالات المصادرة بدون سبب قانوني، ولذلك فقد لجأت الى طريقة مبتكرة، هذه الطريقة تقوم على زيادة اسعار منتجاتها بما يعادل خمسة اضعاف قيمة الكفالة.. وكلوا ما شئتم من كفالات هنيئاً مريئاً...

الكفالات المصادرة لا تذهب الى خزانة الدولة، فهي مال قذر يجب غسله وتنظيفه، ويتبرع كبار المسؤولين للقيام بهذه العملية، وتغسل المبالغ عندئذ عبدا الى ان تذوب تماماً في الحسابات السرية للقيادات الحكيمة، وماذا يضير المواطن اذا دفع الحكومة فروق زيادة في الاسعار.

[illegible] الاقتصاد السياسي من كليات الحقوق [illegible] كيفية النصب على العباد، والله اعلم.

قل ولا تقل

عنوان هذا الباب لفقيد العربية مصطفى جواد. وها نحن نحاول استئناف ما بداه مهتدين بخطاه. وفقنا الله ووفقكم.

١ - لا تقل (تصعلك، صعلكة) بل قل (تطرطر) او (تسرسر) او (تعكرت)... وشرحه ان اصل صعلك، صعلكه، هو الفقير والحرامي الشريف الذي كان في الجاهلية وصدر الاسلام يضطر الى نهب الغني والقوي ليخدم الفقير الضعيف. ومن صعاليك العرب الشنفرى وعروة ابن الورد، وفي الغرب روبين ابن هود... فاطلاقك صفة (صعلوك) على التافه الحقير، والنصاب الغشاش خطا كبير وجناية على لغتنا وعلى ذكرى صعاليك العرب الأقدمين من شعراء وابطال شعبيين. والصحيح استعمال التسرسر والسرسرة او التعكرت والعكرتة أو التطرطر والطرطرة عندما تقصد منتهى الاحتقار... وفي رواية لأحد شراح «لسان العرب» ان كلمات سمسر سمسرة قد تعني ذلك كله لأنها تشمل خبير العمولات، وتاجر المبادىء والاقلام، والدجالين بكل اشكالهم، ولاسيما اولئك الذين سوّد البترول نفوسهم وضمائرهم.

٢ - لا تقل (استذأب) من الذئب بل قل تفرعن (فرعون)، او تهولك (هولاكو) او تهتلر (هتلر) او تبوش (بوش) او تكلتن (من زوج الوسيمة هيلاري)... وشرحه ان الذئب حيوان كغيره من الماشين على أربع، لا يفترس إلا جائعاً، ولا يهاجم الا دفاعاً عن النفس. وهو من الحيوانات الممكن تدجينها، وقد تحدث عن صداقتها العديد من شعرائنا الأقدمين كالشنفرى، والحطيئة، والبحتري. والذئب يكنى بالسيد، وسرحان، وهما ايضاً من كنى الأسد مما يدل على مدى احترام قدمائنا للذئب. غير ان البشر شوهوا صورة الذئب مع مرور الزمن، فالانسان ميال الى نقل صفاته هو والصاقها بالحيوان - ضحيته. فاذا قصدت بالذئبية معاني الوحشية والهمجية والغدر، ونهم الافتراس فعليك استعارة اوصاف وسير بعض كبار القوم في التاريخ، فهم «الذئاب» الحقيقية بالمعنى الشتائمي. فمن البشر من لا يكتفون بالشبع بل ينهبون، ويعومِلون (عمولات)، ويبلفون، وينصبون، ويتامرون على بني جنسهم، ويفترسونهم عند اللزوم. والذئب - الحيوان لا ينافق ولا يستر ماربه كما تفعل الديمقراطية الاميركانية، مثلاً، ونظامها الدولي الجديد. ومن «الذئاب» البشرية اولئك الذين يفترسون شعوباً وممالك باسرها كما حال اميركا مع هايتي والعراق.

وإذن، فتعلم، هداك الله وهدانا، استعمال المصطلحات التي نقترحها عليك. ولعلك لو امعنت الفكر ستكتشف مع نفسك مرادفات اخرى... والأجر على قدر الاجتهاد...

«عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذعوى
وصوّت انسان فكدت اطير»

الحاج أبو رامي

وما أدراك ما الشعبية!

تدل استطلاعات الراي العام في الكويت، ومظاهر استقبال كلينتون على ان شعبية بوش لا تزال الاعلى مع ان الأول قد ابدى «حزماً اكبر» كما يقول الاميركان لانه حرك الأساطيل والطائرات والجيوش ضد غزو موهوم... لا يزال اولادهم وبناتهم يتغنون بجمال بوش، ومعهم اسماء شوارعهم، وانابيب نفطهم، ورسوم ملابسهم الداخلية.

اما في اسرائيل، فان لآل كلينتون سحراً خاصاً، إذ على يده تتم كل الصفقات العربية - الاسرائيلية لصالح الاحتلال والمحتل، وكل عمليات التطبيع الاذلالي والإنهاء الفعلي للمقاطعة الاقتصادية قبل ان يتحقق اي من القرارات الدولية، والاماني العربية. وامام الكنيست قال كلينتون بالحرف الواحد: «لن يسامحني الله اذا تخليت عن اسرائيل». لكن المفاجاة - المفارقة هي ان الشعبية هناك لصالح هيلاري لا زوجها. وآخر الأنباء والشهادات الدامغة قصة تلك الزوجة الاسرائيلية التي طلبت الطلاق من زوجها لانه مفتون بهيلاري. ونقلت الصحيفة (ايديعوت احرونوت) ان زوج السيدة كان ينتظر بوله وجنون امام الفندق عله يرى ظل معشوقته الملكية. وقد الح على زوجته طالباً منها تغيير لون شعرها الى لون شعر زوجة الرئيس، وتقليد تسريحتها، مما زاد في جنون الغيرة ونيرانها.

ومن العشق فنون... وللشعبية الوان...

وقانا الله الى الأبد من سحر الفاتنة الشابة ومن صواريخ بوش.

وانشدت بالمناسبة:

بين بوش وهلاري
حرت من كان خياري!
فمن الأعراب بوشيّون حباً بالفخار
نقشوا الاسم على كل عقال وطوار
وباسرائيل «هي لاري» عبير الجلنار
رسموا صورتها في كل موز وخيار!
بين ابليس ونهد
حرت في اخذ قراري...

حائر

وكل رعب يفوقه رعب!



أثناء الهرج والمرج في أعقاب التحرك العسكري العراقي الأخير نشر مندوب «الأوبزرفر» شيام باتيا بعد عودته من الكويت ان حالة رعب كانت تسود الدوقية بسبب قصة خادمتين اسيويتين تعرضتا لاغتصاب مستخدميهما، ثم اكتشف الأطباء اصابة المجني عليهما بمرض الايدز... وكشفت التحليلات انتقال المرض الى الجانين وزوجاتهم وعشاق زوجاتهم وبلغ المجموع حوالي الثلاثين مصاباً حتى ساعة وجود السيد شيام هناك. وقد نشرت الصحف الخبر تحت عنوان «الرعب من إيدز الخادمات» ينسي الكويتيين موقتاً خطر القوات العراقية» (القدس العربي - مثلاً -).

ومن وحي الخبر المرعب كانت هذه القصيدة:

خادمة قد بثت الرعب، والوان الفزع
جاءت لهم بحثاً عن اللقمة في ارض الطمع
من سري لانكا، بلد الفقر، ومَن ذلّ وقع..
أخضعها المخدوم في الليل لعهر وبدع
وفي الصباح زوجة المخدوم ضربٌ ما انقطع
حتى اذا راحت الى «الدكتور» تشكو من وجع
اكتشف الايدز فيها، فتهاووا من جزع
وراحت الأخبار لا تبقي لجاةً من هلع
وقيل إن معشراً من مائة بها انصرع:
الزوج والأصحاب في سهرة أيام الجمع،
وعاشقُ الزوجة تاتيه بمكر وخدع
فصارت الايدز كابوسَ أميرٍ وشيع
اخطرَ من غزوة جيران وصاروخٍ وقع
ولا ارى للوضع تنفيساً سوى رقص الهجع!

من الشعر «الحلمنتيشي»

نشرة الأخبار

.١.

«ريغان مريض بمرض الزهيمر الذي يغتال العقل...»

اسفتُ، اسفتُ يا ريغان جداً ... فخذ مني مواساة وودا
اتاني عن زعيمركم بيان ... فاقلقني صباح اليوم رشدا
عرفناكم ممثل كل دور ... على ظهر الخيول تشدّ شدا
تصيب من الهنود عجوزَ قوم، ... واطفالاً، وما اشبعتَ قصدا
ولما صرتَ في (البيت) المعلّى ... اردت الكون خادمكم، وعبدا،
فيا اسفاً على عهد منير ... سيفقد بعد هذا اليوم مجدا
ويا املي على مخ كبير ... سيصبح عظمةً ويصير جلدا
تحمّل، فالمصاب لنا جميعاً ... وان لكل كارثتين حدا!!

.٢.

«في اخبار «رويتر» نبأ عن رجل الأعمال الكويتي (البهبهاني) الذي ابتز خليلته بصور فيديو اخذها لها سراً على الفراش»

هو محتال له لعبته ... في فنون المكر، غدراً بالحسان
هذه المرة ايرانيته ... من بني الشاه، لديها الصولجان،
وملايين الجنيهات التي ... تشتري الآلاف من انس وجان،
كلما جاء بها عارية، ... وعلى الفرشة صالا كالحصان،
بين رمز، وشخير مائج، ... وصهيل وهما دون عنان،
اخذ الفيديو الذي احكمه ... في دهاء السر، ما فوق الصوان،
صوراً، تصلح فيلماً ناجحاً ... «ايروتيكا» ليس يبلي الترجمان!
واتاها بعد لأي، حاملاً ... خزيها، تفضح ما كان وكان،
قال: «يا ستّي، لهذا ثمن ... من ملايينك، إن شئت الأمان»،
فبكت، تلطم صدراً عارياً، ... ثم هبّت، وغدت كالأفعوان،
بصقت فيه وقالت: «انتم ... معدنُ الخسة، يا هذا الجبان،
«إننا نعلم في معشركم ... غدرةٌ معروفةٌ كلّ مكان
«عقربيون، وحاشا عقرباً، ... إنما أنتم أبا طيلُ الزمان...»
ثم اعطته بسوط علقةً، ... وانت من بعده بالخيزران!

- مذيع بالراديو -

■ الهرم والخرف. نفع الله ما كان أعظم!

أبو هريرة البغدادي

حكاية عن الفئران

عدت الى شقتي لأجد هري يرتجف رعباً في ركن صغير تحت المكتبة. ناديته فظل ينظر خائفاً ورجفته مستمرة. سحبته بلطف وقلت له ما الحكاية يا أخي؟ قال «ألم تسمع؟». قلت «ماذا؟» قال باستغراب وقد استرد شيئاً من روعه: «حكاية الفار الهندي الذي اثار الرعب في الكويت». لقد سمعته بعد خروجك من الاذاعات. وكان الفار في طرد قادم من الهند، فلما فتحوه في مكتب البريد وقفز هرب الحاضرون وامرت السلطات باجلاء سكان المنطقة ومحاصرتها واستنجد ولي العهد بقائد القوات الأميركية لتكون على استعداد، خصوصاً سلاح التماهوك لقصف الفار اللعين بالليزر بعد كشف موقعه.

ضحكت وقلت لصاحبي، ولكن لمَ الخوف ما دام الفار في الكويت ونحن في باريس. واضفت ان الفار مهما ضخم، وقوي، تمتلكه عقدة القط الموروثة منذ ميلاده، وحتى لو كان بحجم كبش أو بعير.

تمالك الهر روعه، خصوصاً بعد ان اهديته قطعة لحم. وانهيت معه نقاشي قائلاً:

«ويا اخي، ويا تاج راسي، واعلم ايضاً ان الفئران والجرذان الخطرة حقاً، والتي تستوجب الحذر، هي تلك المخلوقات الآدمية التي تحمل طاعون العمالة، والاستبداد والفساد، والغدر وإيدز الشفط والنهب، والجشع، وكل اشكال النفاق والاحتيال. وهؤلاء غالباً ما يتصفون بالجبن الشديد عندما يواجهون خصماً اقوى، او يتوهمونه اقوى، ولكنهم يستزلمون على الضعيف، والمفكر، والبدون. فقد هربوا من فار توهموه حاملة صواريخ. فيا عزيزي وانيسي، لا تخشَ الفار الهندي ولا الميكي ماوسي، بل احذر الجبان المتغطرس، والفحل المخنث، والمتلونين من كل الدرجات... احذر ففي الحذر السلامة، والوقاية من الندامة».

ثم غنيت له:

قيل ان الفار هندي ... جاء بالهول الأشدّ
منذراً بالغزو والعدوان ... في حشد، وحشد،
هربت منه فحول القوم ... من شيخ وجندي
وخلت دوقية النفط ... بلا اخذ ورد
واستغاثوا بجهاز الفكس ... برقاً «للافندي»
فاتى من (ابيض البيت) نفير بالتحدي ... مشت كل الأساطيل وفيها خيرُ ردّ!